الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ

تخصص تاريخ حديث ومعاصر

الموسومة بـ

الجرائم النووية الفرنسية في رقان
دراسة ميدانية توثيقية

إعداد الطالب:

بلعروسي عبد الفتاح

إشراف الأستاذ الدكتور:

مبخوت بودواية

أعضاء لجنة المناقشة:

أد جيلالي بلوفة عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيساً
أد مبخوت بودواية	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفاً ومقرراً
د العايب معمر	أستاذ محاضر أ	جامعة تلمسان	عضواً مناقشاً
دة حياة تابتي	أستاذة محاضرة أ	جامعة تلمسان	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2015- 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حق
في التوراة والإنجيل فاستبشروا بيعكم الذي بايعتم به"

"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ألا خوف عليهم و لا هم
يحزنون"

إلى كل شهداء الجزائر العظيمة الثائرة

الإهداء

إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى:" ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" والدي العزيزين.

إلى من كانت لي خير السند والعون زوجتي الغالية تقية أم أشرف، إلى سبب سعادتي الكبيرة ابني محمد أشرف وفقه الله.

إلى من تقاسمت معهم الحياة إخوتي جميعا: كلثوم، زهية، عائشة، عبد الوهاب، عبد الرحمان، عبد السلام و إلى كل العائلة الكبيرة بلعروسي.

إلى زملاء الدراسة والعمل، إلى كل أهل رقان المضيافة.

إلى شهداء الثورة التحريرية

إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل من العدم أهدي هذا العمل المتواضع

عبد الفتاح

شكر وتقدير

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

أتوجه بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور بودواية مبخوت على تفضله بالإشراف على هذا العمل وعلى ما أسداه لي من نصائح وتوجيهات وعلى تشجيعي للقيام بهذا الموضوع.

إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين دأبوا على تدريسنا طيلة الفترة النظرية الذين سعدت بأن أكون أحد تلامذتهم إلى كل أساتذة جامعة تلمسان.

إلى مدير متحف المجاهد بأدرار.

إلى رئيس جمعية 13 فبراير 1960م

إلى كل شهود العيان الذين لم يبخلوا علينا بشهاداتهم.

إلى كل من شجعني وساعدني من قريب أو بعيد.

المقــدمــة

قام الاحتلال الفرنسي للجزائر على المجازر وسياسة الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، وسياسة الأرض المحروقة والتجويع وتطبيق المسؤولية الجماعية ومصادرة الأراضي مرورا بالمقاومات الشعبية والعمل السياسي أين استعملت القمع مقابل العمل السلمي للجزائريين وعلى سبيل المثال مجازر 08ماي 1945م مرورا بالثورة التحريرية حيث لم تدخر وسيلة أو جريمة للقضاء عليها

طبيعة الموضوع:

ومع انتقال الثورة إلى أقصى الجنوب الأمر الذي هدد مصالحها وضرب استراتيجياتها في فصل الصحراء و بخر أحلامها قامت فرنسا بجريمة ضد الإنسانية، ضد الطبيعة، ضد كل القيم والحقوق والشرائع ضاربة عرض الحائط كل المفاهيم التي تنافق بها من حرية وعدالة ومساواة وحقوق الإنسان لترينا الوجه الحقيقي لها هذا الوجه الذي خبرته الجزائر طيلة فترة الاستعمار في كل ربوع الوطن وعلى مختلف السنوات حيث سمّت جريمتها بالتجربة وجعلت من رقان وسكانها وطبيعتها مخبرا لهذه التجارب جريمة في حق الإنسانية والأجيال القادمة، خربت هذه الطبيعة التي منحها الله سبحانه وتعالى وتفاعلت معها يد الإنسان على مدار مئات السنين جريمة لم تستثني الإنسان ولا الحيوان ولا النبات ولا الماء ولا الحج أحرقت الأرض وحولت المنطقة إلى أرض محروقة.

أسباب اختيار الموضوع:

لا أنكر أن هناك بعض الأسباب الذاتية التي دفعتني إلى اختيار الموضوع وهو الحقد ضد الاستعمار وجرائمه البشعة التي ارتكبها طيلة 132 سنة في الجزائر وكذلك أحد سكان منطقة رقان أين حدثت هذه الجريمة العابرة للزمن والتي يدفع ثمنها الأجيال اللاحقة والتي أرى كل تفاصيل حياة سكان منطقة رقان أين ادعت فرنسا أن هذه المنطقة خالية من السكان و أن هناك بعض التجمعات الثانوية التي جعلت منها فرنسا فئران لتجاربها.

وهناك بعض الأسباب الموضوعية وهي الازدواجية في المعايير والكيل بمكيالين التي يستخدمها الغرب ومنه فرنسا التي ترتكب جرائم ضد الإنسان طيلة الفترة الاستعمارية على ربوع الوطن وبموافقة حلفائها الغربيين حيث تقيم لشؤون الإنسانية وزارة وتكتب عن الفتاة الهولندية "آن فرانك" التي تعرضت للتعذيب من طرف الجنود النازيين ما يفوق 40 كتابا وتحاكم كلاوس باربي وتصفه بالجزار وبالتالي لا يحق له الدفاع عن نفسه، هذه الازدواجية في المعايير إلا إذا كان الشعب الجزائري ليس من البشر أو لا يمس للإنسان بشيء.

من المفارقة أن يعقد مجرموا الحرب محكمة لمحاكمة مجرم مثلهم لا يميزهم عنه سوى أنهم كانوا أكثر منه وحشية وفتكا وتدميرا و إبادة، إن جرائم فرنسا وحلفائها المساندين لها ضد الثورة المباركة لا تقل هولا وقذارة وفتكا عن جرائم النازية باستخدامها للأسلحة النووية و مالفرق بينهما إلا أنها محكمة للمنتصر على المنهزم.

مات هتلر في 1945/04/30م ولم تمت الجرائم الكبرى معه فبعد ثمانية وتسعين يوما من موته جربت الولايات المتحدة الأمريكية سلاحها النووي فوق رؤوس المدنيين العزل في ناغازاكي وهيروشيما وبعد أقل من شهر ونصف اقترفت فرنسا مجازر الثامن ماي 1945م في قالمة وسطيف وخراطة ومدن أخرى، وتم تشريد الشعب الفلسطيني. هؤلاء من كونوا محكمة نورمبورغ لمحاكمة مجرمين أقل منهم و أسهموا في صناعة الضمير العالمي وقلب الحقائق والكيل بمكيالين و أصبحت القوة تساوي الشرعية وغابت الإنسانية وأصبحت مجرد شعارات يتشدق بها البعض.

إن بقاء هذه الجريمة في الظل وفي الصمت جعل الناس يتذكرون هيروشيما وناغازاكي ومن ورائها تشرنوبيل لكن لا أحد يذكر مأساة رقان التي كانت طاقتها التفجيرية تفوق أربع مرات هيروشيما.

هذه الجريمة التي ظل يلفها الصمت وتغيب عن صفحات الكتب إلى وقت قريب أين بدأت تذكر بحشمة لكن لم تتعدى التذكير بالمناسبة باستثناء بعض المحاولات التي رفعها البعض رغم ما تعانيه من مراقبة وتقزيم لم يدفعها لإخراج الأرشيف وسبر أغوار هذه الجريمة ومن هذه الأقلام المشكورة المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م في مجموع منشوراته منها:

- التجارب النووية الفرنسية في الجزائر دراسات وبحوث وشهادات طبعة 2000، الجزائر.
- فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر.
- مجلة المصادر العدد الأول 1419هـ الموافق لـ 1999م مجلة فصلية تعنى بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- مجلة الرؤية، جانفي فيفري 1996. السنة الأولى العدد الأول

وما كتبه كذلك الأستاذ الدكتور عبد الكاظم العبودي في كتابه يرابيع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع 2000م والمجهودان التي قامت بها وزارة المجاهدين من خلال:

- أعمال الملتقى الدولي حول أثار التجارب النووية في العالم. الصحراء الجزائرية نموذجا، 13-14 فبراير 2007م في الذكرى الـ45 لاندلاع الثورة
- وكذلك كتاب لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار للشيخ مولاي التهامي محمد غيناوي، منشورات العالمية للطباعة والخدمات ط:2013م

وكذلك أبحاث الأساتذة تواتي دحمان، مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية.

وكذلك مقالات عمار منصوري الباحث في الفيزياء النووية ومقالاته المتعددة في العديد من المجلات والكتب الآنفة الذكر وكذلك مجهودات بعض القنوات الوطنية والخاصة في هذا المجال.

بالرغم من انعدام الأرشيف الخاص بالتفجيرات النووية لأن فرنسا لا زالت تخاف تاريخها الأسود ولازالت تحجب الحقيقة، لذلك اخترنا هذه الدراسة الميدانية لننطلق من الواقع ونبحث عن ما أمكن لأنه أن تشعل شمعة خير من أن تلعن الظلام فأردنا أن نعتمد على بعض الشهادات الحية وجمع ما أمكن جمعه لنضيف القليل في هذا الموضوع.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع لارتباطه بتاريخ الجزائر بصفة عامة والثورة التحريرية بصفة خاصة وهو جريمة من بين جرائم فرنسا الكثيرة في الجزائر ويفضح زيف ادعاءاتها بالحرية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان.

وقد أوردنا هذه الأهمية في النقاط التالية:

- إزالة الغبار عن محطة من محطات الثورة التحريرية الكبرى.
- إظهار الجرائم الفرنسية المناقضة للشعارات التي تدعيها من احترام حقوق الإنسان.
- توضيح حجم التضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب الجزائري قربانا للحرية والاستقلال.
- تبيين فشل فرنسا في سياستها الرامية لفصل الصحراء بعد وصول الثورة إلى أقصى الجنوب(تيمياوين، برج باجي المختار) وبالتالي يأس فرنسا من فصل المنطقة فطبقت سياسة الأرض المحروقة.
- التأكيد على وحدة الأمة والمصير والتاريخ باعتبارها جريمة من بين جرائم فرنسا في الجزائر.

الهدف من دراسة الموضوع: وهو إزالة الغبار عن هذه الجريمة الفرنسية النكراء التي ظل يلفها الصمت والغموض والتدليس في هذا الجزء من الجزائر فالناس يتذكرون هيروشيما وناغازاكي لكن لا أحد يذكر مأساة رقان و أن هناك إرثا مسموما و أرض خراب منسية في جزء من وطننا الحبيب هذا الجزء الذي دخلت به فرنسا نادي الكبار.

إشكاليات موضوع الدراسة:

للتطرق إلى هذا البحث طرحنا مجموعة من الإشكاليات حاولنا الإجابة عنها

- أين تقع منطقة رقان؟ هل هي منطقة خالية من السكان؟ ما هي المظاهر الطبيعية والسكانية للمنطقة؟
- كيف هددت الثورة التحريرية بوصولها إلى مناطق أقصى الجنوب استراتيجيات فرنسا لفصل الصحراء والاحتفاظ بخيراتها الطبيعية.

- ما هي المجهودات التي قام بها سكان المنطقة في سبيل تحرير بلادهم مما جلب عليهم نقمة الاستعمار؟
- لماذا تم اختبار منطقة رقان لإجراء هذه التجارب؟ وما هو الدور الإسرائيلي في هذه التجارب؟
- ما هي قصة كل قنبلة وظروف تفجيرها؟
- بالرغم من أن فرنسا كانت تحكمها حكومة اشتراكية حكومة "غي مولي" هل هذا يعني أن الفرنسيين بمختلف توجهاتهم لهم عقيدة وحشة واحدة؟
- ما هي ردود الفعل المحلية والدولية على هذه التجارب؟
- ما هي آثار هذه التجارب على الإنسان والبيئة والطبيعة؟
- هل آثارها انتهت أم هي متواصلة حتى الأجيال القادمة؟

فنقول بكل اختصار: لماذا وقع الاختيار على منطقة رقان؟ هل كانت فعلا صحراء خالية من السكان؟ أم أنهم بنظرهم سكان برابرة أم هم من بقايا السكان الذين طواهم التاريخ وقذف بهم الغزاة المتلاحقون إلى أقاليم منيعة؟ فهم بنظرهم تلك الشعوب الساكنة في الكهوف التي تكلم عنها هيرودوت؟ أم أنهم من الغرامنت الذين قاوموا جيوش الاسكندر؟ ألم يكونوا سكانا صنعوا حياتهم في صحراء غير ذي زرع فأبدعوا الفقارات لسقي مزروعاتهم وكانوا حلقة وصل في الطرق التجارية؟ أم هي تلك السياسة الفرنسية التي لم تسلم منها منطقة من أرض الجزائر؟

خطة البحث:

قسمنا بحثنا إلى أربعة فصول وقد اعتمدت في بحثي على خطة حاولت أن أبنيها بشكل هرمي أولا من خلال الحديث عن دراسة جغرافية للمنطقة تناولت في هذا الفصل ثلاث مباحث، المبحث الأول: الأهمية الإستراتيجية للصحراء في السياسة الاستعمارية(السياسية، الاقتصادية، والعسكرية) والمبحث الثاني التعريف بإقليم توات ثم المبحث الثالث: رقان طبيعيا تناولت فيه المناخ، الموقع، التضاريس، المياه، الغطاء النباتي ثم الفصل الثاني تناولت فيه الثورة في إقليم توات باعتبار أن مرحلة الدراسة التاريخية هي مرحلة الثورة التحريرية فتناولت في أربعة مباحث:

المبحث الأول النشاط السياسي في منطقة توات بعد الحرب العالمية الثانية، ثم بداية العمل المسلح، والمبحث الثالث معارك العرق والمبحث الرابع الجبهة الجنوبية ودورها في الثورة التحريرية بعد المسح الجغرافي للمنطقة والمسح التاريخي للفترة التاريخية، تناولت في الفصل الثالث: التجارب النووية الفرنسية في رقان في ثلاث مباحث المبحث الأول جذور المشروع النووي الفرنسي والمبحث الثاني مراحل صنع القنبلة النووية الفرنسية والمبحث الثالث التجارب النووية في منطقة رقان ثم الفصل الرابع تحت عنوان التجارب النووية الفرنسية وردود الفعل تناولت فيه المبحث الأول التأثيرات المباشرة للتفجيرات النووية والمبحث الثاني تأثيرها على الصحة والمبحث الثالث تأثيرها على البيئة ثم ختمت بالمبحث الرابع ردود الأفعال الدولية والمحلية حاولت بناء هذه الخطة بشكل هرمي من العام إلى الخاص للتركيز على الموضوع من جميع جوانبه و لفهمه في سياقه العام.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث بعض الدراسات الميدانية والشهادات الحية والإحصائيات الطبية لتوضيح مدى تأثير هذه الجريمة الفرنسية، كما اعتمدنا الشهادات والمقابلات الشخصية للمقارنة بين الوضع قبل وبعد التفجيرات.

الدراسة النقدية للمصادر والمراجع:

عند التطرق لموضوع التفجيرات النووية الفرنسية في منطقة رقان نكون شاكرين للمجهودات التي قام بها المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م وكذلك مجهودات الدكتور الأستاذ كاظم العبودي والدكتور عمار منصوري ولا يمكننا الحكم عليها باعتبارنا طلبة متمرنين لكن هذه البحوث يغلب عليها الطابع العلمي الفيزيائي مع بعض الإشارات للجانب التاريخي وهذا نعزوه إلى أن الموضوع لازال البحث فيه بكرا و أرشيفه بيد السلطات الاستعمارية لكن أزيح عنه الغبار لكن تبقى الكثير من الأسئلة مطروحة بدون جواب والجواب هو في دهاليس الأرشيف الفرنسي كما أن الشهادات الحية هي لعمال بسطاء مهنيين لم يكونوا تقنيين ولا مهندسين لكنهم أضافوا إلى الموضوع.

المناهج: وقد استعملت المنهج الوصفي الذي استعملته في وصف المنطقة من حيث الموقع والسكان والمناخ والتضاريس، والمنهج التحليلي في توضيح الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية والعسكرية للمنطقة

والأسلوب الإحصائي في تصنيف النتائج الصحية المترتبة عن هذه التفجيرات والمنهج المقارن للمقارنة بين أوضاع المنطقة قبل وبعد التفجيرات حاولنا المزج بين هذه الأساليب لاستخلاص بعض النتائج حول هذه التفجيرات النووية في منطقة رقان.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نذكر بأن هذا الموضوع من بين المواضيع البكرة وعدم وجود الأرشيف الذي يعتبر أرشيفا سريا للغاية وكون هذا الموضوع ظل في صمت ومن الطابوهات المسكوت عنها عدا بعض الدراسات والمجهودات الحديثة بداية من سنة 2006م التي قام بها المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1954م وبعض البحوث التي غلب عليها الطابع العلمي من طرف الدكتور كاظم العبودي أو عمار منصوري.

إضافة إلى بعض التكتيم والغلق من طرف الجهات المعنية والتي قصدتها دون جدوى أولها محافظة الطاقة النووية ببلدية رقان أو حتى العراقيل والمنع من زيارة الموقع من طرف قيادة الجيش الشعبي الوطني وكتيبة الإشعاع النووي الذين قصدتهم بدون جدوى.

أما الشهادات الحية فهي لعمال بسطاء ومهنيين وليسو تقنيين ولا مهندسين كما لا توجد أبحاث متخصصة في الموضوع وعدم خروج الموضوع من باب المناسباتية والتذكير بالذكرى لا غير التي تقيمه السلطات المحلية بالمنطقة، أما الكثير من الكتابات في معظم الكتب نجدها متشابهة وقلّما نجد الجديد من كتاب إلى آخر، كما أنه موضوع شد وجذب مع السلطات الاستعمارية فنتمنى أن يفرج عن الأرشيف لتوضيح الكثير من خبايا هذه التفجيرات وطريق الريح أثناء التفجير وطمر النفايات...الخ

لذلك اعتمدنا على الدراسة الميدانية كمحاولة بسيطة تثير أغوار هذا الموضوع، كما لا يفوتنا بالشكر للأستاذ بودواوية مبخوت الذي شجعنا للخوض في هذا الموضوع وكذلك العديد من سكان المنطقة وشهود العيان الذين فرحوا ويريدون إخراج الحقيقة إلى النور وكذا جمعية 13فبراير1960 ومتحف المجاهد بأدرار.

ونرجوا أن نكون قد اجتهدنا فمن اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر الاجتهاد وربما في المستقبل تنكشف أسرار جديدة عن الموضوع خاصة و أن السلطات الجزائرية تجري مباحث حول الأرشيف مع فرنسا ومن توجيهات الأساتذة لتطوير العمل في هذا الاتجاه وإزالة الغبار عن الكثير من الأحداث التاريخية خاصة في أقصى الجنوب الجزائري وخاصة في منطقة توات يبقى البحث مفتوحا للبحث والعمل وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

المبحث الأول: الأهمية الإستراتيجية للصحراء في السياسة الاستعمارية

كانت المناطق الجنوبية محور اهتمام السلطات الاستعمارية الفرنسية لعدة أسباب اقتصادية وسياسية و عسكرية لذلك حظيت بأهمية إستراتيجية في السياسة الاستعمارية فناورت كثيرا من أجل الاحتفاظ بها وفصلها عن الشمال في المرحلة الأخيرة من الثورة التحريرية وجعلها موضوعا حساسا للتفاوض بهدف تحقيق تقسيم الجزائر إلى مقاطعات يحتفظ الفرنسيون وفقها بالمناطق الأكثر أهمية وفقا لنظرية "الآن بيروفير" مستشار ديغول السياسي الداعية إلى تجزئة التراب الجزائري.

أ- الأهمية السياسية : الصحراء هي قلب إفريقيا ونقطة اتصال بين مجموعة هامة من الدول الإفريقية كما أن الفرنسيون من أصحاب النزعة الاستعمارية يرون أن وجود فرنسا في الصحراء الجزائرية يساعد على انتشارها مجددا في إفريقيا فسنت عدة قوانين لفصل الصحراء عن الشمال وإلحاقها بالحكومة المركزية بباريس وقسمت المناطق الصحراوية إلى عمالتين وهما الواحات و الساورة موزعة على أربع أقاليم إدارية وهي غرداية، عين الصفراء، توات و الواحات تحت تصرف أربعة ضباط سامين خاضعين لسلطة الحاكم العام للجزائر [1] وقبل هذا التقسيم كانت تتبعان العمالات الجزائرية الثلاث قسنطينة، الجزائر، وهران، و أصبح الدخول إلى عمالة الصحراء لا يتم إلا برخصة من طرف السلطات الاستعمارية وهذا لتضييق الخناق على الثورة في الشمال ومنع انتقال الثوار إلى الصحراء.[2]

كما أنشأت في سنة 1957م المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية وتهدف إلى العمل والتنسيق في المناطق الصحراوية في الدول المجاورة للصحراء الجزائرية وخاصة التي كانت تابعة لفرنسا (موريتانيا، مالي، النيجر، تشاد).[3]

1- محمد مبارك كديدة، الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية 1960م-1962م، ط1 2013م دار المعرفة الجزائر.ص 18

2- ماكس لوجان، المشكلة الإنسانية في الصحراء، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، 1999م، الجزائر ،ص 99.

3- مؤامرة الاستعمار على صحرائنا. جريدة المجاهد، العدد91. 13مارس 1961م، ص7

وثم في جوان من نفس السنة إنشاء وزارة خاصة بالصحراء تحت إشراف وزير بالحكومة المركزية بباريس، وثم تعيين على رأسها أحد مجرمي الاستعمار وهو ماكس لوجان [1]، وقد أصدر هذا الوزير تقريرا اعترف فيه بأهمية موقع الصحراء باعتبارها بوابة إفريقيا والصحاري الممتدة غير البلدان المجاور للجزائر كما اعترفوا بصعوبة الأوضاع المعيشية في الصحراء و أهمية الطرق والقوافل بها[2].

أما ديغول فإنه عندما أقر تقرير المصير فعينه كانت على الصحراء حيث أن تقرير المصير لديغول لا يخرج عن احتمالين اثنين أحلاهما مر والاحتمال الأول وهو ارتباط الجزائر بفرنسا في ظل شراكة،و إما أن يختار الجزائريون طريق الانفصال وفي هذه الحالة يحتفظ ديغول بمناطق في الساحل لتجميع الأوربيين على أن تكون الصحراء جزء من هذه الجمهورية وهذه القناعة رسخت لدى ديغول عندما زار حاسي مسعود في 1957 م كسائح و أوصى بأن تكون الصحراء خارجة عن أي تفاهم أو تسوية محتملة[3].

وقام ديغول بتكليف لويس جوكس بملف الصحراء فقام مستشاره "أوليفي قسشار" بزيارة منطقة ميزاب في 12 جوان 1959م وقابل بعض شخصيات النافذة فيها على رأسها الشيخ بيوض في بيت رئيس الدائرة العسكرية لغرداية الكولونيل "كلان كلاش" وبحضور رئيس بلدية غرداية و أعرب له عن استعداد فرنسا لتقديم يد العون اللازم لإنشاء دولة و أن خط ديغول الهاتفي مفتوح وهو ينتظر الجواب وفي أكتوبر 1959م قدم إلى غرداية رئيس الوزراء "ميشال دويري" وحضر نائب ميزاب في المجلس الجزائري ونوابه في المجلس العمالي بورقلة ورؤساء بلديات ميزاب السبع فبدل محاولات عدة لإقناعهم بقبول فصل الصحراء

1- ماكس لوجان: عضو الفرع الفرنسي الأمي الاشتراكي (SFIO) كان يشغل مكتب كاتب دولة للقوات المسلحة المكلف بالشؤون الجزائرية ، عرف بجرائمه النكراء تجاه الجزائريين ومن بين جرائمه

-دوره في اختطاف الطائرة التي كانت تقل الزعماء الخمسة بوم 22 اكتوبر1956م.

-عضويته في اللجنة المصغرة المكلفة بدعم إسرائيل بالأسلحة في إطار التحضير للعدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1956م.

-إدارته لعملية إنشاء الخطوط الشائكة المكهربة تحت إشراف اندري موريس وزير الدفاع في جوان1957 م.

انظر ماكس لوجان- المشكلة الإنسانية في الصحراء. المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المرجع السابق، ص 100.

2- محمد مبارك كديدة، المرجع السابق ، ص 22.

3- تواتي دحمان، مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962 ، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي،لحماية مآثر الثورة التحريرية ،ص115.

عن الجزائر ولكنهم لم يقبلوا ذلك [1]كما كلفت فرنسا الخائن حمزة بوبكر [2]رئيس المجلس العمالي في ورقلة بعقد اجتماعات مع أعيان الصحراء للتمهيد لفصلها فاجتمع بالشخصيات الصحراوية للمرة الأولى في الأغواط ثم اجتمع بهم ثانية في "سان اوجين" بضواحي العاصمة واجتمع بهم مرة أخرى في دورة المجلس العمالي بور قلة ولكن لم يرضخ النواب لمبتغاه ودعا حمزة بوبكر مرة أخرى أعيان الصحراء في أفريل 1961م وكان حضور هذه الشخصيات تحت إجبار السلطة التي استعان بها وعقد الاجتماع في بيت والي الواحات بور قلة لكن هذه الشخصيات رفضت وعوده وتشجيع المشروع وعارضوا بقوة كل محاولة لتجزئة الوطن[3]

كما فشلت فرنسا في استمالة زعيم التوارق "الحاج باي أخموك" وتنصيبه سلطانا على التوارق في دولة إسلامية تشمل توارق إفريقيا وتمتد حدودها من قارة إلى جانت واليزي ومن الأغواط إلى ورقلة لكن الباي أخموك رفض المشروع وقال لمبعوث فرنسا "ميشال دوبري" : "أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائريين"

كما أرسلت فرنسا طائرة للباي أخموك واستدعته لفرنسا فلبى الدعوة في 14 جويلية 1961م واستقبل من طرف ديغول شخصيا و أبلغ بمطالبه لكنه رفض وكان رده: "ربما قد لا أطلب استقلال الجزائر، ولكن الذي أطلبه هو عدم الاستقلال عن الجزائر"[4].

إن الكثير من الشواهد تجمع على أن الشخصيات الصحراوية رفضت الانفصال عن الجزائر هذا بالرغم من الإغراءات التي قدمتها فرنسا وعلى رأسها ديغول الذي ادعى أن احتفاظ فرنسا بالصحراء وفصلها عن الشمال سيوقف الأطماع التي أخذت تراود رؤساء الدول المغاربية و الإفريقية المحاذية لحدود

1- خامس سامية وآخرون: مساعي فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية 1957م-1962م المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، ص 50.

2- حمزة بوبكر: شخصية علمية ودينية لكنه سقط في فخ الخيانة إذ كان مواليا لفرنسا لفصل الصحراء حيث كلف بالحصول على التأييد من شخصيات الصحراء حول فصلها عن الشمال.ترجم القرءان الكريم إلى الفرنسية كما كان رئيس المجلس العمالي بورقلة وأصبح بعد الاستقلال إمام مسجد باريس، انظر محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، دار ابن كثير بيروت ، ط1، 2001م، ص 204.

3- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المرجع نفسه، ص 51.

4- عبد السلام بوشارب : الهقار أمجاد و أنجاد ، المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر الرويبة. الجزائر ، 1955م، ص 134.

الصحراء[1] وما هي إلا مناورة منه للاحتفاظ بالصحراء لخدمة بلده، إذ يشير في مذكراته كذلك أنه ليس بوسعه أن يسلم الصحراء للجزائريين فكيف يسلم أجزاء منها لغيرهم[2].

فقامت فرنسا بزرع فكرة فرق تسد من خلال الاعتماد على العرقية و الجهوية و العروشية والقبلية لإحداث التنافر بين مختلف أطياف المجتمع الجزائري لأن هذه السياسة الفرنسية مبنية على دراسة معمقة للمجتمع الجزائري ومكامن القوة والضعف فيه لخدمة مصالحه الاستعمارية[3].

لقد أدركت السلطة الاستعمارية الأهمية السياسية الكبرى للصحراء الجزائرية فناورت من أجلها كثيرا وقدمت إغراءات هامة لأعيانها للانفصال عن الشمال لكنهم رفضوه وكان ذلك سببا في إفشال مساعي ديغول الذي انتهى به الأمر للاعتراف بأن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر فصرح قائلا: "إن ما أعرفه هو أنه لا يوجد جزائري واحد إلا و يؤمن بأن الصحراء يجب أن تكون جزءا من الجزائر و أنه لن يكون هناك حكومة جزائرية ومهما كان اتجاهها بالنسبة لفرنسا إلا وتطالب بالسيادة الجزائرية على الصحراء هذه هي الحقائق"[4] .

ب-الأهمية الاقتصادية

أعطت فرنسا أهمية كبرى للصحراء باعتبارها جوهرة اقتصادية حيوية لفرنسا سواء ما تعلق الأمر بالثروات الطبيعية الطاقوية والمعدنية أو موقعها الجغرافي كبوابة لدول الساحل الإفريقي.

ففي أقصى الجنوب كانت هناك تجارة نشطة للمقايضة مع الدول الإفريقية حيث يتم مقايضة التمور واللحوم الجافة والزيوت والمواشي وغيرها من السلع المتوفرة لدى أطراف المقايضة[5]. فحاولت فرنسا جذب هذه التجارة نحو الشمال فأسست سنة 1880م لجنة اختصاصية لتنظيم وتطوير وتنمية تجارة

1- شارل ديغول ، مذكرات الأمل ، الجزء 4 (التجديد)، 1958م-1962م، ترجمة سموحي فوق العادة، مراجعة أحمد عويدات، منشورات عويدات، دمشق سوريا، 1984م، ص 137.

2- شارل ديغول ، المصدر نفسه ، ص 137

3- محمد مبارك كديد، المرجع السابق ، ص 48.

4- بول يالطا ،كلودين ريللو، سلسة فرنسا في البلاد العربية، ترجمة: كامل فاعور نحلة فريفر، مراجعة: عطار حمادة، دار القدس بيروت لبنان، ص 33.

5- محمد مبارك كديد، المرجع السابق ، ص24.

القوافل بين أسواق توات والشمال لصرف أكبر عدد ممكن من القوافل عن اتجاهها نحو سجلماسة ومراكش وفاس وجذبها نحو الأسواق الفرنسية بالجزائر عن طريق تأمين الطرق وتخفيض أمان البضائع و توفيرها مما أدى إلى نموها نموا سريعا وضخما [1] وهذا يرجع إلى الموقع الاستراتيجي لإقليم توات الذي يتوسط المسافة بين الجزائر وتيمبوكتو من جهة والسودان الشرقي والغربي من جهة أخرى. وقد عبر عن ذلك الوزير الفرنسي "ريبو" الذي قال أن السيطرة على توات لها أهمية إستراتيجية وأمنية [2]، بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي كانت هناك الثروات الطبيعية التي لا تقل أهمية عن هذا الموقع حيث بدأ البحث عن البترول في الصحراء الجزائرية سنة 1941م عن طريق مكتب البحوث البترولية سنة 1945م والشركة القومية للبحث عن البترول سنة 1946م C.N.REPAL ، والشركة الفرنسية للبترول في الجزائر C.F.P.A، ومكتب التنقيب عن المعادن في الجزائر في مارس 1948م والذي شمل نشاطه ولايات الواحات و والساورة، وفي عام 1954م اكتشف الغاز الطبيعي لأول مرة في جبل برغة قرب عين صالح ثم اكتشف البترول في مارس 1956م بمنطقة اجلي و تيقنتورين و حاسي مسعود[3].

و قد أكد خطاب غي مولي بتاريخ 09 فيفري 1956م تلك الرغبة الفرنسية في استغلال ثروات الصحراء الجزائرية[4] و أكدت الحكومات الفرنسية التي جاءت بعدها أنها لن تتخلى عن الصحراء مهما

[1] – مولاي التهامي بن سيدي محمد غيتاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب و التخريب و الدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار،منشورات العالمية للطباعة و الخدمات الجزائر، 2013م ، ص 83.

[2] تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق ص 10

[3] خامس سامية و آخرون، فرنسا وثروات الصحراء الجزائرية، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،فصل الصحراء المرجع السابق، ص 42.

[4] – مصطفى الأشراف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، م، و، ك، الجزائر،1983م، ص185

كان الثمن، حيث قال فرانز فانون[1] "فإنها اليوم تعلن بأنها لن تتخلى أبدا عن الصحراء وعن مواردها"[2].

ومن هنا نستنتج أن تركيز فرنسا على الجزائر هو نتيجة لموقعها الاستراتيجي بوابة الصحراء وملتقى الطرق التجارية و أيضا نتيجة للثروات الطبيعية المعدنية الطاقوية الهائلة التي تحتويها.

كما تحتوي الصحراء على مناجم معدنية كبرى فيوجد الفحم بالقنادسة بالغرب من بشار ويبلغ ما يحتويه 160 ألف مليون طن من الفحم الحجري ويوجد الحديد بجنوب بشار 500ألف طن من الحديد ومنجم غار جبيلات الذي اكتشف سنة 1953م بتند وف ويقدر احتياطه بمليون و 500 ألف طن[3].

إن وفرة كل هذه الثروات الهائلة التي جعلت فرنسا تتشبث بالصحراء وتناور من أجل فصلها عن الشمال إذ أعلن ديغول بعد زيارته لحاسي مسعود و حاسي رمل عن قانون البترول سنة 1958م و ينص على خفض الضرائب ومنح الامتياز لمدة 50 سنة و الأداءات على الأرباح 50% طيلة 25 سنة والأداءات على أرباح البترول في الدول الأخرى تتزايد حتى تجاوزت 75%[4].

وأدت السياسة الفرنسية التي تميزت بتقديم الحوافز والتسهيلات إلى فتح أبواب الصحراء الجزائرية للشركات الغربية لنهب خيراتها إذ تقدمت سنة 1958م حوالي 28 شركة فرنسية و أمريكية و ألمانية و إيطالية و بلجيكية للحصول على رخصة التنقيب عن البترول[5].

[1] – فرانز فانون: ولد في جزر المار تينك سنة 1925م جند في الجيش الفرنسي سنة 1943م وشارك في الحرب العالمية الثانية تخرج من كلية الطب بليون الفرنسية عام 1952م ليلتحق بالعمل في مستشفى البليدة سنة 1953م ومن هناك اضطلع ومن قرب على الأوضاع الحقيقية والمزرية للشعب الجزائري والتي سببها لهم الاستعمار الفرنسي و تأثر بذلك كثيرا والتحق بالثورة الجزائرية حيث رحل إلى تونس تاركا عمله بداية من 1957م وشارك في تحرير جريدة المقاومة الجزائرية عين كممثل للجزائر في وفدها المرسل إلى أكرا توفي متأثرا بمرضه في 06 نوفمبر 1961م في الولايات المتحدة الأمريكية ودفن بالجزائر. انظر محمد أمليلي، فرانز فانون والثورة الجزائرية، ش، و، ن، ت، الجزائر، د، ت ص163

[2] – فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، م، و، ن، إ الجزائر 2004م، ص15

[3] – الصحراء الجزائرية مصدر رخاء وتقدم للجزائر وللمغرب. جريدة المجاهد، العدد 91، 13 مارس 1961م ص07.

[4] –المرجع نفسه ص10.

[5] – عاطف سليمان. معركة البترول في الجزائر، دار الطليعة، بيروت لبنان، 1974م ص21.

كما وضعت فرنسا برنامجا فلاحيا للصحراء الجزائرية إذ يقدر البرنامج بـ 30 ألف هكتار من الأراضي وغرس 03 ملايين و 600 ألف نخلة وهذا لتصدير التمور إلى أوربا[1].

لقد سعت فرنسا لنهب خيرات الصحراء الباطنية والسطحية ولأهمية الصحراء اقتصاديا جعلت حكامها يرون بأن الصحراء هي منقذة فرنسا و أوروبا من الإفلاس وهي الضمان لاستقلالها بقول ديغول: "الصحراء ضمان لاستغلالنا للطاقة، فهذه الأرض لما اكتشفت اتضح أنها غنية بالغاز الطبيعي والبترول كما أنها تضمن الاستقلال التام للأمم الغربية في قارتنا من حيث الطاقة"[2] وفي هذا التصور كان التفريط في نظر ديغول للصحراء يعتبر كارثيا حيث صرح قائلا: "إذا سلمنا الصحراء لجبهة التحرير الوطني فهذا يعني التسليم غير المباشر لسلطات الجزائر المستقلة، مصير امتدادنا الاقتصادي وسلامنا الاجتماعي ... و بتخلصنا من الصحراء ستكون فرنسا محكوما عليها بالإعدام وينتهي حتى إيمانها بنفسها"[3] .

ج- الأهمية العسكرية

إن الأهمية العسكرية للصحراء لا تقل عن سابقتيها السياسية و الاقتصادية وقد ذكر هذا مصطفى الأشراف [4] ناقلا لنا وجهة أحد المفكرين الفرنسيين "لا بد في الجزائر أن يفرض المسئولون الشبان أنفسهم بحكم الأمر الواقع وهؤلاء الشبان أنفسهم لن يكونوا في الغالب إلا من العسكريين" [5].

[5].

ولأن الأمن والاستقرار لم يكن ليتحقق دون السيطرة على الصحراء ومنها منطقة توات وقد نبه الفرنسيون إلى ضرورة احتلالها فعنها يقول الرحالة الألماني "رولف" الذي زار توات سنة 1864م وكتب

[1]- الصحراء الجزائرية من ماكس لوجان إلى ديغول، جريدة المجاهد، العدد 93. 10أفريل 1961م ص8-9.

[2]- أزغيد محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1989م،ص277.

[3]- أزغيدي محمد لحسن المرجع نفسه، ص 277.

[4]- مصطفى الأشراف: ولد في 7 مارس 1917م بسيدي عيسى ولاية المسيلة مناضل بالحركة الوطنية التحق بجيش التحرير الوطني وعمل في مجال الدعاية والاتصال حيث تلقى تعليمه بجامعة السوربون وقبلها بالمدرسة الثعالبية كان ضمن الوفدالمختطف بالطائرة المحولة في الرباط في 22 أكتوبر 1956م ساهم في إعداد ميثاق طرابلس تولى عدة مهام بعد الاستقلال. انظر: عبد المجيد رمضان ثوار الجزائر، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2005م، ط1،ص68

[5] - مصطفى الأشراف، المرجع السابق ص185.

عنها يقول: "قبل كل شيء يجب على الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم حتى وادي الساورة إذ من هنالك تنطلق فعلا الثورات و الصعوبات والفوضى التي يواجهها الفرنسيون، و إذا لم يواصلوا نفوذهم ويحتلوا هذه الطبيعة التي يكونها وادي الساورة فلن يكون هناك أي هدوء شامل، ولا أي خضوع حقيقي بجنوب مقاطعة وهران"[1].

ولقد كانت منطقة توات قاعدة خلفية للعديد من الثورات التي حدثت ضد فرنسا فقد لجأ إليها الكثير من الثوار و أسرهم ومنهم محمد بن عبد الله خليفة عبد القادر على تلمسان وقاعدة خلفية لأولاد سيدي الشيخ كالسي قدور والسي ألنعيمي وسي الدين وسي بوشوشة الذين نظموا ثورات بين 1855م-1874م ودعم ثورة الشيخ بوعمامة 1881م-1908م ومشاركتهم فيها كما كان الحاج مهدي بجودة مقدم الطريقة السنوسية بعين صالح على اتصال بالشيخ بوعمامة الذي اضطر أمام الضغط المغربي الخروج من فقيق والاحتماء بسكان توات حيث استقر بواحة دلدول في قصر عين حمو و أسس زاوية التف حولها سكان المنطقة [2].

ولقد حرصت فرنسا على التمسك بالصحراء لأهميتها العسكرية وتتمثل هذه الأهمية في شساعة مساحتها والتي تساعد على إجراء تجارب لأسلحة متطورة كالأسلحة الذرية والكيميائية و لأن فرنسا أدركت مدى تأخرها في الميدان عن ركب الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وانجلترا، سعت للحاق بهذا الركب والانخراط في النادي النووي هذا من جهة ومن جهة أخرى لخشيتها من سهولة تعرض مصانعها ومخازنها العسكرية للتدمير في حالة حرب أو مواجهة مع الإتحاد السوفيتي بسبب تجمعها في مساحة ضيقة ولكثافتها بالسكان فكانت تسعى لريادة أوربا وذلك لا يتسنى لها إلا بامتلاك الأسلحة الذرية والكيماوية[3]، فأنشأت عدة قواعد عسكرية بالصحراء الجزائرية أهمها:

- قاعدة عسكرية ببشار وتعد امتدادا لقواعد الحلف الأطلسي[4].

[1] – مولاي التهامي بن سيدي محمد غتاوي. المرجع السابق، ص78.

[2] – تواتي دحمان وآخرون. المرجع السابق، ص ص 9،10

[3] – الخفايا العسكرية لتشبث الفرنسيين بالصحراء: اخطر من البترول، جريدة المجاهد،العدد102، 14 أوت 1961م، ص 6،8.

[4] – عبد الكاظم العبودي، يرابيع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2000م، ص16.

- المركز الصحراوي للتجارب العسكرية النووية يرقان والذي أنشأ سنة 1957م حيث جهز بكافة الوسائل البشرية والمادية لتنفيذ الجريمة النووية على ارض الجزائر.
- قاعدة التجارب الكيميائية والبكتيريولوجية بواد الناموس شمال بشار.
- قاعدة للتجارب الفضائية وإطلاق الصواريخ بحماقير جنوب بشار إذ أطلق في أواخر 1963م صاروخ ذا مرحلتين من طراز "داجون" يزيد وزنه عن 1 طن وبعده تم إطلاق صاروخ من ثلاث مراحل من طراز "الماس" وآخر من طراز " الروبي" وبلغ ارتفاعه 1800 كم وصاروخ مكون من طابقين .
- قاعدة للتجارب النووية الباطنية باين أيكر بتمنراست [1]. وصرح ديغول أنه كان يحرص على امتلاك فرنسا للسلاح الذري و أن تستمر التجارب في الصحراء الجزائرية فقد أشار في مذكراته "...في ظل هذا التوتر الدولي الراهن سنعمل على تزويد أنفسنا بالسلاح النووي وعندما نحصل على قنابل منه فإن أوضاع أمتنا ستتغير رأسا على عقب..." وصرح كذلك قائلا:"...ويجب أن تستمر التجارب الذرية والفضائية التي باشرناها في الصحراء والتي تنطوي على أهمية بالغة، الأمر الذي يقتضي استباق جهازنا العسكري والفني"[2].

لقد كان ديغول حريصا على امتلاك القنبلة الذرية لأن دخول فرنسا النادي النووي كان سيسمح لها بالتحرر من عقدة الضعف أمام الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي وبريطانيا في سبيل تحقيق الهدف حضر شخصيا لإطلاق الصواريخ الفضائية بحماقير جنوب بشار سنة 1958م.

[1] – الغالي الغربي: السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م المرجع السابق، ص274.

[2] – شارل ديغول، المرجع السابق، ج4، ص153

المبحث الثاني: التعريف بإقليم توات:

- أصل التسمية:

تعددت الروايات حول أصل تسمية كلمة توات فشملت تفسيرات ومعاني متباينة منها ما كان تاريخيا ومنها ما كان لغويا.

يقول الشيخ مولاي أحمد الطاهيري: وإنما سميت بهذا الاسم لأنها تواتي العبادة أي تليق بها لأن كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة فلذلك سكنها الكثير من أولياء الله العارفين[1].

وهناك رواية تقول أن التسمية ترجع للفتح الإسلامي للمنطقة حيث فتح عقبة بن نافع المغرب وبعد وصوله إلى توات سنة 62هـ. 681م سأل ما إذا كانت المنطقة تواتي لنفي العصاة فأجابه أنها تواتي فانطلق اللسان بذلك[2].

ويشير إلى هذا ما قاله العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي في كتاب: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام أن المهدي ملك الموحدين طالب أهل الصحراء بالمكوث والمغرم فقالوا أنه لا يوجد عندهم ذهب ولا فضة فأمر عامله أن يقبض في المفارم الرطب

[1] – الطاهر الإدريسي مولاي أحمد. مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، تحقيق وتعليق مولاي عبد الله الطاهري، سالي، الجزائر، ص57.

[2] – البدوي الجعفري محمد بن عمر، نقل الرواة عن من أبدع قصور توات مخطوط بخزانة أبا سيدي جعفري زاوية حيدة بوده ص05.

والعنب التمور ففعل وباعها للبدو النازلين قرب تلمسان فحملوه وعظمت بذلك المصلحة فقبل في العام الثاني بتخريص الأشجار وقبض الإتاوات كيلا ووزنا فعرف أهل هذا القطر بأهل الأتوات لأن السلطان قبلها منهم في المغرب فصار هذا الاسم علما على هذا القطر الصحراوي من تبلكوزة إلى عين صالح وقيل كما نزل زناته بأرض هذا القطر قالوا تواتي للسكنى[1].

أما الفرنسيون يطلقون على اسم الواحة اسم وازيس وهو مصطلح إغريقي يتركب من كتلتين أحدهما وا oa الذي يتطابق مع الاسم البربري "وا" في اللفظ والمعنى وهو يدل على الجمع مفردة توات Touat ويعطي مثال على ذلك:" تواتن عبو" وتعني واحة الماء Touat hebbou .[2]

وبعد ذكرنا لبعض الروايات نرى أن الرواية الأرجح أن تسمية توات بربري لأن زناته والملثمون هم أول من سكن الإقليم من الشعوب ولازالت أسماء القصور تشترك في الكثير من الأسماء البربرية في البداية بحرف التاء مثل: تيميمون، تينطيط، تيما دنين، تاوريت، تاعرابت، تاسفاوت...الخ.[3]

وبالتالي فإن الرواية التي تقول أن أصل التسمية عربي مستبعدة لأن الأتوات كانت تفرض على الكثير من المناطق الأخرى.

إقليم توات جغرافيا: يتوسط إقليم توات الجهة الغربية من الصحراء الكبرى التي ينتمي إليها ويقع في الجنوب الغربي للجزائر يتشكل من ثلاث وحدات أساسية وهي تينجورارين (قورارة)، توات الوسطى، تديكلت، تقع منطقة قورارة[4] في الجهة الشمالية من الإقليم تمتد من تبلكوزة شمالا إلى سبع جنوبا على مسافة تقدر بـ270 كم تقريبا.

[1]- الشيخ مولاي التهامي بن سيدي محمد غيناوي، المرجع السابق ص49.

[2] - MARTIN AG:D, quatre siecles d historie (1504-1904) paris 1923,1-2

[3]- عبد المؤمن بهية، الحياة الاجتماعية في إقليم توات خلال القرنين 18-19م .من خلال نوازل الغنية البلبالية، مذكرة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية وهران،2006م، ص03-04.

[4] - قورارة: هي نتيجة تعريب الكلمة البربرية تينجورارين وهي صيغة جمع تاقرارت التي تعني التخييم لأن الزناتيين في البداية كانوا رحل في طريقهم إلى الاستقرار ابتنوا أطواقا لماشيتهم ولحفظ خيراتهم، بليل رشيد، قصور قورارة و أولياءها الصالحين في المأثور ألشفاهي والمناقب والأخبار المحلية، ترجمة عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحث في عصور ماقبل التاريخ عدد03 2008م ص37-38.

وعاصمتها تيميمون وبها ما يقارب خمسين قصرا من بينها قصر أوقر وت والقصور الشرقية والغربية وقصور تيميمون وتسابيت و أولاد سعيد كما تضم أكثر من مئة قرية بين حدائق النخل وباعتبارها ملتقى الطرق التجارية فإن جل سكانها يشتغلون بالتجارة مع بلاد السودان الغربي خاصة.[1]

ويذكر القشتالي:"...أن قصر تيكورارين (قورارة) هو أعظم اشتهارا و أشد شوكة و أخشن جانب...".[2]

وتوجد تديكلت بين توات الأصل غربا وهضبة تادمايت شمالا وهضبة مويدير جنوبا يخترقها وادي (أقربا) الذي يصب في وادي مسعود نحو الجنوب الغربي بينما يتفرع في جهته الشرقية والشمالية الشرقية إلى كثير من الروافد والشعب و الأودية مما فتح مجالا لقيام العديد من الواحات التي تعتمد على المياه الارتوازية في الزراعة كما أن الجهة الغربية لتيديكلت تكسوها نباتات غابوية تمتد إلى عشرات الكيلومترات.[3]

أما مبارك بن صافي جعفري فحدد إقليم تديكلت من أولف إلى فقارة الزوايا بعين صالح شرقا.[4]

أما إقليم توات الوسطى اختلف المؤرخون في تحديدها فالعياشي حددها من قرية عريان الرأس [5] بمقاطعة تسابيت [6] حيث يقول هي أول عمالات توات.[7]

وهناك من جعل الإقليم يمتد من بودا شمالا إلى رقان جنوبا وحدد نهايته عند قصر انتهت.

---

[1] – بوجمعة نعيمة، الموقع الجغرافي لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار و تيارت 2009، ص 05.

[2] – القشتالي عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب 1972م، ص 73.

[3] – مولاي التهامي بن سيدي محمد غيناوي، المرجع السابق، ص67.

[4] – جعفري مبارك، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12ه ،ط1 دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص31.

[5] – عريان الرأس هو الشيخ محمد بن الصالح تلميذ الولي الصالح أبو الراوين دفين مكانس بالمغرب الأقصى. العياشي أبو سالم، ماء الموائد، ج1 مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب 1977م، ص20.

[6] – تسابيت:تبعد بنحو 250 ميل شرقا و 100 ميل غربا عن الأطلس من قصورها عريان الرأس وابركن وحمادي وعمور، هبلا، السبع، سكانها فقراء لا ينبت بأرضهم سوى التمر وقليل من الشعير. الوزان حسن، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.ص133.

[7] – العياشي، نفس المصدر، ص20 .

و إقليم توات الوسطى (توات الحنة) فيحده شمالا العرق الغربي الكبير وعرق الراوي أما إقليم قوراة غربا فيحده واد مسعود ومن الجنوب الغربي عرق شاش وشرقا هضبة تادمايت ومن الجنوب الشرقي هضبة إقليم تديكلت وجنوبا تنزروفت [1] ويمتد مابين خطي طول 2.30° و 3.30° درجة غربا ودائرتي عرض 26.7° و 28.5° درجة شمالا.[2]

وقد قال القشتالي عن إقليم توات أنه أوسع وطنا و أفسح مجالا و أقرب للسودان اتصالا وجوارا.[3]

فكانت منطقة توات أهم منطقة فلاحيه في إقليم توات حيث كانت قلب التجارة النابض بين المغرب والسودان وكانت تحمل من المغرب الزيت والحبوب والملابس القطنية...الخ وتحملها إلى السودان مقابل العاج والذهب وريش النعام...الخ وتعتبر تيمي بمجموع واحاتها أغناها وهي تحتوي على مياه غزيرة تستخرج بواسطة الفقارات[4] وتجري في سواقي طويلة تبلغ أحيانا مئات الكيلومترات وتوجد بها مزروعات مهمة كالقمح والشعير والتبغ وبعض الفواكه مثل الرمان والعنب وبعض أنواع الذرة مثل البشنة.[5]

ويعد هذا الإقليم من أهم أقاليم توات لموقعه في قلب الإقليم ومركز نشاطه خاصة مدينة تمنطيط التي كانت مركز رئاسة توات الوسطى ومقر قاضي الجماعة قبل انتقال الزعامة إلى تيمي نهاية القرن 9هـ.15م، تعتبر الواحات التي تشكل على حوافي الأودية مناطق مأهولة بالسكان نظرا لتواجد عنصر

[1]- تنزروفت: صحراء شاسعة حصوية بيضاء اللون، جافة قاحلة تمتد إلى غاية المناطق الخصبة بأهقار وكل طرقها تؤدي إلى طريق السودان اشتق اسمها من لغة التو ارق والذي يعني الأرض الموات أو القاحلة.انظر: الهادي قطش، عبد الرحمان أحمد إدريس: أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للنشر والتوزيع الجزائر 2011م ص25

[2]- OEVOR.P. Le Touat et ûd géographiques et médicales, Alger. Archives de l institut pasteur, .Txt, n3.4, sep. Déc1947. p224

[3]- القشتالي، المصدر السابق، ص73.

[4]- الفقارات: جمع فقارة نظام ري تقليدي خاص بمنطقة توات يؤمن نقل المياه عبر قنوات طويلة يعود إلى فترات قديمة فقد تضاربت أراء الباحثين حول من ومتى و كيف نشأت هناك من يرجعها للبربر الزناتة والبعض يؤكد أنها أقيمت في فترات متقدمة أي خلال القرنين 9هـ- 15م. انظر نشرية خاصة لدى مصالح الفلاحة لبلدية رقان، ص05

[5]- الشيخ مولاي التهامي بن سيدي محمد غيناوي، المرجع السابق، ص 68.69.

الماء الضروري للحياة بمناطق الصحراء وتنبع من هذه الأودية من جبال الأطلس وتصب في وادي الساورة وتتحول إلى مياه جوفية تزود قورارة وتوات وتيدكلت.[1]

وهكذا فإن تسمية توات تعني الأقاليم الثلاث قورارة، توات الحنة، وتيدكلت وهي تضم عددا هائلا من القصور على شكل هلال وصل عددها في القرن الـ 11 هـ مائتي (200قصر) أما الآن ما يناهز300قصر وبها 360 مسجدا للصلاة و 700 فقارة تسيل و 96 فقارة لا تسيل.[2]

التضاريس: لا تختلف المنطقة في تضاريسها على المناطق الصحراوية و أهم معالم سطحها السهول الرملية أو العروق و أهمها العرق الغربي الكبير، عرق شاش أما الشطوط و السباخ فتتركز في إقليم تديكلت أين تصب العديد من الأودية أما الرق فيشغل مساحات واسعة من الإقليم ويمتد من هضبة تادمايت شرقا إلى عرق شاش غربا منبسط تتخلله بعض الكتل الصخرية و الأودية والمرتفعات يرتفع كلما اتجهنا نحو الشرق متوسط ارتفاعه بين 200م و 300م على سطح البحر.[3]

يسود الإقليم مناخ صحراوي جاف يتميز بالحرارة الشديدة في فصل الصيف والبرودة في فصل الشتاء مع الجفاف طول أيام السنة وهذا ما يؤدي إلى قلة المطر كما يتعرض الإقليم إلى زوابع رملية قوية تكاد تخلو من الغطاء النباتي بسبب الجفاف وقسوة المناخ باستثناء أشجار النخيل وبعض النباتات الشوكية التي تنمو في مجاري الأودية.[4]

وبالرغم من طبيعة التضاريس والمناخ إلا أن منطقة توات مأهولة بالسكان منذ القدم لانتشار الواحات والسقي التقليدي بالمياه الجوفية وحاليا بما اكتشف فيها من ثروات طبيعية طاقوية ومعدنية.

إقليم توات تاريخيا: تاريخ عمارتها يرجع إلى ما قبل الإسلام وكانت تسمى بالصحراء القبلية ثم كثرت عمارتها بعد جفاف نهر جير في غضون القرن الرابع للهجرة وهي أرض ذات سباخ كثيرة الرمال والرياح

[1] – العماري أحمد، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب، ط1 منشورات كلية الآداب، جامعة فاس 1988م، ص 14.

[2] – الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات.ج1، دار هومة للطباعة،2005م الجزائر،ص10.

[3] – الهادي قطاش، وآخرون، المرجع السابق، ص25.

[4] – جعفري مبارك، المرجع السابق، ص36.

لا تحيط بها جبال ولا أشجار سكانها يتألفون من قبائل متعددة نزحوا إليها من شمال الوطن وغربه وشرقه ومن المغرب العربي ومن الشرق الأقصى ومن إفريقيا السوداء.[1]

وقد ذكرها العديد من المؤرخون والرحالة وقد ذكرها ابن بطوطة قائلا: "...وقصدت السفر إلى توات...ثم وصلنا إلى بوذا وهي من أكبر قرى توات و أرضها رمال وسباخ وتمرها كثير وليس بطيب لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة لا زرع بها ولا سمن ولا زيت وإنما يجلب لها ذلك من بلاد المغرب".[2]

و قد أشار إليها ابن حوقل بقوله: "...وبين بلاد السودان و أرض المغرب سكان من البربر ومفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء".[3]

و أوضح العلامة بن خلدون الأهمية الإستراتيجية لمنطقة توات حيث يقول: "...ولقد كانت بلد بودا وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من السوس يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقها فتركوا ذلك ونهجو الطريق إلى بلاد السودان من أعلى تمنطيط".[4]

وقال عنها العياشي صاحب الرحلة العياشية:"...ودخلنا أول عمالة توات وهي قرى تسابيت وزرنا بأول قرية منها قبر الوالي الصالح المعروف بعريان الرأس و أقمنا بها ستة أيام ووجدنا فيها التمر رخيصا ولم نلق هناك أحد ينتسب إلى ولاية أو صلاح أغلب أهلها عوام أهل تجارة جل عيشهم التمر".[5]

كما وصفها مولاي أحمد الإدريسي أنها:"...توات أرض ذات سباخ كثيرة الرمال والرياح والماء يستخرجونه من باطن الأرض بطريقة عجيبة ويقسمونه على الحقول بطريقة أعجب من ذلك".

---

[1]- الشيخ محمد باي بلعالم، المرجع السابق.ص09.

[2]- ابن بطوطة محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تحقيق علي المنتصر الكتاني،ج2، ط4، مؤسسة الرسالة، 1985م، ص ص280، 281.

[3]- بن حوقل، صورة الأرض، طبعة برلين، ليدن،1938م، ص83.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. تحقيق خليل شحادة. مراجعة سهيل زكار، ج6. دار الفكر للطباعة لبنان2001م، ص280-281.

[5] العياشي، المرجع السابق ص210.

فمنطقة توات تعد من المناطق القديمة التي احتوت العنصر البشري فقد أشارت الأبحاث الأثرية أن المنطقة عرفت حضارة الحصى والصناعة الحجرية [1]. يشكل الإقليم مزيجا من بشريا متنوعا نتيجة للهجرات المتتالية من مختلف الجهات نظرا لتوفر الأمن والسكينة به. فنجد البربر وهم أول من استقر به ويقول عنهم ابن خلدون: "إنهم استوطنوا الصحراء قبل الفتح الإسلامي وبلادهم مابين المحيط غربا وغدا مس شرقا ومابين بلاد البربر شمالا وبلاد السودان جنوبا عملوا على نشر الإسلام في السودان بطونهم:(كدالة، لمنونة، مسوفة، لمطه...) شمل تأثيرهم ونفوذهم الصحراء واستمر بعد الفتح الإسلامي حتى وصلوا بلاد السودان".[2]

ورغم أن صنهاجه أول من استقر بالمنطقة إلا أنهم أقل عددا من قبيلة زناته البربرية وتوافد هذه الأخيرة كان نتيجة صراعها مع صنهاجه.[3]

[1] – وهي دراسات انتربولوجية توصل إليها اجو بمنطقة أولف التابعة لإقليم تديكلت سنة 1955م.فيرون ريمون، الصحراء الكبرى ترجمة الناصوري جمال الدين وآخرون، سجل العرب، القاهرة، 1963م، ص46.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص241.242

[3] بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 236- 237.

المبحث الثالث: رقان طبيعيا

تعتبر منطقة رقان منطقة صحراوية تقع في أقصى الجنوب الغربي ويعود أصل التسمية أنها كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الجمل الكبير الراقد وفي هذا المكان مات الجمل الذي كانت تمتطيه "تين هينان" ملكة العجم وسمي هذا المكان بهذا الاسم.[1]

الموقع الجغرافي: نشأت بلدية رقان في القرن 19م بعدما كانت عبارة عن قبائل مختلفة الأجناس وتعتبر نقطة عبور القوافل التجارية ومع مرور الزمن تمركز السكان في قصبات وشيدوا بنايات لهم وهي تبعد عن مقر الولاية بحوالي 145 كلم وهي عبارة عن نسيج بنياني طوبي تحيط بها بساتين النخيل تتكون من 11 قصرا[2] وهي

- انزقلوف: كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الغنيمة.
- آيت مسعود.النفيس: كلمة بربرية وتعني باللغة العربية رش الماء ويقابله بأرض النوبة في مالي بئرا يسمى "انفيس".
- تاعرابت: كلمة بربرية وتعني باللغة العربية: المرأة العربية.
- القصر الجديد تينلاف: كلمة بربرية وتعني باللغة العربية مكان الحنظل والحنظل شجرة تشبه البطيخ وتمتاز بالمرارة.
- تيمادنين: كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الأمعاء اللاصقة ببعضها البعض مثل التي تستخرج من بطن الكبش.

[1]- الشيخ محمد باي بلعالم: المصدر السابق، ص15.

[2]- مصالح الفلاحة التابعة لبلدية رقان.

تاوريرت: كلمة بربرية وتعني باللغة العربية الحجارة وقيل الحجارة المستديرة.

انتهيت: كلمة بربرية وتعني باللغة العربية صاحب الحجارة وقيل سميت ب أهنت وأهنت صحراء جبلية جنوب أقبلي بالإضافة إلى زرا فيل-أغيل[1].

أنشأت بلدية رقان بموجب المرسوم التنفيذي رقم 421/63 المؤرخ في 1963/10/18م بها فرعين بلديين

الأول: يتواجد بقصر تيمادنين: الذي يبعد عن مقر البلدية مسافة 6 كلم ويقطن به أكثر من 3000 ساكن.

الثاني: يتواجد بقصر أنزقلوف والذي يبعد عن مقر البلدية ب 20 كلم ويقطن به أكثر من 2000 ساكن

وهي تقع جنوب ولاية أدرار يحدها شمالا بلدية سالي، جنوبا دائرة برج باجي المختار، شرقا دائرة أولف وعين صالح غربا جمهورية موريتانيا.

مساحتها 124298 كلم^2 [2]

وهي تقع بين خطي عرض 26° و 30° شمالا وخطي طول 4° و 1°شرقا.

المناخ: المناخ الصحراوي: هو المناخ الذي يسود الولاية ومن خلاله منطقة رقان وتمتاز بارتفاع درجة الحرارة صيفا وانخفاضها شتاء وهذا يؤدي إلى اتساع المد الحراري بالإضافة إلى قلة الأمطار.[3]

[1]- الشيخ محمد باي بلعالم: المصدر نفسه، ص15

[2]- مصلحة التنظيم لبلدية رقان، بطاقة تقنية حول بلدية رقان.

[3]- بلبشير عمورة: التسجيل التاريخي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أدرار 1954م-1962م منشورات جمعية مشعل التاريخ بأدرار ص 11.

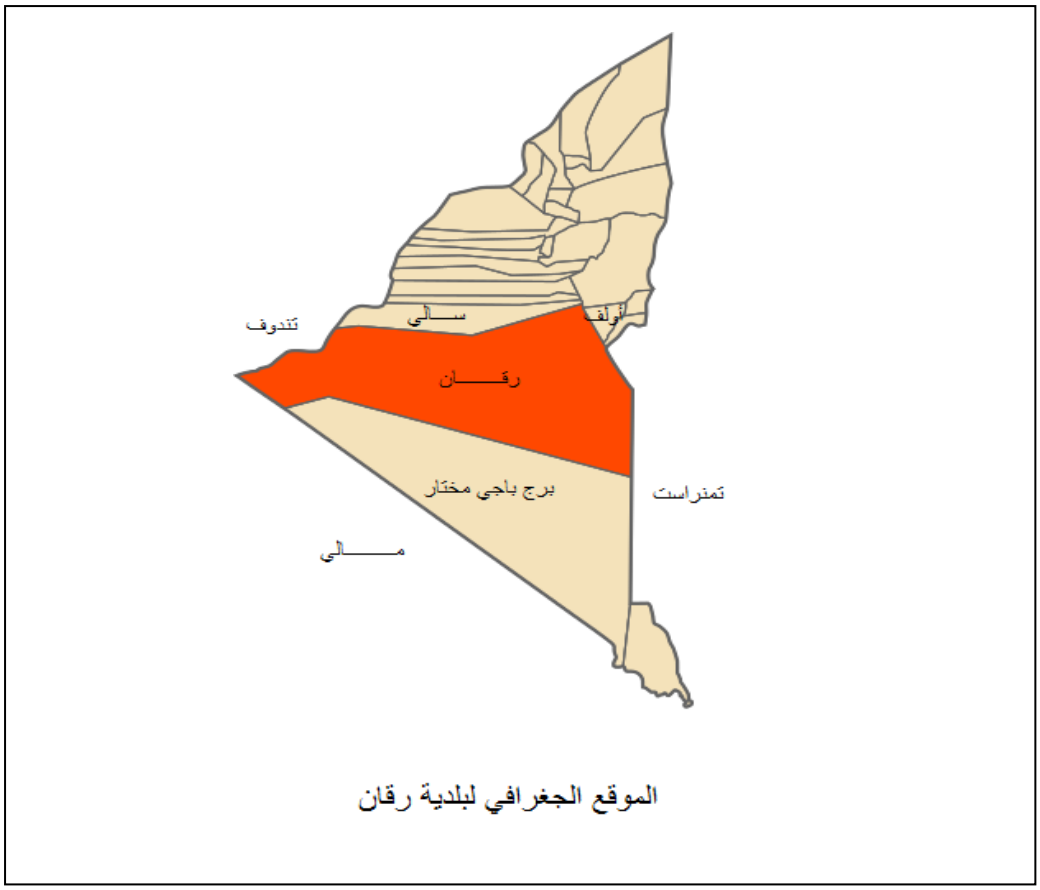

الموقع الجغرافي لبلدية رقان

مصلحة التنظيم لبلدية رقان2008م

الحرارة: ولأن منطقة رقان تمتاز بمناخ صحراوي قاري جاف فالجدول التالي يوضح لنا المقاييس التي سجلتها محطة الأرصاد الجوي للمنطقة لعام 1999-2000م.

	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
درجة الحرارة القصوى	27	31	37	39	42	48	49	50	46	38	33	26
درجة الحرارة الدنيا	04	05	07	11	15	18	23	23	19	13	08	03
درجة الحرارة المتوسطة	16	18	22	25	28	33	36	38	32	25	20	14

محطة الأرصاد الجوية. أدرار2001

جدول01: مقاييس درجة الحرارة لمنطقة رقان سنة 1999م-20002م.

والجدول يوضح درجة الحرارة التي تتراوح بين 03 درجة كحد أدنى في شهر ديسمبر و 50 درجة كحد أقصى في شهر أوت.

وحسب درجات الحرارة التي تم تسجيلها من محطة الأرصاد الجوية للمنطقة لعامي 2013م، 2014م فإن المديات الحرارية كانت كالآتي.

- الدرجة القصوى من 25 في شهر ديسمبر إلى 50 في شهر أوت.
- الدرجة الدنيا من 06 في شهر ديسمبر إلى 23 في شهر أوت.
- الدرجة المتوسطة من 17 في شهر ديسمبر إلى 42 في شهر أوت.[1]

إن الفرق في درجة الحرارة كبير جدا ففي حين تتجاوز 45° صيفا قد تصل إلى 0° أحيانا في فصل الشتاء.[2]

الأمطار نادرة ويعود ذلك لموقعها الصحراوي [3] وبالتالي فالتساقطات غير مستقرة وغير معتدلة [4] والجدول التالي يبين لنا نسبة سقوط الأمطار:[5]

الشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
ملم	05	02	02	/	/	/	/	/	/	/	/	04

محة الأرصاد الجوية أدرار 2001

جدول02: نسبة تساقط الأمطار في منطقة رقان.

إن نسبة سقوط الأمطار في المنطقة نادرة وفي بعض الأحيان منعدمة لأن الظروف المناخية في الجدول تدل على قلة هطول الأمطار طوال الموسم .

الرياح: يسود البلدية رياح قوية جدا تهب في اتجاهات مختلفة حسب الفصل ومعظمها شمالية شرقية وشمالية و أخطر نوع هي رياح "السر يكو" أحيانا تدوم لفترات طويلة جدا في شهري فيفري و ماي.[1]

[1] – محطة الأرصاد الجوية – أدرار.

[2] – الشيخ مولاي التهامي غيتاوي: المرجع السابق، ص 46.

[3] – جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار ص 05.

[4] – مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ، ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية، الصحراء وسياسة فرنسا الاستعمارية، فصل الصحراء، المرجع السابق ص 26.

[5] – محطة الأرصاد الجوية – أدرار.

التضاريس: تتميز باستواء سطحها وقلة ارتفاعها في معظم مناطقها تتخللها عروق وهي عبارة عن سهول تغطيها الكثبان الرملية المتنقلة بفعل الرياح المتعددة الاتجاهات وأهم هذه العروق هي عرق شاش و عرق اليابس وعرق ايقدي و العرق الكبير.[2]

نظام الفقارة: الفكارات أو الفقارات أو الفجرات عبارة عن سلسلة من الآبار تحفر في منحدر بسيط على شكل خط مستقيم تفصل بينهما مسافات معينة كما يتميز البئر الأعلى على الأسف بانحدار بسيط يسمح بجريان الماء من البئر الأعلى إلى الأسفل ويربط بين سلسلة الآبار ثقب باطني يصل بين قيعان أو أعماق هذا الآبار ومن هذه القناة الباطنية يجري الماء بين الآبار ومنها تستخرج مياه للسقي المختلف بعد تجمعها في البئر السفلي الذي هو نهاية الحوض [3] وتصنف الفقارات ضمن المعالم الأثرية والتراث العالمي.

والجدول التالي يوضح توزيع الفقارات في منطقة رقان حسب إحصائيات 1999م-2000م

المنطقة	عدد الفقارات	عدد الآبار	عدد المستفيدين	طول الآبار كلم	منسوب الآبار
تيمادنين	08	1824	1133	من 0.5 إلى8	من 1.5 إلى169
ز.الرقاني	08	404	227	من2.6 إلى6.4	من 13 إلى 84
تينولاف القديمة	06	233	670	من 0.5 إلى 5	من 3 إلى 232
انزقلوف	05	935	148	من 1.9 إلى6	من 35 إلى 531
تاعرابت	04	309	313	من 0.5 إلى 1.5	من 8 إلى 295
تاوريت	04	298	145	من 0.9إلى 1.5	من 21 إلى 133
النفيس	03	388	157	من 0.3 إلى5	من 5.5 إلى213
آيت المسعود	03	363	62	من 2.2 إلى2.5	من 47 إلى 97
زرا قيل	02	140	22	من 0.5 إلى1	من 1.5إلى 28
المجموع	44	5004	2881	/	/

عن مصالح الفلاحة لبلدية رقان 2015م

جدول 03: توزيع الفقارات في منطقة رقان.

[1]- مصالح الفلاحة لبلدية رقان.

[2] - بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص 11.

[3]- الشيخ مولاي التهامي غيناوي: المرجع السابق، ص55.

وهذا الجدول يبين نظام الموارد المائية للفقارة عند الفلاحين حسب العبارات والمقاييس المستعملة القديمة هي الحبة وتزيد وتنقص حسب مصدر الماء الباطني وكذلك حسب العناية والصيانة من طرف الفلاحين

ويتوزع الماء على السكان حسب عمل كل منهم في جريانها وسيلانها فوق الأرض ويبدأ توزيعها من القلب المسمى القصرية وآلة الكيل تسمى الشقفة أو الحلاقة تصنع من النحاس مدورة وقد تكون مستقيمة وحادة وهي ذات ثقوب ونوافذ وتعتبر كل ثقبة كبيرة حبة والثقبة الصغيرة قيراط أو أكثر و أجزاء الفقارة تسمى بالحبة أو الماجن.[1]

والحبة فيها 24 قيراط وفي القيراط 24 قيراط القيراط وآلة الكيل فيها شق دقيق هو لسان الميزان أن وصله الماء بعد فتح ثقبه وتسد غيرها وبقي ماءها يسيل من غير فيض فتلك حبة.[2]

السكان: بلغ عدد السكان حسب إحصائيات 2008م/ حوالي 20402 نسمة.إحصائيات البلدية [3]

السنة	إجمالي السكان	المقيمين بالمقر	خارج المقر
1978	7043	2958	4085
1988	10061	4251	5810
1998	14111	5905	8206
2008	20402	10163	10239

مكتب التنظيم بلدية رقان 2008م

جدول 04: تطور السكان في منطقة رقان بين 1978-2008م.

ويعود أصل سكان بلدية رقان من القبائل البربرية والعربية والإفريقية وكونوا قبائل وعروش مختلفة لهجاتهم العامية والتارقية والعربية الرسمية ومن خلال الدراسات التي قامت بها مصلحة الإحصاء التابعة لبلدية رقان فقد بلغ عدد السكان في عام 2008م حوالي 27804 نسمة.

[1]- مصالح الفلاحة لبلدية رقان.

[2]- الشيخ محمد باي بلعالم: المصدر السابق ص 71

[3]- مكتب التنظيم لبلدية رقان، بطاقة تقنية حول بلدية رقان.معطيات احصائية ولاية أدرار النتائج الرئيسية للاستقلال الشامل رقم 527/01 ص18.

تصنيف سكان رقان حسب الجنس والعمر:

ذكور و إناث من 1 سنة إلى 18 سنة حوالي 14202 نسمة

ذكور و إناث من 19 سنة إلى 60 سنة حوالي 10371 نسمة

ذكور و إناث من 61 سنة فما فوق 3231 نسمة

توزيع السكان حسب المهن:

- قطاع الفلاحة 26.5%
- الإدارة العمومية 12.1%
- التعليم بمختلف أطواره 6.96%
- التجارة 4.12%
- البطالين 21.8%
- من لا يسمح لهم بالعمل 28.52%[1]

فهذا التوزيع يوضح لنا جليا اتجاه أغلبية سكان المنطقة يعملون في الفلاحة وحتى أصحاب المهن الأخرى فإن النشاط ألفلاحي التقليدي يعتبر حرفة ثانوية لهم لأن كل السكان يملكون حقول تقليدية ذات مساحات محدودة جدا تسقى بالطريقة التقليدية وموجهة نحو اقتصاد الكفاف لا تكاد تغطي حتى احتياجات الأسرة

	المواليد			الوفيات		
الجنس	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
العدد	279	302	581	86	68	154
النسبة المئوية	%37.96	%41.09		%11.70	%9.25	

مصلحة الحالة المدنية لبلدية رقان 1998م

جدول 05:جدول يمثل المواليد و الوفيات ببلدية رقان.

[1]– مكتب التنظيم لبلدية رقان. المصدر السابق، ص18

هذه الإحصائيات حسب مصلحة الحالة المدنية للبلدية لعام 1998م/1999م. [1]

قطاع التعليم:

	عدد التلاميذ	عدد الأقسام	عدد الأساتذة	عدد المؤسسات
الابتدائي	2824	109	120	15
المتوسط	2158	43	95	03
الثانوي	931	36	56	02

مصلحة الإحصاء بلدية رقان 2008م

جدول06:جدول يمثل قطاع التعليم ببلدية رقان

حسب إحصائيات 2008م

وعلى غرار ولاية أدرار يشهد قطاع التعليم نهضة كبيرة لتكوين الأجيال القادمة وهو ما يؤثر على المستوى الثقافي للسكان.[2]

قطاع الشؤون الدينية

- عدد المساجد 19
- عدد المدارس القرآنية 20
- عدد الزوايا 02[3]
- الزوايا:- زاوية الإمام علي كرم الله وجهه: توجد بمقر البلدية بها 150 طالب يتلقون التعليم على فترتين تدوم كل فترة 06 سنوات تمنح في نهاية كل فترة شهادة للطالب الناجح تسمح له بالمشاركة في مسابقات الالتحاق بالمعاهد الدينية.

[1]- مصلحة الحالة المدنية لبلدية رقان.

[2]- مكتب التنظيم لبلدية رقان. المصدر السابق، ص17.

[3]- مكتب التنظيم لبلدية رقان. المصدر السابق، ص19.

-ضريح الولي الصالح الشيخ مولاي عبد الله الرقاني: يوجد بقصر زاوية الرقاني على بعد 03 كم من مقر البلدية تقام له في كل الفاتح من ماي زيارة سنوية.

المبحث الأول: النشاط السياسي في منطقة توات بعد الحرب العالمية الثانية

لقد كان للأهمية الإستراتيجية لمنطقة توات دورا كبيرا في تنامي الأطماع الفرنسية في المنطقة خاصة و أنها كانت بوابة للصحراء وقاعدة خلفية للثورات المسلحة كما أن اكتشاف الثروات الطبيعية زاد من أهميتها لدى فرنسا للاحتفاظ بها بالقدر الذي يسعى فيه سكانها لتحقيق الاستقلال وطي سنوات الاحتلال.

- **النشاط السياسي في منطقة توات بعد الحرب العالمية الثانية**

مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية بقصد تقديم إصلاحات إدارية وسياسية لأهل الجنوب صدر قانون 20 سبتمبر 1947م كقانون أساسي جديد للجزائر يتضمن إصلاحات من بينها إبقاء النظام العسكري بالجنوب ودمج ميزانيته في الميزانية الجزائرية.[1]

وفي هذا الإطار اتخذ الحاكم العام "جول كارد j.carde " العديد من المقررات انتقلت بموجبها السلطات من أيدي الضباط الفرنسيين إلى أيدي حكام مدنيين و تأمين تمثيل أراضي الجنوب في الجمعية الجزائرية أما في البرلمان الفرنسي فكان طبقا للأمر الصادر في 1945/08/17م في مادته 14 يحدد كيفية تطبيقه مناصفة بين فرنس ي الجزائر وسكانها الأصليين ومن المجموعات الثلاث هي ولاية وهران أراضي عين الصفراء ولاية الجزائر، أراضي غرداية ولاية قسنطينة، أراض تقرت والواحات.[2]

- **الحركة الوطنية في منطقة أدرار بعد الحرب العالمية الثانية**

ظهرت المقاومة السياسية المتمثلة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ سنة 1948م وظهور الوعي السياسي الذي أدى إلى احتضان الثورة منذ سنواتها الأولى [3] وهكذا انضم سكان الولاية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها إلى الحركة وانضم إليها القادة كذلك من بينهم قائد تاغوزي وقائد لمحارزة وقائد الخنافسة، وقائد أوقروت وقائد أسبع وكانت دكاكين التجار في كل مكان تستخدم

[1] – ابراهيم مياسي: السياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية،مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين. جويلية 2006م، ص96

[2] – المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية، الإدارة الفرنسية في الصحراء الجزائرية قبل سنة 1947م، فصل الصحراء، المرجع السابق، ص39.

[3] بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص28.

كمكاتب للحركة الشيء الذي دفع المستعمر إلى قمع هذه الحركة فاعتقل زعمائها المحليين وزج بهم في السجون سنة 1948م ومن بينهم بن بيتور علال، الشيخ محمد، والحفيظ قلوم الشيخ فسلطت عليهم أساليب الضغط والغرامات المالية الجائرة.[1]

بالإضافة إلى حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي يرأسه فرحات عباس الذي أوجد تمثيلا له في قورارة و أدرار نهض به بداية الأمر أقاسم عبد العزيز الذي تحول عام 1948م إلى حركة الانتصار الحريات الديمقراطية [2]و أيضا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة قورارة الذي نهض به عبد القادر بوحادة ومولاي زعرور.[3]

وفي انتخابات 1948م كانت الأحزاب الوطنية تنشط بقوة لتجنيد المواطنين و شحن الروح الوطنية، هؤلاء الوطنيين الذين دخلوا في صراع مع مرشحي الإدارة الفرنسية التي عمدت إلى التضييق عليهم وترجيح كفت مرشحها سي الخلادي على حساب باقي بوعلام مرشح حركة الانتصار عن طريق التزوير وقد عبر حاكم تيميمون عن فاجعة فرنسا في سكان المنطقة حيث كان يعتقدهم بعيدين عن ركب الوطنية وتعمدت مضايقة ومحاكمة ممثلي حركة الانتصار الحريات الديمقراطية المعتقلين ببشار وضرب الخناق على منطقة أدرار ودخل النشاط الوطني مرحلة السرية.[4]

[1] – المجاهد أحمد عبد العزيز. صحراويا في مواجهة الاستعمار، دار رحاب للنشر والفنون المطبعية، الجزائر ص53

[2] – شهادة: بودواية بودواية, مسجلة بتيميمون في 2004/08/23م.

[3] شهادة بومدين سلكة. مسجلة 2004/06/23م تيميمون. أدرار.

[4] تواتي دحمان. وآخرون، المرجع السابق، ص29.

المبحث الثاني:انطلاق العمل المسلح

كان لاندلا ع الثورة التحريرية الكبرى في الفاتح من نوفمبر 1954م وقع عظيم على سكان الولاية ومثلما هو الحال بالنسبة للعديد من المناطق في الوطن تأخر التحاق المنطقة بالثورة حتى عام 1956م ففي هذه السنة وصل نظام الثورة إلى سيدي الأبيض سيدي الشيخ وغرداية وسعى مناضلو توات بربط الاتصال بهذه المناطق.[1]

بالرغم من نشاط الحركة الوطنية إلا أن انطلاق الثورة تأخر في المنطقة نظرا لعدة عوامل منها طبيعة المنطقة المكشوفة الشاسعة القليلة السكان ونظرا لقمع فرنسا للعمل الوطني في المنطقة.

وبذلك بادر سكان تينزكوك وفاتيس على رأسهم الهاشمي محمد نواري نوار، قدوري قادة، حكومي محمد...الخ بربط الاتصال بالولاية الخامسة المنطقة الثامنة [2] وكانت بداية الاتصال بالمجاهد الهاشمي محمد منذ استعراض 14 جويلية 1953م حين اتصل به أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبدأ الفكر الثوري يتبلور عنده خاصة بعد حركة التمرد التي قادها في الجنوب الشرقي الجزائري عمارة لخضر المدعو حمة والذي استدعى فرقة المهارية لإدرار للسير نحوه فأدى ذلك إلى تمرد ما يفوق عن 20 مهاريا جزائريا على رأسهم الهاشمي أمحمد مطالبين بتسريحهم من الجندية فكان لهم ما أرادوا.[3]

وقد ربط هذا الاتصال في بداية الأمر بالسيد أعلي حناني ومحمد بن دحمان بواسطة المجاهد سي محمد بن الهاشمي وظل الاتصال بين الإخوة المجاهدين وبين الإخوة الموجودين في صفوف الجيش الفرنسي من الفاتح يناير 1957م إلى 13 أكتوبر من نفس السنة شرح لهم خلال هذه الفترة الأوضاع السائدة في الوطن وقرروا الانضمام إليها بكل قوة.[4]

---

[1] شهادة المجاهد سليمان الدين، مسجلة بأدرار يوم 2004/03/09م.

[2] – تواتي دحمان. وآخرون، المرجع السابق، ص30.

[3] – لمحرزي عبد الرحمان، الشهيد الهاشمي أمحمد بن أحمد. يونافع وصفحات مشرقة من تاريخ الثورة التحريرية بولاية أدرار.منشورات جمعية مشعل التاريخ بأدرار، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. الرغاية، الجزائر 2014م، ص18.

[4] – المجاهد أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص94.

وقد نجح المجاهد الدين سليمان الذي تحول بعد تسريحه من صفوف المهارة إلى التجارة بين توات والأبيض سيدي الشيخ قد نجح في الاتصال بعناصر مهمة في جبهة التحرير الوطني ببو سمعون الأبيض سيدي الشيخ سنة 1956م ومنهم السيد عفون أحمد وكان هذا الاتصال بداية التحضير للاجتماع السري الذي جرى بتنزكوك صائفة 1956م في منزل الزاوي الشيخ مقدم زاوية سيدي الشيخ بنفس البلدة.[1]

وقد نجح الهاشمي أمحمد في النصف الثاني من سنة 1956م من ربط الاتصال بقيادة المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة وعاد ومعه توجيهات عبد الغني عقبي وسي فرحات يترقب أوضاع المنطقة استعدادا للثورة[2]

وفي سنة 1956م تم إنشاء اللجنة الخماسية لجبهة التحرير الوطني من الأعضاء الآتية أسماءهم:

- أقاسم عبد العزيز...رئيسا
- بوحادة عبد القادر...نائبا
- شيسنة دربا لي...كاتبا
- البشير العامري...أمينا للمال
- سلكة بومدين...عضوا
- حمداوي حمو..مكلفا بالاستخبار
- بودواية بودواية...مكلفا بالتموين والبريد[3]

[1]- لمحرزي عبد الرحمان، الشهيد هاشمي أمحمد بن أحمد، المرجع السابق ص20.

[2]- تواتي دحمان، وآخرون، المرجع السابق، ص30.

[3]- شهادة المجاهد سلكة بومدين، مسجلة بتيميمون، 2004/06/23م، محفوظة بمتحف المجاهد أدرار.

اللجنة الخماسية ودورها في العمل المسلح

وفي بداية سنة 1957م كلف السادة: هاشمي أمحمد، الشيخ بوبكر، مرزوق، نواري نوار، الدين سليمان بتحضير مراكز التموين والتنسيق فيما بينها وقد بلغ عددها 21 مركزا.[1]

ومن الأعمال التي قامت بها

- جمع الاشتراكات
- تنصيب مسؤولوا النواحي والمراكز
- توقيع الوثائق والرسائل وتسليم الخواتم والطوابع للمسئولين.[2]

وفي شهر جويلية من سنة 1957م التقى الهاشمي أمحمد بالسيد عبد الغني عقبي قائد الناحية الثامنة في الولاية الخامسة بمنطقة فقيق نواحي بشار وزوده بمسدس وعلم جزائري ملطخ بالدماء شهداء معركة خراج عبد الرحمان التي قادها العقيد لطفي بنواحي بشار و أدى اليمين على المصحف وعين مسؤولا سياسيا وعسكريا وطالبه بالتنسيق مع بلعيد أحمد المدعو سي فرحات الموجود بمنطقة الساورة [3] وعاد إلى المنطقة ليضع اللمسات الأخيرة لانتفاضة المهاريين واتصل باللجنة الخماسية بتيميمون طالبا منها إنشاء خلايا للفداء والاستعداد للثورة ونجحت جهوده في إرساء النظام والتحضير لانتفاضة حاسي صاكة.[4]

وهكذا عمل الهاشمي أمحمد على توعية المناضلين الذين التقى بهم في منطقة حاسي تاسلغة حيث حثهم على تكوين جيش قوي وأعلمهم بالاتفاق الذي تم مع مهاريي حاسي صاكة حول الفرار من الجيش الفرنسي وهكذا سجلت المنطقة معارك عديدة.[5]

---

[1]- بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص30.

[2]- الشيخ مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص 187.

[3]- شهادة المجاهد عقبي عبد الغاني مسجلة بتاريخ 2013/05/23م، محفوظة بمديرية المجاهدين بولاية أدرار.

[4]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص31.

[5]- بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص 30، 31.

المبحث الثالث: أهم معارك الثورة التحريرية التي سجلت بالمنطقة

كما سلفنا الذكر فإن قوات المهاري كانت بانتظار ساعة الصفر هذا رغم ظروف وطبيعة المنطقة الشاسعة المساحة القليلة السكان الخالية من الغطاء النباتي ذات الحرارة الشديدة لكن هذه الحرارة لم تكن بأشد من حرارة الجزائريين للتضحية والجهاد في سبيل الوطن.

التحضير للعمل المسلح

وعلى حسب المعلومات فإن المهارة كانوا على استعداد للانتفاضة وينتظرون الأمر و ساعة الصفر بدليل أن السيد بيده محمد المدعو العطشان قد بعث في مارس 1957م برسالة للملازم فرحات بلعيد المتواجد بحاسب ديبوني يطلب فيها الإذن ورفاقه بقتل قادتهم الفرنسيين غير أن السي فرحات التمس التريث إلى غاية التحضير الجيد خوفا من مفاجئات غير سارة[1].

انتفاضة حاسي صاكة 1957/10/15م: تعتبر انتفاضة حاسي صاكة [2] أول عمل ثوري بالمنطقة ضد الاحتلال الفرنسي.[3]

الاجتماع السري: وقع الاتفاق على عقد اجتماع سري يوم 1957/10/13م حضر الاجتماع كل من حناني علي (العطشان)، محمد بن دحمان، أسليمان بن عبد الله، الفضيل بشراير، محمد اغريس وكانوا آنذاك مسؤولوا أفواج في صفوف الجيش الفرنسي وتم الاتفاق على تنفيذا لعملية يوم 1957/10/14م على الساعة الثامنة مساء لأنها الفرصة المواتية للقضاء على الجنود الفرنسيين الموجودين في الكتيبة مع الجنود العرب الجزائريين.[4]

[1]- لمحرزي عبد الرحمان. الشهيد الهاشمي أمحمد، المرجع السابق ص31.

[2]- حاسي صاكة: هي عبارة عن بئر تقع على بعد 80 كلم شمال شرقي تيميمون محاذاة للطريق القديم المؤدي إلى مدينة المنيعة وهذه البئر هي نقطة ماء خالية من السكان تشرف على الضفة الجنوبية للعرق الكبير وتتميز بوجود شجيرات الزينة والدمران والدرين، انظر تواتي دحمان وآخرون، الثورة في إقليم توات، المرجع السابق، ص 33.

[3]- بلبشير عمورة، المرجع نفسه، ص 31.

[4] - المجاهد احمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص96.

كان هذا التوقيت متزامنا مع إنزال العلم الفرنسي كما اتفقوا على إسناد المهمة إلى مجموعة يرأسها العطشان يساعده نوابه العريف الأول بن سعد سليمان والعريف الأول محمد فرج الله والعريف فضيل بشراير والعريف سبقاق محمد وحناني علي.[1]

كما تم تعيين جماعة تقوم بالهجوم على ثكنة تيميمون بالتزامن مع انتفاضة حاسي صاكة مستفيدين من استعداد باليتيم الشيخ[2] رئيس القومية للتمرد مع رفاقه[3] إلا أن العملية لم تتم بعد رفض أعيان البلد القيام بها لأن فرنسا ستنتقم من السكان الأبرياء[4] و أيضا اللجنة الخماسية التي [5]كانت تتكون من:

- أقاسم عبد العزيز...رئيسا
- بوحادة عبد القادر...نائبا له
- سلكة بومدين وبودواية...مكلفا بالمخابرات
- العامي بشير...أمين المال

الذين اعتقدوا أن المنطقة قليلة السكان و أن أي غريب عنها سيكتشف أمره كما أن الجيش الفرنسي سيلجأ إلى الاضطهاد الجماعي للأهالي ومحاصرة القصور وعزل الثوار.[6]

انطلاق الانتفاضة: في 14 أكتوبر 1957م اجتمع النقيب صوابي، قائد كتيبة مهاري توات ب 63 مهاريا من أجل تقسيم الكتيبة إلى ثلاث فرق الأولى تتوجه إلى بويد نوس والثانية إلى حاسي بوزيد والثالثة إلى قرن القصعة وفي 15 أكتوبر 1957م على الساعة الخامسة مساء تم تنفيذ عملية قتل الجنود الفرنسيين التابعين لكتيبة المهاري والبالغ عددهم 8

[1]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص42

[2]- الشهيد باليتيم الشيخ من مواليد 1915م بتعنطاس دائرة تينركوك ابن احمد وبودينة مباركة متزوج وله ثلاثة أولاد يحسن القراءة والكتابة التحق بجيش التحرير الوطني في 1957/10/13م وشارك في ثلاث معارك رتبته العسكرية نائب مسؤول قسم، استشهد بمعركة حاسي غنيو:1957/11/21م .انظر: لمحرزي عبد الرحمان، الشهيد هاشمي أمحمد بن أحمد، المرجع السابق، ص35

[3]- لمحرزي عبد الرحمان. الهاشمي محمد بن احمد، المرجع نفسه. ص35

[4]- الشيخ مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص201

[5]- لمحرزي عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 38.

[6]- بلبشير عمورة ، المرجع السابق ص 31.

تم القضاء أثرها على 7 جنود من صف الضباط أما ثامنهم فتمكن من الفرار أين لحق به أحد جنود المهارية المدعو لخضر يوسف ليكتمل عددهم ثمانية وهم

- ليجار...رقيب أول
- اقرقوا...رقيب أول
- بويي...عريف
- ابر يفوا...عريف
- طوبال...جندي
- طوبي...جندي
- بايا...صاحب الراديو
- جوطو...صاحب الراديو

أما قائد الكتيبة النقيب سوى والملازم الأول درتمة قائد الفصيلة كانا في عطلة وسجل شهيدان في صفوف جيش التحرير هما الصالح بن عبد القادر، محمد من تينركوك.[1]

وفي اليوم الموالي علم القبطان بيكلو بتيميمون بالحادثة وبعد استفساره من مركز القيادة لكتيبة المهاري توات بأدرار أخبروه بأن اتصال صباح يوم 16 أكتوبر لم يتم وللوقوف على الحادثة تحرك القبطان صوابي باتجاه تيميمون ثم حاسي صاكة أين اكتشف الخسائر[2] وكانت هذه الخسائر كالآتي:

- مقتل 08 مهاري أوربيين رميا بالرصاص
- فرار 63 فردا غادروا المخيم ومعهم 250 جملا
- 65 بندقية، 05 ب.م، 2ف م 02 ب.أ، 03 مذياع، راديو، صناديق مؤونة، 10000خرطوشة

[1]- أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص98

[2]- بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص32

و أكثر من 15 منظارا[1]

وقد أحدث نبأ الانتفاضة ضجة كبيرة في هيئة أركان الاحتلال و أرسلت بصورة مستعجلة الجنرال Crèvecœur من الناحية العسكرية العاشرة في كولومب ببشار إلى تيميمون يوم 19 أكتوبر ومعه الرائد بيير بوشي دوفارينز Perré Bouchet du Freins الذي كلف بتنسيق العمليات مع فاتينول وميكلو من أجل إيجاد المهاريين المتمردين ووقف تقدمهم وقد سمح له باتخاذ كل التدابير للحصول على أحسن النتائج.[2]

وقد قام مخطط بوشي على وقف حركة المهارية عن طريق ضرب كل متحرك غبر العرق الغربي الكبير كما عمل على تدمير أبار المياه لمنع المهارية من التزود بالماء كما عملت الشرطة السرية على عمليات الاستنطاق والاستجواب وقاد الطيران الحربي الفرنسي عملية الإبادة عن طريق تطبيق مبدأ مسؤولية الجماعية وعمليات التمشيط البرية[3] وفي عشية 1957/10/26م عادت كل الوحدات إلى تيميمون خائبة بعد أن فقدوا أي أثر للمهارية المنسحبين وحصلوا على النتائج الأولية الآتية:- مقتل 22 شخص، 512 جمل منها 37 تابعة للمهارية، تدمير 05 أبار، 06 بيوت، حرق وتدمير عدة أشجار تابعة لعائلات المتمردين و ألقت الشرطة السرية القبض على ستة أشخاص وعثروا على عدة أجهزة استردت من حاسي جديد الشرقي[4]

وفي 28 أكتوبر 1957م دعت القوات الفرنسية بواسطة المناشير الدعائية بدو العرق للالتحاق ببعض أبار منطقة بني عباس وتيميمون في ظرف ثمانية أيام بغرض مراقبة الشعب وقطع كل دعم عن المجاهدين

[1]- الشيخ مولاي التهامي غيناوي. المرجع السابق، ص 203

[2]- Patrick-charles.Renaud.com Pats sahariens 1995-1962.éd. iaque Grancher.Paris, 1993 P140

[3]- لمحرزي عبد الرحمان. الشهيد الهاشمي محمد. المرجع السابق، ص46

[4]- تواتي دحمان وآخرون. المرجع السابق، ص 45

بينما اتجه المجاهدون نحو مغيتلة وصولا إلى حاسي غينيو حيث بلغ عددهم 76 فردا ووجدوا قوات من جيش التحرير بقيادة فرحات متكونة من 40 رجلا تمثل الوحدة التابعة بمركز القيادة.[1]

عينت قيادة جيش التحرير الوطني فرقتين أحدهما تتجه إلى حاسي صاكة يقودها الهاشمي أمحمد والثانية إلى تيميمون يقودها محدداي العيد للقيام بهجوم على ثكنة العدو إلا أن تقدم المواطنون بطلب عدم القيام بالهجوم خوفا من عملية الانتقام الجماعي من السكان قامت المجموعة بهجومها على أمكنة تجمع قومية تيميمون الموجودة بواحة تالة فاستولوا على 35 جملا محملة بالمؤونة مع الرعاة تلافيا لتعرضهم للقتل من طرف العدو.[2]

لقد كانت انتفاضة حاسي صاكة في وقت دقيق جدا حيث نمت أطماع فرنسا بالصحراء الجزائرية وخاصة أن الجيش الفرنسي قد انشأ قاعدة B_2 بوادي الناموس منذ 1935م لإنتاج الأسلحة الكيماوية واكتشاف البترول عام 1956م وفي سنة 1957م قد بدأ في بناء قاعدة رقان للتجارب النووية و أن توسع نطاق الثورة إلى هذه المناطق يهدد المشروع العسكري برمته خاصة و أن فرنسا قد أعدت القوانين لفصل الصحراء بموجب قانون 07 أوت 1957م في التمهيد لفصل الصحراء الجزائرية وتقسيمها إلى مقاطعتين هما الساورة في الغرب والواحات في الشرق.[3]

كمين تسلغة: تقع بئر تسلغة على بعد 60 كلم شمال تيميمون وهي منطقة رق صخرية بطول نحو 1 كلم وسط العرق الكبير.[4]

[1]- جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، المرجع السابق ص 27

[2]- مولاي التهامي غيتاوي، المرجع السابق، ص206

[3]- تواتي دحمان وآخرون. المرجع السابق، ص 46

[4]- Patrick(cr) opcite p150.

يوم 05 نوفمبر 1957م توجه المجاهدون الذين أصبح عددهم 76 إلى حاسي تسلغة التحقت بهم قوات من جبهة التحرير الوطني مكونة من 40 حلا وهي وحدة تابعة لمركز القيادة قدموا من الساورة تحت رئاسة فرحات.[1]

وبداية من 28 أكتوبر شرعت الدعاية الفرنسية بإلقاء منشورات تأمر فيها الرحل بالالتحاق بآبار محددة في بني عباس وتيميمون في أجل لا يتعدى ثمانية أيام.[2]

وقد كلفت فرقة بحث فرنسية من 03 إلى 06نوفمبر 1957م من تيميمون إلى تسلغة مرورا بحاسي بوبكر لحساب الجاذبية من جماعة "بترول الجزائر" برسم خط حساب الجاذبية بعد تشخيص الأماكن ووصف طبيعتها التضاريسية مع أخذ الإحداثيات وحساب الجاذبية بجانب الأماكن المعينة لأخذ مظهر الأرض بهدف استكشاف البترول تتكون من 41 فردا، منهم 15 منقبا، 3 آرتين، 02 لحساب الجاذبية و 09 سائقين و 09 سيارات من نوع "لاندرو فر" و 12 عاملا جزائريا ترافقهم فرقة أجنبية لاليجو.[3]

وفي الوقت الذي كان جيش التحرير الوطني متمركزا بحاسي تسلغة في أمسية الثلاثاء 06 من نوفمبر لاحظت حراسة المجاهدين بمناظرهم اقتراب سيارات لاندرو فر توشك عبور منحدر الفايحة الكحلة باتجاه حاسي تسلغة قرر الملازم فرحات مع رفاقه فورا نصب كمين لهذه السيارات التي يحمل بعض أفرادها أسلحة رشاشة وبذلة عسكرية.[4]

وقد تقسم المجاهدين إلى فرقتين الأولى يقودها علي حناني والثانية بقيادة سليمان بن عبد الله بقيادة فرحات الذي كلف الفرقة التي يقودها سليمان بن عبد الله بحصارهم فلم يكن جنود فوج سليمان بن عبد الله متمركزين وظهرت أولى سيارات لاندرو فر وهي تدخل الفايحة وأطلق جميع أفراد الفوج النار

[1]- بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص36

[2]- جبهة التحرير الوطني، المجاهد، 15مارس 1958م، رقم 20.

[3]- جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 28،29

[4]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص54

من وضعية الانبطاح وتم إيقاف السيارات عن التقدم واختبأ من كان فيها من البتروليين والعسكريين خلف الشاحنتين.[1]

كما قام الفوج الآخر الذي كان يقوده فرحات وأطلقوا النار على سيارات لاندروفر وعلى إثر اقتحام المكان خرج كل الفرنسيين وتم قتلهم رغم نداء سليمان بن عبد الله بالامتناع عن ذلك كما قتل عسكريان من فرقة لاليجو وأسر مهندس تم إرساله إلى الشمال لكونه من قرابة أحد كبار المسئولين في الحكومة الفرنسية آنذاك [2] وقد اعترف الملازم بلانات Ballante بقوة المجاهدين وسرعتهم في تنفيذ العمليات العسكرية.[3]

وبلغت خسائر العدو 16 قتيل، أسر 04، حرق 06 سيارات عسكرية الغنائم 18 بندقية، رشاش من عيار 20/29، جهاز راديو للاتصال وشهيد واحد في صفوف جيش التحرير الوطني.[4]

والانتصار الكبير الذي حققته معركة تسلغة هو الصدى الإعلامي الكبير خاصة و أن هذه العملية تمت ضد وحدة للتنقيب عن البترول مما يهدد مصالح فرنسا الحقيقية في الصحراء ويؤدي إلى تراجع الشركات البترولية التي قدمت لها تحفيزات مغرية للاستثمار في بترول صحراء الجزائر.

ففي جريدة لوفيقارو الفرنسية الصادرة بتاريخ 11 نوفمبر 1957م تحدث مراسلها بالجزائر روني حانوت عن مقتل 09 موظفين بشركة بترول الجزائر ومعهم 09 من عناصر اللفيف الأجنبي وفقدان 06 آخرين.[5]

[1]- مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص 29

[2]- جمعية سيدي سليمان بن علي، المرجع السابق، ص30

[3]- لمحرزي عبد الرحمان، الشهيد الهاشمي أحمد بن أحمد. المرجع السابق، ص51

[4]- بلبشير عمورة ، المرجع السابق ،ص 38

[5]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص57

وفي الجرائد الأخرى ظهرت عناوين مثل البترول مهدد، جنون الشركات البترولية [1] كما أظهرت جريدة باريس ماتش Paris match في صفحتها الأولى صورا لسيارات لاندرو فير المتفحمة وتحرك الرأي العام الفرنسي ظهر نتيجة لأن مصالحه البترولية مهددة.[2]

وصول العقيد بيجار إلى تيميمون : وصل العقيد بيجار إلى تيميمون في 13 نوفمبر 1957م مع قيادة الفيلق الثالث مظلي حاملا معه كل الصلاحيات والإمكانات لإيجاد المهارة الفارين والقضاء عليهم ويقول بيجار في مذكراته أنه حشد للمهمة 1570 رجلا من بينهم: 1000 مظلي، 4 كتائب، كوكبة من شاحنات جيب مسلحة. وفرق دعم: 1000 رجل من فرقة مهارة توات، 50 من مركز كرزاز، 40 من مركز تيميمون، 80 من مركز بني عباس فضلا عن الشاحنات.

أما القوات الجوية: 10 طائرات بيير للاستكشاف، دوريتان من الطائرات المقاتلة نوع T6، 3طائرات من نوع 2501 لإسقاط المظليين، 3 طائرات من نوع ينكر J452، طائرات ألمانية قديمة قادرة على الهبوط في مختلف الظروف، 6 طائرات لحمل وإنزال المظليين.[3]

وقد كلف النقيب "بيتوا Pétote" بالتحقق وجمع المعلومات.[4]

الكتيبة الأولى تحت قيادة الملازم الأول سويرجيس Subergis الذي سار نحو أولاد عيسى على بعد 50كلم شمال غرب تيميمون حيث هتكوا حرمات الناس وحرق البيوت ونهب الأموال وحرق النخيل.

والكتيبة الثانية ورئيسها النقيب بلانت Plante ، بمراقبة محور شروين على بعد 60 كلم غرب تيميمون وتوجهت الكتيبة الثالثة بقيادة للامبي Lambi إلى زاوية الدباغ على بعد 70كلم من تيميمون.

---

[1]- Herie Alleg, la guerre d Algérie; éd temps actuel, Paris1981 P31

[2]- Patrick(cr) op. cite, P151

[3]- لمحرزي عبد الرحمان، الشهيد الهاشمي أمحمد، المرجع السابق، ص 63،64.

[4]- Patrick (cr), op, cité, P152

أما الرابعة وقائدها النقيب دوسور Douceur فقد وضعت بمطار تيميمون على أهبة الاستعداد لأي أمر طارئ[1]، وقد شن النقيب بيتو Pitot منذ 13 نوفمبر حملة اعتقالات كان أولها جماعة عبد الله سوسي والحبيب سلكة [2] وقد تحدث أحد ضباط النقيب دوسور مساء يوم إعدام مناد منصور[3] جئنا من بلد بعيد ولسنا في نزهة و إن لم تتحدثوا سنقتل مائة شخص لقد بدأنا بأحدكم اليوم.[4]

معركة حاسي غامبو: 21 نوفمبر 1957م يقع حاسي غامبو وسط الكثبان الرملية العارية من النباتات بالعرق الغربي الكبير يتخللها وادي يبلغ طوله 3 كلم يحده من الجهة الشمالية حاسي تنو انو ومن الجهة الجنوبية حاسي تسلغة يبعد حاسي غنيو عن تينزكوك بحوالي 35 كلم وعن تيميمون ب 120 كلم.[5]

وقد كان المجاهدون قد انقسموا في تسلغة إلى أفواج و أحد هذه الأفواج قد سار نحو حاسي غامبو مع محمد بن الهاشمي وفضيل بشراير [6] وللهجوم على حاسي غامبو فكرب يجار في استعمال الوحدة القريبة من المنطقة كتيبة "لمبيا" الموجودة بزاوية الدباغ البعيدة عن حاسي غنيو 40 كلم النقل الجوي يتم بواسطة الفرقة الثالثة التي عليها أن تتمركز في تبلكوزة يتم تنفيذ الخطة على مرحلتين بواسطة 06 طائرات مروحية بينما تكون الفرقة في حالة طوارئ جوية في تيميمون.[7]

[1]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص60.

[2] -الحبيب سلكة: من مواليد 1929/09/29م بتيميمون كان مسؤول الخلية الثانية.انظر: السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار المرجع السابق

[3]- مناد منصور: هو أحد عمال الشركة البترولية الذين فرو من تسلغة ولد عام 1918م التحق بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير عام 1957م بصفته صيدليا كان دوره إمداد جيش التحرير الوطني بالأدوية وبعد اكتشافه تم إعدامه.انظر: السجل الذهبي لشهداء المقومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار ص47

[4]- شهادة المجاهد عبد الله ألسوسي: مسجلة تيميمون جوان 2004م.

[5]- بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص38.

[6]- شهادة المجاهد ميلود بلعقون، أدرار في ماي 2004م.

[7]- جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآزر الثورة، المرجع السابق، ص31.

ومع دخول الساعة التاسعة والنصف أعطى العقيد بيجار إشارة بدأ الهجوم الذي نفذ على مرحلتين بواسطة الطائرات المروحية التي شرعت في نقل جنود الفرقة الثالثة من زاوية الدباغ إلى ساحة المعركة حيث احتدم القتال بين الفرقتين فجر يوم 21 نوفمبر 1957م.

فكان الرقيب سانتيناك SENTENAC[1] أول من يسقط من قوات الاحتلال [2] ونتيجة للمقاومة الشديدة التي أبداها المجاهدون بعث بيجار الفرقة الرابعة من تيميمون محملة بالطائرات حيث كان رئيسا الفرقة الثالثة قد قتلوا و أصبح من الصعب على رجال بيجار نقل الجرحى والقتلى وأبلى المجاهدون البلاء الحسن وشلت فعالية المظليين نظرا لظروف المنطقة واستشهد من الجزائريين 32 شهيد و 10أسرى جزائريين تم إعدامهم ليصل العدد 42 شهيد وقام بيجار بقتل كل مدني مشتبه به.[3]

بالإضافة إلى العديد من المعارك والاشتباكات مثل معركة حاسي علي، معركة لقطاب، معركة قرن القصعة، معركة حاسي زيرارة، معركة إرباك بن حمو، معركة دماغ العبيد...الخ

واستطاع المجاهدون تحقيق النصر تلو الآخر الإمكانات المتواضعة والأرض المكشوفة بالموازاة إمكانات بيجار جوا وبرا وعدة وعديدا لكن قوة الإرادة كانت الأقوى.

[1] – الرقيب الأول سانتيناك: حاصل على رتبة فارس جوقة الشرف وهو الوحيد الذي فر من ديان بيان فو ليكون أول من يلقى حتفه في الصحراء الجزائرية بكاه بيجار.انظر: الشيخ مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص211

[2] – لمحرزي عبد الرحمان، الشهيد الهاشمي أمحمد، المرجع السابق، ص71

[3] – جمعية سيدي سليمان بن علي، المرجع السابق، ص35

المبحث الرابع: الجبهة الجنوبية ودورها في الثورة

إن الانتصارات الكبيرة التي حققتها الثورة في معارك العرق وتبخر أحلام فرنسا في بترول الجزائر ومصالحها الإستراتيجية جعل الثورة تتوسع أكثر داخل الصحراء والقطر الأدراري خاصة بعد أحكام الحصار عبر خطي شال و موريس فكانت الجبهة الجنوبية إستراتيجية خلاقة للثورة في أعماق الصحراء الجزائرية.

ظروف ودوافع إنشاء الجبهة الجنوبية: حققت الثورة في مطلع الستينات انتصارات داخلية وخارجية مدوية في وجه الاستعمار الفرنسي فحاولت قيادات الثورة توسيع المواجهة مع العدو و إقامة جبهة على الحدود المالية النيجيرية كي تسهم في كفاح سكان المنطقة الجنوبية خاصة و إن فرنسا كانت تجند كل إمكاناتها لفصل الصحراء على الشمال [1] وللرد على إستراتيجية ديغول ورغبة فرنسا في استغلال البني التحتية التي أنشأتها في الجنوب وخاصة البترولية منها وكسر الهدؤ الذي تريد فرنسا رسمه في المناطق الصحراوية[2].

إنشاء الجبهة الجنوبية: قامت الحكومة المؤقتة في أواخر 1959م بتكليف كل من (فرانز فانون، بن بليس) بالاتصال بالقادة الأفارقة ومناقشة المشروع وجس النبض عن مدى المساعدات التي يمكن تقديمها للثورة والاتصال بالشخصيات الإفريقية كل من الرئيس الغيني" سيكو توري" و "ميديبوكايتا" رئيس دولة مالي الذي كان يسعى هو الآخر لتحرير مالي.[3]

وقد لقي الوفد الجزائري ترحيبا كبيرا من طرف الرئيس المالي الذي أمر وزير دفاعه بنقل الوفد إلى منطقة كيدال و قاو وتم معاينة المنطقة والوقوف عل جغرافيتها وإمكانياتها السياسية والعسكرية وخرج

[1]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص93

[2]- محمد مبارك كديدة، المرجع السابق، ص54

[3]- بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص 128.

الرائد زكرياء بتقرير عن المهمة إلى قيادة الثورة التي قررت فتح هذه الجبهة ووضعت كل الإمكانيات لنجاحها[1].

وفي فترة قصيرة أرسلت بعثة للإشراف على إنشاء الجبهة الجنوبية ضم ممثلين عن قيادة هيئة الأركان العامة وهم عبد العزيز بوتفليقة [2]، أحمد قايد[3]، عمر أوصديق ممثل الحكومة بكونا كري وضباط القاعدة الشرقية وبعد استلامهم خطة العمل هناك انتقلوا من تونس إلى غينيا ثم مالي ليستقبلهم الرئيس المالي هناك وبعدها إلى منطقة قاو.[4]

استقرت القيادة في مركز قاو وقدمت لها السلطات المالية المساعدة الممكنة وبعد وقت قصير عاد كل من قايد أحمد وعمر أوصد يق إلى مهامهما وتوزعت المسؤوليات الميدانية على النحو الآتي:

- عبد العزيز بوتفليقة: قائدا سياسيا وعسكريا للمنطقة
- عبد الله بلهوشات: عضو القيادة مكلف بالشؤون العسكرية
- محمد الشريف مسا عدية: عضو قيادة المنطقة مكلف بالشؤون السياسية
- دراية أحمد: عضو قيادة المنطقة مكلف بالاتصال والأخبار

[1]- شهادة سيفاق محمد مسجلة في ماي2002 بأدرار محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

[2]- عبد العزيز بوتفليقة: المعروف باسمه الثوري عبد القادر المالي، الرئيس العاشر للجزائر منذ التكوين و الثامن منذ الاستقلال، ولد في 02 مارس 1937م بمدينة وجدة المغربية من عائلة متواضعة حفظ القرءان الكريم منذ صغره والتحق بمقاعد الدراسة الابتدائية و الثانوية ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني وهو في 19 سنة من عمره في 1956م تولى العديد من المهام الثورية أوفد عام 1960م إلى حدود البلاد الجنوبية كان من مساعدي بومدين المقربين تقلد العضوية في أول مجلس تأسيسي وطني عام 1962م تولى وزير الشباب و السياحة ثم وزيرا للخارجية شارك في التصحيح الثوري لعب دورا كبيرا على المستوى الخارجي غادرا مؤقتا بعد وفاة بومدين ثم عاد سنة 1998م كمرشح حر للرئاسة. عمل على نشر مبادئ المصالحة الوطنية و في 09 أفريل 2009م أعاد الجزائريون انتخابه للمرة الثالثة على التوالي. أنظر: د. الطاهر جيلي ، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954 -1962م، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2013، ص ص 572-573 .

[3]- قائد أحمد1921م-1978م ولد في ماي 1921م بمدينة تيارت ، زاول تعليمه في الكتاتيب ثم المدرسة النظامية ، حصل على إجازة مدرس ، استدعى لأداء الخدمة العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبعد عودته من الحرب اكتشف ميوله السياسية .

أصبح عضو اللجنة المركزية في بداية 1955م أصبح احد أعضاء هيئة أركان الولاية الخامسة قبل أن ينتقل إلى القاعدة الشرقية سنة 1958م وأصبح عضو في هيئة الأركان العامة بداية من 1960م شارك في مفاوضات إيفيان و عضو المجلس الوطني للثورة شارك في مؤتمر طرابلس 1962م وافته المنية يوم 05 مارس 1978م. انظر: د. الطاهر جيلي ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962م ، دار الأمة للطباعة والنشر ط 2013م، ص ص 325-326.

[4] بلبشير عمورة ، المرجع السابق ص 129.

- عيساتي شوشي: مسؤول مصلحة التموين
- بشير نور الدين: مسؤول مصلحة الصحة.[1]

نشاط الجبهة: لربط الاتصال بقيادة الثورة تم ربط منطقة أدرار بمركز القيادة بقاو ومنها إلى بشار ثم إلى وهران حيث كلف بهذه المهمة أقاسم حمادي ولربط منطقة تمنراست بمركز القيادة كلف بهذه المهمة دقة محمد و بوعمامة عبد الرحمان.[2]

وقد تمثل نشاط الجبهة في التوعية حيث قامت قيادة الثورة بتشكيل لجان ومراكز مدنية مهمتها نشر مبادئ الثورة التحريرية في أوساط الشعب الجزائري في الداخل والخارج ,تسجيل الجالية الجزائرية بالمالي والنيجر ووضع بطاقات خاصة عن عملهم ونشاطهم وإمكانية الاستفادة من مساعداتهم[3] وكانت تحت إشراف هيئة سياسية تتكون من:

- سيد لحبيب رئيسا
- أقاسم عمر
- ديدي مولاي عبد الكريم
- لروي بحوص
- مرابطي محمد البركة
- دجاج عبد القادر
- ابا حسان الجومي
- بن السي حمو عبد الله
- اقو جيل عبد القادر
- فرجاني الحاج أحمد[4]
- لقصاصي عبد القادر

[1]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق،ص95

[2]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق،ص97.

[3]- شهادة المجاهد مرموري محمد ، مسجلة بأدرار يوم 2003/08/25م محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

[4] بلبشير عمورة ، المرجع السابق ص 131.

وأوكلت إلى اللجان المدنية مهمة توعية الشعب وحققت نجاحات هامة بفضل الاستجابة الواسعة لنداء الواجب الوطني وكانت هذه اللجان على النحو التالي:

- زاوية كنته: الحاج الصديق عبد القادر
- تيلولين: الحاج أمحمد خليل
- سالي: مولاي عبد الله السي حمو
- تيطاوين : العزاوي
- انجزمير: الحاج عبد الرحمان
- رقان: الحاج صالح ، الحاج قدور لقصاصي، مولاي أمحمد الرقاني مولاي الشيخ، زين الدين بن السي محمد، مولاي عبد الحي، مولاي الناجم
- تسابيت: خيضاوي
- أولاد و نقال: الحاج محجوب
- ادغا: حماوى البركة
- بوده المنصور: الحاج سالم
- بني لو: الحاج عبد الله
- تمنطيط: الشيخ الحاج عبد القادر بن سيدي احمد ديدي
- فنوغيل: لمتوكل محمد
- أولف:مولاي عبد الرحمان سيد الوافي، عمار، محمد القايد، أولاد مولاي أسعيد[1]

وهكذا أعدت منطقة توات لتحتضن الثورة ونهضوا بمسؤوليات كبرى في مجال التعبئة والتجنيد والتموين وأعدوا مخططات عسكرية أعدت ولم تنفذ خوفا من اكتشاف الخلايا المدنية التي تمثل متنفسا

[1]- مولاي التهامي غيتاوي، المرجع السابق ، ص 306.

حيويا للجبهة الجنوبية وكذلك ظروف المنطقة ووقف إطلاق النار حالت دون البدء في العمليات العسكرية المسطرة من قبل الجبهة الجنوبية.[1]

لقد حققت الجبهة الجنوبية أهدافا إستراتيجية جد هامة للثورة ذلك أنها ردت على الإستراتيجية الفرنسية التي كانت تهدف لجعل الصحراء منطقة هادئة بعيدة عن ميادين الحرب.[2]

ووقف هذه الإستراتيجية ربطت الجبهة الجنوبية أقاصي الجنوب بالشمال خاصة وأن منافذ الشمال قد سدت (خطي شال وموريس) ،ويعد تأسيس الجبهة الجنوبية تأكيداً للبعد الإفريقي للثورة التحريرية وربطت علاقات الصداقة مع الحكومتين والشعبين المالي والنيجيري ومثلت سنداً مهماً لنضال القضية الجزائرية.[3]

وقد حضرت الجبهة الجنوبية خططاً لهجوم شامل على مراكز الاستعمار في كل من تمنراست وإدرار لكن وقف إطلاق النار حال دون ذلك كما يذكر المجاهد الحاج عبد القادر أن محمد الشريف مساعدية قد نسق العمل مع المخبرين في مراكز العدو ببرج باجي المختار، وتين زواتين، تنزروفت، وعين قزام من أجل تحديد ساعة الهجوم غير أن وقف إطلاق النار حال دون ذلك.[4]

وبالتأكيد فإن الجبهة الجنوبية قد أفشلت مساعي الاستعمار لفصل الصحراء وكانت متنفسًا للثورة بعد سد المنافذ على الحدود الشرقية والغربية ومجالاً ناضل فيه سكان أقاصي الجنوب للدفاع عن الوطن وحريته و وحدته.

[1]- تواتي دحمان وآخرون ، المرجع السابق ، ص 101.

[2]- محمد مبارك كديدة، المرجع السابق،ص52

[3]- تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص101

[4]- شهادة المجاهد الحاج عبد القادر. تيميمون جوان 2004م.

المبحث الأول: جذور المشروع النووي الفرنسي

لقد أدركت فرنسا امتلاك السلاح النووي هو امتلاك لسلاح الردع فسعت لدى حليفتيها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للحصول على أسرار صنع هذا السلاح فامتنعنا على ذلك، وسعت للاعتماد على نفسها ولكن اعتمادها على إمكانياتها يتطلب المزيد من الوقت ويجعلها تتأخر عن المجموعة المشكلة لما يعرف بالنادي النووي لسنين طويلة فوجدت كيانا اغتصب أرض غيره ويريد امتلاك سلاح يردع به سكان البلاد الأصليين والدول المحيطة به وكان هذا الكيان هو إسرائيل التي زرعها الغرب في قلب الوطن العربي ودعمها بالسلاح والمال لمحاربة العرب والمسلمين في فلسطين ودول المشرق العربي فوجدت فرنسا في إسرائيل حليف موثوق به للتعاون من أجل اكتساب أسرار صنع السلاح النووي فبدأ التعاون سياسيا وامتد عسكريا وانتهى نوويا.

أدرك الساسة الفرنسيون أن عناصر القوة التي كانت لديهم قبل الحرب العالمية الثانية والمتمثلة في عدد المستعمرات واتساعها في مختلف بقاع العالم لم تعد ذات قيمة إستراتيجية إذا لم تتسلح فرنسا نوويا تحدث منظوماتها الإستراتيجية العسكرية وخاصة في المجالين النووي والصاروخي.[1]

التحالف الفرنسي الإسرائيلي: لقد بدأ التحالف الفرنسي الإسرائيلي بتصويت فرنسا في مجلس الأمن الدولي على قرارات تقسيم فلسطين بين العرب واليهود في نوفمبر 1947م وهذا في عهد ليون بلوم رئيس الجمهورية الفرنسية ذي الأصل اليهودي [2] كان التصويت لصالح القرار يعني الاعتراف بدولة إسرائيل.

كما أبدت إسرائيل فرنسا نضال الشعب الجزائري مثلما خان يهود الجزائر النضال ضد الاحتلال الفرنسي فكونت فرنسا لجان لتنظيم اليهود وتهجيرهم للإستيطان في فلسطين و أقيم لهم معسكرا لاستقبالهم في الجزائر وهذا في الخمسينيات.[3]

[1] – مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص279

[2] – محمد تماليت، العلاقات الجزائرية الإسرائيلية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص32

[3] – عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجيا الصهيونية، ط2 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص195

فتجارب رقان النووية هي من بين الاتفاقيات المبرمة بين فرنسا و إسرائيل من خلال الاتفاق السري الذي وقعه الطرفان مع بعضهما سنة 1953م من أهم بنودها الاستفادة من تجربة الإسرائيليين في استخلاص اليورانيوم من خامات الفوسفور في صحراء النقب وشراء اختراع العالم الإسرائيلي ((ايسرائل دوستروفسكي)) لإنتاج الماء الثقيل والتدريب المشترك والتعاون بين خبراء البلدين في المجالات النووية.[1]

في الوقت ذاته كانت فرنسا تبحث عن الحلقة المفقودة في امتلاك السلاح النووي بعد أن تخلى عنها حلفاؤها القدامى أمريكيا وبريطانيا وامتنعا ع تزويدها بالطرق والمراحل التجريبية الميدانية للتفجير النووي، كما استفادت فرنسا بشكل كبير من رؤوس أموال أغنياء اليهود لضمان القوة النووية للكيان الصهيوني بغية تأمين بقاءهم في منطقة الشرق الأوسط وقد بلغت تكاليف أول قنبلة ذرية فرنسية مليار و 260مليون فرنك فرنسي.[2]

كما قامت فرنسا بتشجيع حركة الهجرة اليهودية سنة 1951م وذلك بتهجير حوالي 04 آلاف يهودي إلى فلسطين من مستعمراتها خاصة من المغرب والجزائر، واستفادة إسرائيل من خبرات فرنسا في قمع الجزائريين إذ زار رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجزائر موشي دايان [3] في بداية الخمسينيات للتعرف على شكل المواجهة بين الجيش الفرنسي والجزائريين ويؤكد ذلك محمد اليزيد وزير الإعلام في الحكومة الجزائرية المؤقتة أن موشي دايان بقي أسبوعين في الجزائر.[4]

[1] – عبد الكاظم العبودي، يرابيع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع. ط2000م، ص33

[2] – مصلحة الدراسات بالمركز، التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر و آثارها الباقية، سلسلة الندوات، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر. الطبعة الأولى، الجزائر، 2000م، ص24

[3] – موشي ديان: عسكري وسياسي اسرائيلي ولد في فلسين أثناء الحكم العثماني بفلسين عندما بلغ 14 سنة التحق بالهاجاناة فقد عينه اليسرى في 8يونيو 1941م وبدأ بارتداء غطاء العين الذي اشتهر به وقلدته الحكومة البريطانية أعلى الأوسمة تقلد منصب رئيس الأركان للجيش الإسرائيلي كان وزيرا للدفاع في عام 1969م أ ثناء قيادة جولدامايير للسلطة توفي في 16 أكتوبر 1981م. انظر: http//wikipedia.org.28/03/2016

[4] – محمد تمالت، المرجع السابق، ص ص 33-34

وبعد اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر وحصولها على دعم الزعيم المصري جمال عبد الناصر زاد تحالف فرنسا مع إسرائيل التي كانت تقف في مواجهة مصر يهدف إسقاط النظام الناصري إذ صر الجنرال "بوفر"[1]: ((إن ما تواجهه فرنسا في الجزائر هو ذنب الأفعى و أما رأسها فهي في القاهرة)).[2]

وهكذا أدركت فرنسا أنه لكي تقضي على الثورة الجزائرية لا بد من القضاء على الدولة الداعمة لها فوجدت في إسرائيل الحليف الذي يمكنها من القضاء عليها أو على الأقل شغله بالجبهة الشرقية لمصر عن الثورة الجزائرية ففي إحدى زيارات شيمون بيريز [3] وكيل وزارة الدفاع الإسرائيلية آنذاك لباريس عام 1956م: مسألة أحد المسؤولين الفرنسيين: ((ماذا تنتظرون للزحف على مصر و إسقاط عبد الناصر)) رد عليه شيمون بيريز بقوله: ((ننتظر حتى تكون لنا أسلحة توازن ما حصل عليه عبد الناصر من صفقته مع الروس))، ورد عليه المسؤول الفرنسي بقوله: ((وما هي طلباتكم؟ نحن عل استعداد لتقديمها بغير حدود)).[4]

وزاد عداء فرنسا لعبد الناصر خصوصا بعد فشلها في إقناعه بإيقاف المساعدات للثوار الجزائريين وبعد أن أعلن عبد لناصر على قرار تأميم قناة السويس في 26 جوان 1956م، بفعل تلك التطورات في مصر والجزائر تلاقت الأهداف الإستراتيجية لفرنسا و إسرائيل على إسقاط عبد الناصر فتنقل وفد إلى باريس حيث تم الاتفاق على بروتوكول سفير السري الموقع يوم 24 أكتوبر 1956م بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا وقبيل انعقاد المؤتمر صرح وزير خارجية فرنسا "كريستيان بين": ((أن الحكومة قد وافت بالإجماع على ضرورة إيجاد إجراء عاجل وحاسم حيث أن ترك عبد الناصر بدون عقاب سوف يؤثر على نفوذ فرنسا في شمال إفريقيا [5] وتعهدت فرنسا لإسرائيل بحماية مجالها الجوي وذلك بإرسال سرب من

---

[1] – الجنرال بوفر: هو قائد القوات البرية في بداية الثورة التحريرية في الجزائر 1954-1955م.انظر:عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق، ص46

[2] – ممدوح محمد، مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مديولي الإسكندرية، 1995م، ص181

[3] – شيمون بيريز: ولد في بولندا في 2أوت 1923م هاجرت عائلته إلى فلسين في عام 1934م واستقرت عائلته في تل أبيب في 1947م انضم إلى قيادة الهاجاناة وكان مسؤولا عن شراء العتاد وانضم إلى انصارين غوريون في 1952م كان نائبا لمدير وزارة الدفاع الاسرائيلية نجح في بناء مفاعل ديموتة وتعاون مع فرنسا للهجوم على مصر في أكتوبر 1956م حصل على جائزة نوبل للسلام 1994م واقسم الجائزة مع ياسر عرفات تقلد منصب رئيس دولة اسرائيل من 15 يونيو2007م حتى 24يوليو2014م http://ar.wikipedia-org.28/03/2016

[4] – محمد حسنين هيكل، قصة السويس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1983م، ص46

[5] – ممدوح محمد، مصطفى منصور، المرجع السابق، ص182

طائرات المستير 4 في الفترة الممتدة مابين 29-31 أكتوبر 1956م [1] لم يستطع العدوان الثلاثي من إسقاط جمال عبد الناصر بالرغم من توغل القوات الإسرائيلية داخل مصر وتهديد الإتحاد السوفياتي بضرب عواصم تلك البلدان وسكوت الو.م.أ عن هذا التهديد و بذلك أدركت فرنسا بتحطم نفوذها في الشرق الأوسط فوقفت إسرائيل إلى جانب فرنسا ضد الثورة التحريرية وفي العدوان الثلاثي على مصر في حرب السويس 1956م.[2]

وهكذا شهدت سنوات الخمسينات والستينات بالتوازي مع تنفيذ مراحل إنتاج الأسلحة النووية التعاون في حقل الصواريخ والطيران الإستراتيجي أيضا فقد طورت إسرائيل مع فرنسا صاروخ متوسط المدى أطلق عليه اسم "باريحو" أي "أريحا" طور كمشروع مشترك من قبل مصانع ((مارسيل داسو)) الفرنسية وبتأييد مباشر من الحكومة الفرنسية وكان بدعم مباشر من وزير الصحراء الفرنسي (ماكس لوجون) 1957-1959م وهو عضو اللجنة المصغرة المكلفة بدعم إسرائيل في إطار تحضير العدوان الثلاثي على مصر 1956/10/29م وتمت تجربة إطلاقه على الأراضي الجزائرية.[3]

توجهت خطوات التعاون الفرنسي الإسرائيلي ببناء مفاعل ديموته الإسرائيلي في صحراء النقب بمساعدة فرنسية وهذا بعد نضج التعاون الفرنسي الإسرائيلي وبلوغ الإمكانات والقدرات متقدمة خاصة أن هذه الفترة كانت من أكثر الفترات التاريخية التي شهدت عمليات نقل التكنولوجيا الأوروبية و الأمريكية إلى إسرائيل باستغلال ولاء بعض العلماء اليهود للمنظمات الصهيونية واستخدام وسائل الابتزاز و الجوسسة والتهريب تحت إشراف الموساد وبتنسيق من مكتب "لبكام" الذي اهتم بتطوير منظومة الأسلحة الموجهة ووسائل الحرب الإلكترونية و الأجهزة الالكتروبصرية ومنظومات الصواريخ واكتشافها واعتراضها.[4]

[1] ممدوح محمد، مصطفى منصور، المرجع السابق ، ص182

[2] - عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق، ص74

[3] - مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص ص 282-283

[4] - عبد الكاظم العبودي، الرجع السابق، ص ص 34-35

كما تم التعاون في مجال الفضاء في إطار المركز القومي الفرنسي لأبحاث الفضاء [1] وامتد إلى ميدان الطيران إذ اشترت إسرائيل طائرات فرنسية الصنع أهمها: **الأورجان** و**المستير2** و**المستير4** والتي أطلق عليها طياروها " الأعجوبة الطائرة" وكان وراء هذه الصفقة ((تيمون بيريز)) وكيل وزارة الدفاع الإسرائيلية بالاتفاق مع رئيس الحكومة الفرنسية ((بير منديس فرانس)) عام 1954م وحصلت إسرائيل أيضا على سرب من طائرات **الميراج3** قدرت بـ 73 طائرة كما تم صنع طائرة إسرائيلية فرنسية تشبه الميراج الفرنسية سميت **بالسوبر ميراج**.[2]

كما درس عدة ضباط إسرائيلين في الكليات الحربية الفرنسية أشهرهم الجنرال "عوزي تاركيس" الذي درس في الكلية الحربية الفرنسية و أصبح فيما بعد عضو هيئة الأركان العامة 1955-1959م ورئيس قسم العمليات أثناء حملة سيناء أو العدوان الثلاثي على مصر أكتوبر 1956م.[3]

إن ما يمكن ملاحظته من هذا التحالف الوثيق بين الدولتين في المجال السياسي والعسكري هو امتداد إلى التعاون في السعي للحصول على أخطر سلاح وهو السلاح النووي التي سعت كلتا الدولتين لامتلاكه بأية وسيلة مما جعل كل منهما يدعم الآخر ويمده بالمساعدات و أسرار صناعته وذلك لردع الأعداء كما يقول في ذلك "مناحن بيغن" الذي سيصبح فيما بعد رئيس الوزراء الإسرائيلي: ((إننا محاطون بأعداء ومثل هذه الطاقة ستكون رادعا يحول دون نشوب حرب، فلم لا تكون هذه الطاقة لدينا)).[4]

كما لم تحقق الأوساط الفرنسية فرحتها وبهجتها عندما حصلت التجارب في رقان وذلك مما عبرت عنه الجريدة الإسرائيلية "دافار" Dafar أن التجربة الفرنسية خبر مفرح لفرنسا وهام لكل العالم الغربي.[5]

---

[1] – يشعياهو بن فورت و آخرون، إنشاء وتطوير سلاح الطيران الإسرائيلي، ترجمة رشاد الشامي، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان 1972م، ص219

[2] – يشعياهو بن فورت و آخرون، المرجع نفسه، ص ص 219-220

[3] – عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء4، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1955م، ص263

[4] – حسن مصطفى، إسرائيل والقنبلة الذرية، ط1، منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص150.

[5] – عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق، ص66

الدعم الفرنسي لإسرائيل: بدأ الدعم الفرنسي لإسرائيل بعد زيارة (فرنسيس بيران) رئيس هيئة الطاقة الذرية الفرنسية لإسرائيل عام 1949م وتم في 1953م توقيع الاتفاق النووي بين البلدين و تم بعدها تنقل العديد من العلماء الإسرائيلين في مجال الذرة إلى ضاحية سالكي بالقرب من باريس حيث يوجد معهد الدراسات النووية الفرنسية وقد حصل هؤلاء العلماء على مشاريع ونتائج أبحاث الذرة الفرنسية.[1]

وتوجت خطوة التعاون الفرنسي الإسرائيلي في المجال النووي ببناء فرنسا لإسرائيل مفاعل نووي في ديمونة في صحراء النقب وتبلغ طاقة إنتاجه حوالي 24000 كيلو واط ويشبه في تصاميمه تصاميم المفاعلات الذرية الفرنسية وجاء ذلك في بيان لكل من وزارة الخارجية الفرنسية والسفارة الإسرائيلية بباريس يوم 1960/12/19م، أما مقدار ما ينتجه هذا المفاعل من البلوتونيوم [2] فيتراوح مابين ½ كغ و 1كغ و½ شهريا.

وهكذا ساهمت فرنسا في بناء واحدة من أكبر المنشآت النووية والصاروخية في ديمونة والتزمت فرنسا لإسرائيل بالتكتم التام على المشروع النووي الإسرائيلي ومراحله وتطوره بل تعهدت فرنسا بفصل البلوتونيوم المنتج في ديمونة و إعادة شحنه إلى إسرائيل مرة ثانية مقابل خدمات وتعاون تعهد بها الجانب الإسرائيلي لتسريع و إنجاز المشروع النووي الفرنسي وهكذا ترددت الشكوك عن مهمة أغراضها و أهدافها من بناء فرنسا لمفاعل ديمونة هل هو مفاعل نووي فرنسي تم بناءه في إسرائيل لخدمة أغراض و احتياجات فرنسا؟ أم أنه فرنسي إسرائيلي مشترك؟ أم أنه مفاعل إسرائيلي فقط، تم بناؤه في صفقة متبادلة للتعاون بين الطرفين.[3]

[1] – أندرولسلي كوكيورن، الرابطة الخطرة العلاقة الخفية بين أمريكا وإسرائيل، ترجمة أحمد صدقي، مراد العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1991م، ص68

[2] – البلوتينيوم: (plotounium): هو عنصر يستخرج من أحد أنواع اليورانيوم 238 بواسطة المفاعل النووي واليورانيوم هو معدن باهض الثمن وعملية استخراجه من اليورانيوم عملية معقدة وصعبة تحتاج إلى تكنولوجيا متقدمة جدا تعرف بعملية التخصيب التي يتم الحصول بها على اليورانيوم المشع235 أو البلوتونيوم. انظر: حسن مصطفى، المرجع السابق، ص 95-96

[3] – مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق ص ص 285، 286

وكان التعاون بين فرنسا و إسرائيل لأنهما لم توقعا على ميثاق حظر التفجيرات النووية ولمواجهة حصار الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي للطرفين فيما يخص انتشار وامتلاك الأسلحة النووية في العالم ولمساعدة الكثير من يهود فرنسا في حركة المقاومة ضد الغزو النازي وكذلك هجرة الكثير من اليهود من شمال إفريقيا إما إلى فرنسا أو إلى إسرائيل وتشكيليهما لوبي يهودي ضاغط على الطرفين للتعاون بينهما وتحالفهما من أجل منع العرب من امتلاك الأسلحة النووية من خلال جملة من المشاركات العدوانية لتدمير أي مشروع نووي عربي (قصف المفاعل النووي العراقي) 1981/06/07م و اغتيال العالم النووي العربي المصري الدكتور يحي المشد في باريس والحملات الإعلامية ضد الجزائر و إيران والتهديد بقصف المنشآت النووية الباكستانية.[1]

كما استفادت إسرائيل من المناطق التي تجرى فيها فرنسا تجارب الانفلاق الذري خصوصا الصحراء الجزائرية التي أجرت فيها فرنسا سبعة عشر تجربة لتفجير القنابل الذرية منها 04 سطحية و 13 باطنية[2]، ففرنسا لم تكفها جرائمها وحدها على أرض الجزائر بل جاءت بالدولة الأكثر عداءا للعرب والمسلمين لإجراء تجاربها على أرض الجزائريين.

والكثير من الشواهد تدل على أن فرنسا منحت لإسرائيل البلوتيونيوم اللازم لصنع القنبلة الذرية وهناك من يرى أن فرنسا منحت لإسرائيل قنبلة نووية جاهزة لإسرائيل [3] لكن هذا أمر مستبعد لكون فرنسا في تلك الفترة كانت محتاجة لعدد أكبر من القنابل الذرية لتكشف عن عضلاتها.

لقد أمضى أغلب علماء إسرائيل في الذرة دورات تكوينية في المراكز النووية الفرنسية ولعل أبرزهم البروفيسور "ريموت موريه" الذي يعد من أبرز علماء الذرة في إسرائيل.

الدعم الإسرائيلي: تعد إسرائيل دولة عنصرية فلا يوجد لها صديق فالمصلحة هي صديقتها فأنشأت جهاز قوي للمخابرات أطلقت عليه الموساد فقام هذا الجهاز بالتجسس على دول النادي

[1] – عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق، ص 75

[2] – عبد الكاظم العبودي، المرجع نفسه، ص34

[3] – حسن مصطفى، المرجع السابق، ص88

النووي كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و الاتحاد السوفياتي وتعاون هذا الجهاز مع إدارة المخابرات ومقاومة التجسس الفرنسي وتمت سرقة أسرار صنع هذا السلاح وسرقة اليورانيوم المادة المهمة في صناعة القنبلة النووية فقد سرق جهاز المخابرات الإسرائيلي كمية من اليورانيوم من الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة الدكتور: ((زلمان مردفاي شابير)) وصاحب مشروع ((ايولو)) وهو يهودي أمريكي، و أنشأ هذا المشروع في بتسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية للأغراض النووية واكتشف بعد مدة من سرقة 286 كلغ من اليورانيوم من هذا المشروع وتهريبها إلى إسرائيل وقد تمكنت الوكالة الأمريكية كلا من القومي من الحصول على قطعة من اليورانيوم المشع وبعد فحصها تأكد أن خاماتها مماثلة للتي يستعملها مشروع ايولوا.[1]

و استفادت فرنسا من أسرار صنع القنبلة النووية الأمريكية عن طرق إسرائيل التي جهزت جهاز مخابراتها الخارجية لسرقة هذه الأسرار إذ كان للموساد 26 عميلا في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل معرفة أسرار القنبلة النووية الأمريكية.[2]

كما زودت إسرائيل فرنسا بتفاصيل صناعة الروس النووية الصغيرة التي استطاعت الو.م.إ إتقان صناعتها بدرجة كبيرة وكان جهاز الموساد يبحث عن علماء الذرة اليهود في الدول التي حصلت على السلاح الذري وحثهم على العمل في إسرائيل ويبلغ عدد العلماء في مجال الذرة آنذاك حوالي 100 عالم في العديد من الدول خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و الإتحاد السوفياتي و فرنسا التي استفادت من تحالفها مع إسرائيل في هذا المجال من خبرة هؤلاء العلماء ونذكر منهم "اوبنهيمر" أبو القنبلة الأمريكية والعالم الإسرائيلية وأبو القنبلة الإسرائيلية "ارنست ديفيد برجمان" عالم الكيمياء العضوية ورئيس معهد ويزمان للعلوم جنوب تل أبيب وذلك تحت إشراف شيمون بيريز قائد المشروع النووي

[1] – أندرولسلي كوكيورن، المرجع السابق، ص ص 64-65

[2] – أندرولسلي كوكيورن، المرجع السابق ، ص65

الإسرائيلي والذي كانت له شبكة ينسق بينها لجلب علماء الذرة و أسرار صناعة القنبلة النووية لإسرائيل.[1]

ودعمت إسرائيل فرنسا كذلك ببراءة اختراع العالم الإسرائيلي ((يسرائيل دوستروفسكي)) الذي استطاع أن يطور عملية إنتاج الماء الثقيل [2] اللازم لتشغيل المفاعلات النووية بطريقة كيمياوية واقتصادية وقد أعلن ذلك في 1954م حيث كشف جول موك عن وجود اتفاق اشترت فرنسا براءة اختراع دوستروفسكي لإنتاج الماء الثقيل.[3]

ونجحت إسرائيل في الوصول إلى إمكانيات التحكم في التفجيرات النووية الباطنية بفضل الخبرة التي عاد بها خبراؤها المتدربون في المراكز النووية الأمريكية مما جعل هؤلاء العلماء ينفذون ما أخذوه من علم الإجرام مع فرنسا في الصحراء الجزائرية من خلال 13 تجربة باطنية في آيت اكر.[4]

فهذا التعاون بين الجانبين أثمر بامتلاكها القنبلة الذرية والتي تم تجريبها عل أرض الجزائر في العديد من المرات وبشتى الكيفيات.

[1] – مجلة العربي الكويتية، العدد 505، ديسمبر، 2000م، ص31

[2] – الماء الثقيل: هو ماء عادي إلا أن ذرات الهيدروجين فيه أثقل من من الهيدروجين العادي وتسمى ذرات الهيدروجين الثقيل ((دوتيريوم)) وتكون هذه الذرات في الماء بنسبة 500/1 الأمر الذي يجعل فصلها عن ذرات الهيدروجين العادية أمرا صعبا. انظر عمار منصوري: الطاقة النووية بين المخاطر والاستعمالات السلمية، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص53-54

[3] – عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق، ص41

وانظر كذلك سليمان رشيد سليمان، المرجع السابق ص47

[4] – عبد الكاظم العبودي، المرجع نفسه، ص07

المبحث الثاني: مراحل صنع القنبلة النووية الفرنسية

بعد الحرب العالمية الثانية زادت مخاوف فرنسا حيث رأت نفسها أنها مهددة بالحروب خاصة مع اشتداد الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي لذا لجأت فرنسا إلى توزيع منشآتها الصناعية في مختلف مستعمراتها عسى أن تكون قاعدة خلفية وقت الحاجة تمكنها من الدفاع عن أراضيها والهجوم إذا اقتضى الأمر لذا أنشأت فرنسا ما يسمى بمناطق التنظيم الصناعي الإفريقي وهي عبارة عن مجمعات صناعية كبرى اختارت لها فرنسا أربع مناطق الأولى في كولمب بشار والثانية بالكويف في تبسة والثالثة في غينيا والرابعة في مدغشقر [1] حيث أدرك الساسة لفرنسيون أن عناصر القوة التي كانت لديهم قبل الحرب والمتمثلة في تشكيل الإمبراطوريات المترامية الأطراف لم تعد ذات قيمة إستراتيجية إذ لم تتسلح فرنسا نوويا وصاروخيا.[2]

فبدأ الساسة الفرنسيون يفكرون بجدية في مشروع الطاقة النووية الذي بدأت نواته منذ 1945/10/08م تاريخ إصدار مرسوم حكومي عن طريق الجنرال ديغول [3] أوكل فيه مهمة الأسس القاعدية لهيئة جديدة هي محافظة الطاقة النووية CEA فبدأت هذه الهيئة في التحضير العلمي والعسكري لاقتحام فرنسا مجال الطاقة النووية بمختلف توجهاتها وكان ذلك على ثلاث مراحل.[4]

1- المرحلة الأولى: تمتد مابين 1945-1951م وتم في هذه المرحلة تحضير الدراسات العلمية والتقنية كصناعة القنبلة النووية وتحديد المراحل الخاصة بالبحث العلمي و إعداد الدراسات وبناء المخابر و إعداد المهندسين والتقنيين وجمع العلماء [5]، وجلب الخبرة في هذا المجال من الدول الحليفة كبريطانيا والو.م.أ، ولكن هذه الدول منعت عن فرنسا تقنيات صنع القنبلة النووية بدورها فتم التعاون بينهما كما

[1] توابي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص106.

[2] عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق، ص 31.

[3] الجنرال ديغول (1890-1970م) جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية تخرج من مدرسة سان سبير عام 1912م من سلاح المشاة عين نائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940م قاد مقاومة بلاده في الح ع 2 وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن 1943م أول رئيس للجمهورية الخامسة عرف بمناوراته تجاه الثورة منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، فصل الصحراء، سلم الشجعان http://ar.wikipedia.org28-03-2016

[4] لمحرزي عبد الرحمان، أرض الخراب أو حكاية العالم المنسي،منشورات جمعية مشعل التاريخ بأدرار الجزائر2014م ص19.

[5] عبد الكاظم العبودي، المرجع نفسه، ص32

سلف وتم في هذه المرحلة بناء أول مفاعل نووي فرنسي وهو مفاعل {زوي} { zoe} في 1948م وبناء عدة مخابر في (غرونوبول، ساكلي،شانتيون).[1]

2 - **المرحلة الثانية:** تمتد مابين (1952م-1955م) وتم في هذه المرحلة إعداد برنامج يمكن فرنسا من الحصول على البلوتونيوم الذي يعد أساس القنبلة النووية وبرنامج لجمع ميزانية لتمويل المشروع وتحقيقه وقد تم بناء مفاعل ال2 بمنطقة ساكلي 1952م [2]

3 - **المرحلة الثالثة:** ابتداء من 1955م، حيث توصلت الدراسات إلى إمكانية صنع القنبلة النووية وتم تعيين الجنرال (يوشالي) في هذه السنة كمسؤول عن المشروع النووي العسكري الفرنسي فشكل في مارس من نفس السنة فرقة سميت بمديرية لتطبيقات عسكرية وتمكن الجنرال يوشالي وفرقته من صنع مختلف أجزاء القنبلة النووية بمنطقة :(بروبار.لو.شاتيل) وفي جانفي 1956م أنشئ أول مفاعل نووي فرنسي لإنتاج البلوتونيوم، وهو مفاعل ج$_1$-G_1 بمنطقة ماركول.[3]

أما في 10 جانفي 1956م، فقد كانت أول بعثة استطلاعية إلى الصحراء الجزائرية لاختير ميدان الرمي والتي ترأسها الجنرال(شارل ايروت) كما تم استطلاع ميدان التجارب النووية من 22إلى 25 ابريل1958م واختيرت الصحراء الجزائرية كميدان لإجراء التجارب من أجل تنفيذ أولى الاختبارات النووية.[4]

وحسب شهادة شاهد العيان بوعلالي علي فإن الكتيبة الأولى وصلت إلى رقان في نوفمبر 1957م، وبدأت أشغال المنشآت برقان والتي تمثلت في إنشاء الهضبة المسماة بالبلاطو إلى غاية 1958م كما نزل الحكام الفرنسيين بمبنى قرب البلدية وفي أواخر 1958م تم الوصول إلى منطقة حموديا[5]وهي المنطقة التي تم اختيارها لإقامة التجربة، حيث بدأت أشغال التمركز ها في نوفمبر 1958م

[1]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر و آثارها الباقية التجارب النووية الفرنسية سلسلة الندوات المرجع السابق ص21.

[2]- المرجع نفسه،ص ص21 22.

[3]- المرجع نفسه، ص22.

[4]- عمر منصوري، صمت رهيب و أثار لا تنسى، مجلة الجيش، العدد559، إصدار مؤسسة المنشورات الفكرية، فيفري 2010م، ص23.

[5]- حموديا: هي نقطة الصفر بالنسبة للتجارب النووية الفرنسية تبعد عن رقان بحوالي 65 كلم جنوبا.

بينما بدأت أشغال حقل الرمي رقم 01 في جانفي 1959م [1] و أوكلت مهمة بناء منشآتها إلى الفرقة الثانية التابعة للجيش الفرنسي ولم تكد الأشغال تنتهي حتى أصبحت القاعدة النووية تضم أكثر من 10الاف عامل من بينهم 3500 جزائري جيء بمعظمهم من مراكز الاعتقال أو من المناطق السكنية الغربية واشتغلوا في أعمال السحرة سميت القاعدة بالمركز الصحراوي للتجارب النووية العسكرية:sentre-saharien des essaies nucleaires وهي مقسمة إلى قسمين المصالح التقنية والإدارية والمطار العسكري برقان والقيادة العسكرية مقرها بحموديا التي كلفت بالإشراف المباشر على العمليات وإجراء الاختبارات التقنية.[2]

أما في أكتوبر من نفس السنة فقد تم فتح طريق رقان–حمودية والذي يعتبر أول طريق أنشأ برقان وهذا ما أكده السيد ابادیدی الذي كان أحد العمال آنذاك بحيث يقول: ((كان ذلك الطريق المعبد هو أول طريق أنشأ برقان الذي يربط بينها وبين حموديا كما يمر بالقاعدة العسكرية أيضا وكان العمال من مختلف أنحاء الولاية من أدرار، تيميمون، عين صالح بحيث كان يقضي كل واحد منهم ثلاث أشهر ثم يغادر ليحل محله عامل آخر قدر عدد العمال مابين فرنسيين وعرب 5آلاف عامل[3] وكما يروي أيضا شاهد العيان أبا سعيدو يقول:((كنا نعمل بحموديا في البناء وحفر الأنفاق ونشر الأنابيب ووضع القنوات وربطها ببعضها البعض صيفا وشتاء لكنهم لم يخوضوا معنا في أمر التفجير التي نحضر لها دون علم وهكذا إستمرينا في العمل وكان عددنا يزاد يوميا وبعد مدة بدأنا نرى المسؤولين بألبسة بيضاء كانوا يدخلون الأماكن لم يكن يسمح لنا بالاقتراب حتى اليوم الذي انفجرت فيه القنبلة مع الفجر تقريبا حيث رأينا ما يشبه البرق مصحوب بصوت غريب وزلزال فتح الأبواب والنوافذ عندها عرفنا بأننا كنا نحضر لتفجير القنبلة التي انعكست علينا اليوم وأنت ترى وضعي الصحي ووضع البلاد)).[4]

[1]– مقابلة شخصية. بوعلالي علي شاهد عيان2016/02/13م.

[2]– تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص107.

[3]– مقابلة شخصية مع شاهد عيان بوعلالي علي (أبادیدی) 2016/02/13م.

[4]– شهادة ابا سعيدو، انظر لمحرزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص43.

أسباب اختيار منطقة رقان للقيام بالتجارب النووية السطحية:

- لأنها تقع في نطاق المستعمرة الفرنسية الخاضعة لفرنسا
- بعد المنطقة عن وسائل الإعلام وصعوبة الوصول إليها ليبقى ما تقوم به فرنسا في طي الكتمان والسرية وبعيدا عن الجواسيس و أسماع وأنظار العالم
- لكون المنطقة كانت تقع في نطاق الإدارة العسكرية الاستعمارية الفرنسية ومحددة بخطوط حمراء
- مجاورة المنطقة لمستعمرات فرنسية أخرى مثل مالي والنيجر وموريتاني
- ازدهار الفلاحة الصحراوية وبالتالي معرفة التأثير الإشعاعي على الحيوانات والنباتات
- امتلاك مخزون هائل من المياه[1]

فتم اختيار رقان لتفجير أول قنبلة نووية فرنسية في جوان 1957م، إذ قررت الحكومة الفرنسية أن تستقر بها الفرقة الثانية للجيش الفرنسي وبعدها حولت إلى منطقة حمودية التي تبعد عن رقان ب65كلم و أنيطت لها مهمة تحضير القاعدة لإجراء التجارب النووية فتم إنشاء مدينة مشكلة من سكنات جاهزة وملائمة للمناخ الصحراوي و إنشاء مستشفى ومراكز للترفيه واستقر به أكثر من 6500فرنسي مابين علماء وتقنيين وجنود و 3500 جزائري كعمال بسطاء ومعتقلين وجهز المركز بمكيفات ضخمة لحماية المركز[2] واعتبرت منطقة رقان منطقة محرمة وقسمت إلى ثلاث مناطق رئيسية:

- المنطقة المركزية: وتبلغ مساحتها 60 ألف كلم^2 وقد منع الطيران فوقها بصفة دائمة ابتداء من 15 أكتوبر 1959م.
- المنطقة المحيطة: وتمتد على مسافة 50كلم من النقطة(0) صفر و أطلق عليها اسم المنطقة الزرقاء ومنع الطيران فوقها على ارتفاع أقل من 3000م وهذا في الست ساعات الأخيرة قبل التفجير

[1] – المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المرجع السابق، ص24.
[2] – المرجع نفسه، ص ص 45،46.

-المنطقة الخضراء: وتشمل المنطقتين السابقتين يبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب 150كلم وطولها من الشمال إلى الجنوب 200كلم ومنع الطيران فوقها على ارتفاع3000م مدة 12 ساعة الأخيرة التي تعقب ساعة الانفجار [1] وبعد تجهيز المنطقة واختبار النقطة الصفر أنجز بها برج معدني يقدر عرض كل ضلع منه بـ 5م ويبلغ ارتفاعه بـ106م ووضعت عدة أبراج صغيرة على أبعاد مختلفة من البرج الأول وتحمل هذه الأبراج الصغيرة كاميرات صغيرة لتسجيل مختلف أطوار التفجير ولقياس التأثيرات ولقد سعى العلماء العسكريين إلى معرفة عدة تأثيرات وقياسها، أهمها:

- قياس التأثيرات الإشعاعية للانفجار في المجال العسكري فوضعوا لهذا الغرض حول البرج دبابات و أجزاء من السفن البحرية و أسلحة من عدة أنواع وعلى مسافات مختلفة من النقطة الصفر(0) كما وضعوا عينات من المعادن وهذا بغرض دراسة التغيرات التي تطرأ على تركيبتها
- دراسة التأثيرات الفيزيائية للانفجار وتأثير الإشعاعات الكهرومغناطيسية والقياس الحراري للإشعاعات و تأثير الصدمة والعصف.[2]
- قياس التأثيرات الإشعاعية للانفجار في المجال الصحي وتتمحور خاصة حول الأضرار التي تنجم عن الإشعاعات الحرارية و النووية على المواد الغذائية والمياه ومعرفة مدى صلاحيتها بعد إصابتها بالإشعاع وعلى الكائنات الحية، واستعملوا لهذا الغرض فئران وحيوانات مختلفة سلبوها من مواطني لمنطقة لكن الغير معقول والذي لم يذكره الساسة الفرنسيون هو تعريض مواطني رقان عمدا للإشعاعات النووية فقد قام العسكريون الفرنسيون بعملية إحصاء المباني والسكان و أمروهم يوم التفجير بالخروج من مساكنهم والاحتماء بغطاء فقط[3] وقام رئيس المركز الإداري الصحراوي النقيب ميكلو بتوزيع قلادات على الأهالي وإلزامهم بوضعها في رقابهم وهي عبارة عن رواسم لقياس شدة الإشعاعات التي تعرضوا لها والأكثر فظاعة و إجراما هو ما اقترحه العقيد((بيكاردا)) على حكومة الجمهورية الخامسة من استعمال

[1] - مجلة الجيش، فيفري 2001، ص11-12.

[2] - El moudjhahid , 18 fevrier.1996. p05

[3] - El moudjhahid, 18 fevrier,1996.p05

انظر أيضا: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التجارب النووية الفرنسية،المرجع السابق ص45، وكذلك عبد الكاظم العبودي، مرجع سابق ص 190-191.

200 مجاهد مسجون بمعسكر يوسي((تلاغ))حاليا وتعريضيهم للإشعاعات قصد إجراء الاختبارات عليهم.[1]

وقد أظهر الشريط الوثائقي الذي أخرجه ((عز الدين مدور)) للتلفزيون الجزائري وعنوانه (كم أحبكم) رجال مربوطي الأيدي ومعرضين للإشعاعات النووية فالحكومة الفرنسية صنفت أهالي المنطقة مع الفئران المخبرية، بينما عملت على ترحيل عائلات أفراد جيشها أسبوعا قبل يوم التفجير من رقان إلى مدينة أدرار خوفا من تعرضهم للخطر الإشعاعي.[2]

لقد أصدر ديغول قرارا في 22 جويلية 1958م بتفجير القنبلة النوية في الثلاثي الأول من سنة 1960م وفي بداية فيفري من سنة 1960م كان كل شيء جاهز في رقان و أصبح الأمر بيدي الأرصاد الجوية التي كان عليها أن تحدد اليوم المواتي للتفجير وتقرر التفجير يوم 13 فيفري 1960م على الساعة السابعة و 04 دقائق صباحا.[3]

[1] – المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التجارب النووية الفرنسية المرجع السابق، ص26.

[2] – رشيد حمليل: ديغول يخسر الزبدة ودراهم الزبدة: مجلة الجيش العدد400 نوفمبر1996م، ص43.

[3] – مجلة الجيش، نوفمبر 1996م، المرجع السابق، ص40.

المبحث الثالث: التجارب النووية الفرنسية في منطقة رقان

اليربوع الأزرق: بعد صنع القنبلة النووية الفرنسية والتي كلفت فرنسا 1مليار و200مليون فرنك فرنسي جديد[1] وفي 13 فيفري 1960م في الساعات الأولى وضعت القنبلة في برج معدني يفوق طوله 100م محاطة بـ12 كاميرا مراقبة للتصوير والتقاط صور الانفجار الناجم عن الإشعاع الحراري، يقول ((فرانسيس باردو)) المجند بالمجموعة 620 يروي لنا ما سجلته مذكراته في ذلك اليوم: (استيقظنا على الساعة الخامسة والنصف صباحا ومع حلول الساعة السابعة تماما انطلقت أولى الإشعاعات النارية لتسمع دوي انفجار قوي بعد أربع دقائق فقط) [2] ذات طاقة تفجيرية تقدر بـ(60-70)كيلو طن تعادل طاقتها ثلاث أضعاف قنبلة هيروشيما والتي كانت أهدافها عسكرية و ذات تأثير كبير حيث أن نواتج الانشطار من المواد المشعة سوف تنتشر على مساحات كبيرة ويكون التلوث الموضعي كبير ويحدث ما يسمى الغمر القاعدي الذي يصل مداه إلى 5 أميال مربعة وسرعة 50ميل/ساعة حيث تتعامل نواتج الانشطار مباشرة مع مكونات سطح الأرض وبذلك تكون الإشعاعية المشحثة على السطح أكبر بكثير من الإنفجارات المرتفعة مما يؤدي إلى تلوث موضعي خطير.[3]

وقبيل التفجيرات أجريت كل العمليات الأتوماتيكية لتفادي أي أخطاء وبعدها انطلقت في السماء 3صواريخ صفراء معلنة أن 15 دقيقة تفصلهم عن التفجير وانطلقت بعدها عدة صواريخ بعدة ألوان كان آخرها الأحمر الذي يدل على بقاء 50ثانية فقط عن موعد التفجير وبعدها انفجرت القنبلة وشكلت كتلة نارية هائلة على شكل فطر وانبعث منها ضوء باهر شهده سكان المناطق المجاورة لرقان وبلغ حتى بلدة تساليت المالية كما سمع دويها بعد دقيقة و 30 ثانية وغمرت المنطقة سحب سوداء مشكلة الفطر النووي وانتشر غبار كثيف في الهواء أدى إلى الانعدام الكلي للرؤية على بعد 80كلم من مكان الانفجار.[4]

[1] – رشيد حمليل: ديغول يخسر الزبدة ودراهم الزبدة، مجلة الجيش، المرجع السابق، ص40

[2] – تواتي دحمان و آخرون، المرجع السابق، ص108

[3] – مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص293

[4] – مجلة الجيش، فيفري 2001م، المرجع السابق ص12

وحسب شهادة الشيخ عبد الله: ((قبل أيام من الانفجار جاءت فرنسا إلى المكان المحدد لذلك ومعها عتاد ضخم، طائرات، شاحنات، إسمنت، خيوط الكهرباء، حديد، خشب، كميات هائلة من المياه... إضافة إلى عمال عدة شركات متخصصة في الكهرباء، النجارة والحدادة...الخ ولقد كان ضمن الجيش الفرنسي أناس يتكلمون العربية لسنا ندري من هم وعندما جاء اليوم المحدد ذهب الفرنسيون إلى القصور و أماكن تواجد السكان وراحوا يعلقون لهم أطواقا كتب عليها أسماؤهم ونفس الشيء فعلوه مع الحيوانات والهدف من هذا هو التعرف على جثث الضحايا و أماكن تواجدها قبل وبعد الإنفجار)).[1]

وهذا ما يعني أن فرنسا لم يكن لديها فرق بين البشر والحيوانات و إنما سكان المنطقة كانوا عبارة عن فئران بشرية للتجارب ولصنع مجد فرنسا العسكري وهو ما يوضح زيف إدعاءات فرنسا وشعاراتها الزائفة في الحرية والعدالة والمساواة وحقوق الإنسان.

وهكذا كان مجد فرنسا على أشلاء الجزائريين حيث التحق الجنرال ابليري بمقر قيادته وسط برد قارص والذي يبعد 15 كلم عن نقطة الصفر وهو عبارة عن قاعدة مشتة الشكل بها طاولة صفراء فوقها علبة تحتوي على سبعة أزرار بجانب الطاولة صورة كبيرة كتب عليها الشروط الضرورية الأساسية للقيام بعملية التفجير: الوضع الخارجي الملائم، المجال الجوي الممنوع، السلاح جاهز، إجراء تجارب على مختلف الأجهزة للتأكد من صلاحية استعمالها وقبل الساعة صفر بـ 40 دقيقة كانت كل أجهزة الإرسال والاستقبال جاهزة للاستعمال [2] ، ورغم ذلك فإن التحضير كان غير كاف حيث أن فرنسا جهزت 6000 نعش لضحايا رقان المرتقبين فدراسة الموقع كانت سريعة كما اعترف به الجنرال CHARL AILLERY شارل ايرلي القائد العام آنذاك لقسم الأسلحة الخاصة في الجيش الفرنسي.[3]

[1] – عبد المجيد شيخي: القنبلة الذرية الأولى جريمة ضد الإنسانية والشعب الجزائري المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، مجلة الرؤية، السنة الأولى، العدد الأول، جانفي/فيفري 1996م، ص196.

[2] – رشيد حمليل، ديغول يخسر الزبدة ودراهم الزبدة، مجلة الجيش، المرجع السابق، الملحق5، ص70.

[3] – د. عباس عروة، التجارب النووية الفرنسية في صحراء الجزائر 1960-1966م جرابيع الموت وجواهر الخراب، قناة الرشاد،2013م

وفي 05 نوفمبر 959 يقول جون موش: مندوب فرنسا في هيئة الأمم المتحدة ((المنطقة غير آهلة بالسكان، هذا الموقع هو جزء من تنزروفت صحراء العطش يتحاشاها الرحل دوما)).[1]

وقد أخفت فرنسا الحقيقة حتى على أبنائها كما أنها لم تعلم السكان بالمخاطر كانت وسائل الإعلام شبه منعدمة والأسئلة ممنوعة لم يكن إلا العلماء يدرون بتفاصيل الانفجار كما يقول الرقيب: ريو جيرار عيسى أحد الناجين من التجارب النووية الفرنسية بمنطقة حمودية أما نحن الجنود لم نكتشف ما حدث إلا بعد 20 شهرا عند زيارتنا نقطة الصفر من انفجار قنبلة اليربوع الأزرق فوجدنا أرضا مكشوفة ورمالا متبلورة تشهد على مدى قوة القنبلة، يغمرك الحزن والكآبة في فضاء دمرت واغتصبت فيه مميزات الطبيعة إلى الأبد هربنا مسرعين و أخذنا حماما لإزالة آثار التلوث ولم نبح بشيء حتى الآن خوفا من السجن ورجعنا إلى حياتنا الطبيعية م عالم غير حقيقي.[2]

أما أثناء الانفجار يقول: ((جان ونداي)) مجند بالمجموعة 621: كل الفصائل كانت متواجدة هنا، جالسة على الأرض مولية ظهرها إلى الانفجار واضعة الأيدي على عيونها مانعة لتسرب الضوء إليها لكن الجميع شاهد الضوء لم تكن لدينا النظارات إلا بعض الضباط الساميين.[3]

وبعد التفجير بفترة قصيرة حلقت طائرات و أحاطت بالفطر الكبير واخترقته طائرة موجهة عن بعد ثم حطت بالمطار وسارع إليها الخبراء لدراسة الإشعاعات التي سقطت وتمت التجربة بنجاح حسب الفرنسيين و أطلق على هذه التجربة اسم اليربوع الأزرق.[4]

حضر عملية التفجير ضباط عسكريين ورجال ساميين في الحكومة الفرنسية يتقدمهم وزير الدفاع آنذاك ((بيار مسمر)) pierre messmer الذي طار على جناح السرعة إلى باريس ليخبر الجنرال

[1] – د. عباس عروة، المرجع السابق، قناة الرشاد.

[2] – أعمال الملتقى الدولي حول أثار التجارب النووية في العالم، الصحراء الجزائرية نموذجا، الجزائر، 13،14 فبراير 2007م، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص77.

[3] – مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر و آثارها الباقية، التجارب النووية الفرنسية، المرجع السابق، ص ص26،27.

[4] –اليربوع: صنف من أصناف الفئران ذو الحجم الكبير يعيش في الصحراء وكان اختيار الألوان حسب ألوان العلم الفرنسي ، انظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التجارب النووية الفرنسية، نفس المرجع ص46

ديغول الذي بارك الحدث وليحضر المؤتمر الصحفي الذي نظم لتقديم أولى الصور حول العملية وذلك بحضور أكثر من 300 صحفي واعتبر ديغول ذلك إنجازا لفرنسا يضمن لها البقاء ضمن الدول الكبرى.[1]

ويقول أحد شهود العيان: أثناء الانفجار شعرنا و كأن الدنيا قد انتهت و أن القيامة قد قامت من هول الانفجار فالأبواب أغلقت والجدران اهتزت وسقط بعض السقف ويقول من شدة الانفجار سقطت بعض الفقارات وتوقفت على الجريان وحرمت بعض السكان من سقي محاصيلهم الزراعية حيث بكى الأطفال والنساء وحتى بعض الرجال ثم رأينا كومة من الدخان فاعتقدنا أنه دخان الطائرات.[2]

وعن اتجاه الفطر فإن المصادر تؤكد أنه ذهب من الناحية الشرقية حيث يقل لنا الخبير النووي ((برونو بارليو)) أن الرياح كانت تدفع الغيوم إلى الشرق وكان هذا ما نفاه الجنرال((شارل ايرات)) في تناقضه مع تقرير محافظة الطاقة الذرية إذ قال أن الرياح كانت جنوبية.[3]

وعن طبيعة الرياح أثناء الانفجار تقول السيدة ((سيلفيت باردو)) أرملة ((فرانسيس باردو)) المجند بالمجموعة 620: لقد وجدت دفترا صغيرا كان يدون فيه زوجي برنامجه اليومي وما يقوم فيه في 08 فيفري إشارة إلى موعد التفجير النووي إلى يوم مجهول وفي 12 فيفري إشارة في دفتره الصغير إلى أن العواصف الرملية كانت قوية جدا عشية الانفجار في 13 فيفري[4] ومما نستنتجه أن الظروف المناخية لم تمنع فرنسا من تجسيد فكرتها النووية وكما جاء في تصريح البروفيسور ((ايف روكار)) ن جهته: أن الطيارين الفرنسيين الذين تابعو السحابة في رقان غيروا مسارهم إلى ليبيا وعندما وصلت السحابة إلى الحدود الجزائرية الليبية بين واحة جانت وقهات وجد طيارونا أنفسهم وجها لوجه مع الطيارين الأمريكيين

[1] – تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص108.

[2] – شاهد عيان: أعبله عبد الله، مقابلة شخصية يوم 13فبراير2016.

[3] – عمار منصوري، الطاقة النووية بين المخاطر والاستعمالات السلمية المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق ص ص 46-47 .

[4] –شهادة السيدة: سلفيت باردو من مذكرات زوجها وقد أدلت بذلك في شريط وثائقي حول التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية وهو تحت عنوان Les apprentes sorsiers بثته القناة السويسرية TRS نسخة الفيديو محفوظة بمتحف المجاهد بولاية أدرار.

الذين جاؤوا لأخذ العينات من جهتهم. [1]وهذا أكبر دليل على أن الرياح كانت شرقية الاتجاه وبالتالي ومما لا شك فيه هو أن السحابة النووية اخترقت الحدود الجغرافية المبرمجة إلى درج وصولها إلى ليبيا وهو ما يعني أن فرنسا لم تدرس النتائج المترتبة عن التفجير ولم يكن يهمها بالأحرى و أن ما يهمها فقط هو الدخول إلى النادي النووي العالمي مهما كانت النتائج أما الإنسان والبيئة في المنطقة فلم تكن مهمة إطلاقا.

كما أن التطبيقات السلمية للتفجيرات لم تكن مضبوطة ودقيقة بدليل شهادة المجندين الفرنسيين أنفسهم الذين حضروا العملية التي أدلوا بها للشبكة السويسرية بعد مرور العشرات من السنيين حيث تؤكد هذه الشهادات إصابة العديد منهم بالإشعاعات النووية أو بأمراض ناجمة عنها ويؤكد ذلك من حيث لا يشعر وزير دفاع فرنسا أن القياسات التي تمت في نقطة الصفر وحول قنبلة اليربوع الأزرق قد سقطت بسبب قلة خبرة القائمين عليها رغم أنه تم إعدادها جيدا إلا أن حصيلة هذه القياسات ميدانيا كانت جد مؤسفة.[2]

التجارب الأخرى: واصلت فرنسا تجاربها النووية متجاوزة حدود المفعول بتفجيرها سلسلة من التجارب النووية المتعددة الطاقات حيث تلت تجربة اليربوع الأزرق تجربة أخرى في 1960/04/01م سميت باليربوع الأبيض فجرت بحوالي 10كيلوطن ثم تلتها تجربة ثالثة في 1960/04/27م سميت باليربوع الأحمر تجربة رابعة سميت اليربوع الأخضر في 1961/04/25م وبطاقة حوالي 10كيلوطن.[3]

فأهدافها المسطرة كانت عسكرية بحتة تكمن مخاطرها في أن نواتج الانشطار من المواد المشعة سوف تنتشر على مساحات كبيرة ويكون التلوث الموضعي كبيرا ويحدث ما يسمى الغمر القاعدي الذي يصل مداه إلى 5 أميال مربعة وبسرعة 50 ميل/سا حيث تتعامل نواتج الانشطار مباشرة مع مكونات

[1] – عمار منصوري، المرجع السابق، ص38.

[2] –تواتي دحمان و آخرون، المرجع السابق، ص ص108-109.

[3] – عبد الكاظم العبودي، التجارب النووية الفرنسية ومخاطر التلوث الاشعاعي على الصحة والبيئة في المدى القريب والبعيد.

سطح الأرض فيلتصق الجزء الأكبر من نواتج الانتشار بسطح الأرض وبذلك تكون الإشعاعية المستحثة على السطح أكبر بكثير من الإنفجارات المرتفعة مما يؤدي عادة إلى تلوث موضعي خطير.[1]

والجدول التالي يوضح التجارب النووية المجراة في رقان[2]

التجربة	التاريخ	خط الطولN	خط العرضW	ارتفاع و وضع التفجير	الطاقة مقدرة بكيلو طنK
اليربوع الأزرق	1960/02/13م	18'42" °26	0°03'26"	برج 100م	40-80
اليربوع الأبيض	1960/04/01م	09'58" °26	0°06'09"	على سطح الأرض	أقل من 10
اليربوع الأحمر	1960/12/27م	21'13" °26	0°07'25"	برج 50م	أقل من 10
اليربوع الأخضر	1961/04/25م	19'18 °26	0°04'24"	برج 50م	أقل من 10

جدول 07:التجارب النووية التي جرت في رقان

والحصيلة لتي يمكن استنتاجها أن المساحات التي تعرضت للإشعاعات بفعل انفجار القنابل النووية للأربعة كانت كبيرة و أكبر من المتوقع ومتداخلة التأثيرات من ناحية تركيز المواد المشعة وارتفاع مستوى الإشعاع والسلطات الاستعمارية لم تسلم خرائط المنطقة ومواقع التفجيرات وحطمت الطريق الموصل للقاعدة العسكرية ودفنت وتركت بعض الآليات عرضة للرياح والرمال الملوثة بالمواد الناتجة عن الانشطار النووي في التجارب السطحية الأربعة.[3]

وتقول بعض الدراسات أن تجربة اليربوع الأخضر في 1961/04/25م بلغت قوتها أكثر من 20 كيلو طن وهدفها عسكري وتعد آخر تجربة سطحية معلنة قامت بها فرنسا في منطقة رقان بعد

[1] – مولاي التهامي غيّاوي، المرجع السابق، ص293.

[2] – عبد الكاظم العبودي، ورقة بحث، مصادر التلويث الإشعاعي و أوضاع ضحايا التفجيرات النووية في الهقار وجنوب الصحراء الملتقى الوطني في إطار إحياء الذكرى 52 لكارثة بيريل النووية التفجيرات النووية الفرنسية، ولاية تامنغست 2014/5/1م.

[3] – مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص294.

ضغط الرأي العام العالمي ومطالبته بوقف التجارب النووية السطحية [1] وهناك تجارب بقية سرية ولم يعرف عددها.[2]

ويضيف الدكتور عبد الكاظم العبودي: 4 تفجيرات كل تفجير نقطته الصفراويةالإشعاعي.لأخرى بـ 100إلى 150كلم وبعرض نحو 80كلم معناه أنها كارثة لا سيما و أن المنطقة مفتوحة وعن العمر الزمني المحتمل لتأثير الإشعاع النووي في المنطقة يقول الدكتور أن تصف العمر الزمني للبورانيوم 24000 سنة أما البلوتونيوم الذي استخدمته فرنسا في أغلب تفجيراتها النووية فتصف العمر الزمني له يصل إلى 5.4 مليار سنة !! معناه أجيال و أجيال متلاحقة ومتتالية ستظل تعاني من الأخطار والتعريض الإشعاعي.[3]

[1] – مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، التجارب النووية الفرنسية، المرجع السابق ص27

[2] – Bruno Barrillot. Op. lit.p10

[3] – عبد الكاظم عبودي، ورقة بحث المرجع السابق، ص03

المبحث الأول: التلوث البيئي وانعكاساته في تفشي الأمراض

يعتبر التلوث البيئي من العوامل التي لها علاقة بالصحة والمرض و أكثرها ارتباطا بانتشار الأمراض. من المناسب قبل أن نصل إلى آثار التلوث البيئي على صحة الإنسان أن نذكر المعنى اللغوي للتلوث باعتباره قاسما مشتركا بين جميع الدراسات التي تعنى بالبيئة.

تعريف التلوث البيئي:

جاء في لسان العرب المحيط تحت كلمة (لوث) أن التلوث : يعني التلطخ فيقال تلوث ، ولوث ثيابه بالطين أي لطخها، ولوث الماء أي كدره[1]. وفي المعجم الوسيط تلوث الماء والهواء يعني خالطته مواد غريبة ضارة، كما تشير معاجم لغوية أخرى إلى أن التلوث يعني خلط الشيء بما هو خارج عنه فيقال لوث الشيء بالشيء أي خلطه به، ولوث الماء أي كدره وتلوث الماء أو الهواء ونحوه أي خالته مواد غريبة ضارة.[2]

أما التعريف الاصطلاحي للتلوث فهو لا يبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي. في المعاجم المتخصصة في الاصطلاحات البيئية يعرف التلوث بأنه :" أي فساد مباشر للخصائص العضوية أو الحرارية أو البيولوجية أو الاصطناعية لأي جزء من البيئة مثل التفريغ أو إطلاق أو إيداع النفايات أو مواد من شأنها التأثير على الاستعمال المفيد . أو بمعنى آخر تسبب وضعا يكون ضارا أو يحتمل الأضرار بالصحة العامة أو بسلامة الكائنات الحية ويتقدمه الإنسان.[3]

ويعرف أيضا بأنه: " حدوث تغيير وخلل في مكونات البيئة الحية وغير الحية بحيث يؤدي إلى تغيير النظام الايكولوجي ، ويقلل من قدرته على أداء دوره الطبيعي في التخلص الذاتي من الملوثات الناجمة عن عوامل كثيرة بفعل الإنسان.[4]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت 1988م، ص ص 408-409.

[2]- منصور مجاجي، المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي، مجلة الفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، العدد الخامس، ص101.

[3]- منصور مجاجي، المرجع نفسه، ص102.

[4]- هالة صلاح الحديثي: المسؤولية المدنية الناجمة عن تلوث البيئة، ط1، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان 2003م، ص25.

وعرف التلوث البيئي بأنه: " إحداث تغير في البيئة التي تحيط بالكائنات الحية بفعل الإنسان و أنشطته اليومية ،مما يؤدي إلى ظهور بعض المواد التي لا تتلاءم مع المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي ويؤدي إلى اختلاله.[1]

استنادا للمفاهيم السابقة يمكن القول أن إجماعا عن الآثار غير المرغوب فيها في التلوث أنه يقوم بالتغيير و يقترن هذا التغيير بحدوث الضرر البيئي والصحي على صحة الإنسان ،والملوثات تأتي نتيجة لأنشطة الإنسان في البيئة وما تخلفه من نفايات متنوعة ، و ابتكاراته مثل التفجيرات النووية ووسائل المواصلات وغيرها .ومهما تعاظم حجم الملوثات الطبيعية في عصرنا فإنها أقل بكثير من حجم الملوثات البشرية.

لقد استباحت فرنسا أرض الجزائر وقامت بتفجيرات نووية عليها فلوثتها بإشعاعاتها ونفاياتها وكانت لهذه التفجيرات تأثيرات مباشرة وتأثيرات بعيدة المدى يقدرها الخبراء بحوالي 100 سنة ومنهم من قدرها بملايين السنين.[2]

التأثيرات المباشرة للتفجيرات النووية:

للتفجيرات النووية ثلاث تأثيرات مباشرة وهي:

أ – الانفجار: وهو قدرة تدميرية للقنبلة النووية بحيث تجبر الهواء القريب على التحرك بسرعة فائقة بسبب موجات هوائية عظيمة تهز الأرض بسبب هذه الموجات ،كما أن الانفجار يشكل ضغط غاية في الشدة أضعاف الضغط الجوي بملايين المرات وهذا بسبب تمدد الكتلة الهوائية، ولأن الهواء الخارجي أقل حرارة فالهواء الذي ينطلق من الانفجار أكبر حرارة فيطرده من موضعه فتنتقل موجة الضغط بسرعة فوق الصوتي وعندما تلامس مقدمتها الأرض تنعكس في موجة أخرى فالصدمة المنعكسة تسير في الهواء الذي ضغطته الموجة الأولى بأسرع من هذه الأخيرة وهكذا تتداخل الموجات وتتضاعف قوة الانفجار وتوسع

[1] – سلطان الرفاعي: التلوث البيئي أسباب ، سلوك، أخطار، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان2014م، ص81.
[2] – جريدة الحقيقة، 6مارس 1996م، ص17.

مدى المساحة المدمرة فتخلف خلاله رياح موازية لسطح الأرض، خلالها يقفز ضغط الهواء المحلي من العادي إلى مستوى هائل ويسمى هذا التغيير الأولي في الضغط (قمة الضغط المرتفع) .[1] فيسبب الضغط مع الرياح اهتزاز الأرض وتزلزلها. وبالتالي هدم المباني والمنازل وقلع الخيام من أماكنها في مساحة كبيرة في نقطة التفجير، فالتفجيرات النووية الفرنسية هدمت البيوت والأكواخ في مناطق التفجير والمناطق القريبة منها.[2] إذ أن غالبية البيوت والأكواخ في المنطقة تبنى بالطوب والطين ففي العديد من المرات رياح عادية تهدمها فكيف لا يدمرها الانفجار النووي الذي يدمر مدنا بكاملها؟

وتصل سرعة رياح الانفجار النووي 2000كلم في الساعة .فهي أكبر من الأعاصير بدرجة كبيرة كما أنها تتحرك في كل الاتجاهات وتستهلك 50% من طاقة الانفجار، ففرنسا أمرت أهالي منطقة التفجير بالخروج من بيوتهم وترك نوافذها مفتوحة كما قامت بترقيم كامل البناءات و الخيام وهذا لمعرفة تأثير التفجيرات عليها.[3] وقد سمع دوي انفجار التجارب في مناطق بعيدة خصوصا التجارب ذات القوة الكبيرة مثل التجربة الأولى اليربوع الأزرق و التي بلغت قوتها مابين 60الى 70كيلو طن ،إذ سمع دويها سكان مدينة تيميمون التي تبعد عن منطقة رقان ب 370كلم والتجربة الثالثة عشر و الباطنية في منطقة عين اينيكر و التي تعد اقوي التجارب حيث بلغت قوتها 127 كيلو طن، وكانت تجربة فاشلة حيث خرجت من النفق فزلزلت الأرض على بعد 600كلم[4]. وقد مات في التجربة الأولى حوالي 30 شخصا حسب إحصائيات فرنسا و في التجربة الثالثة عشر 39 شخصا [5]. فاهالي منطقة التفجير معرضون للموت سواء بهدم بيوتهم عليهم أو بتأثير الانفجار عليهم .

ب–الحرارة المحرقة: تصدر من التفجير تنبعث منها طاقة ضوئية في شكل كرة نارية، تبلغ درجة حرارتها بضع ملايين درجة مؤوية في المركز وبضع ألاف درجة على السطح الخارجي ففي مساحة

[1] عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق، ص 129،130.

[2]– جريدة اليوم 26 فيفري2002م، ص5.

[3] عبد الكاظم العبودي، بشر نعم فئران مخبرية لا ، دار الغرب للنشر و التوزيع 1999م– ص 211.

[4] عبد الكاظم العبودي ، يرابيع رقان ، المرجع السابق، ص69.

[5] مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، التجارب النووية الفرنسية المرجع السابق، ص 47.

1200كلم^2 كل شيء يذوب ويحرق كل ما يصادف طريقها من جماد أو أحياء .كما تسبب حروقا خطيرة للجسم كلما كان الجسم قريبا من المركز. [1] والكرة النارية يكون قطرها 300م إذا كانت قوة القنبلة 10كيلو طن [2] . فالتجربة الأولى بلغت قوتها 70كيلو طن إذن فيفوق قطر كرتها النارية 2 كلم فلقوتها وضخامتها حسب أهالي المنطقة أن الشمس سقطت على رؤوسهم ،كما أن تأثير الانفجار جعل مكان التفجير عبارة عن طبقة من الغبار الذري تغوص فيه الأرجل إلى مستوى الركبتين [3]. فوقوع منطقة رقان واين إيكر في الصحراء ووجود كثبان رملية بالإضافة إلى الغبار الذي تنتجه الحرارة المحروقة.

ونظرا لتعرض المنطقة للرياح الموسمية تنقل الغبار الذري إلى مناطق بعيدة عن مناطق التفجيرات، ومن أضرار الغبار الذري ما هو معروف بمرض بوفريوة الذي يصيب النخيل بحيث تغبر الثمار بغبار داكن فيتسبب في سقوطها قبل نضجها. كما احترقت العديد من الغابات الصحراوية التي كانت بالمنطقة وارتفعت درجة حرارة المنطقة مما أثر بيئيا عليها ،فهاجرت العديد من الحيوانات التي كانت تعيش هناك وجفت المياه من منابعها خصوصا ما يعرف بالفقارة التي كان يعتمد عليها السكان في مشربهم وري زراعتهم وبالتالي القضاء على المورد الاقتصادي لسكان المنطقة.

ج–الإشعاعات النووية: تطلق التفجيرات النووية إشعاعات أهمها:

- إشعاع ألفا ALPHA :المشكل من جسيمات ويكون اختراقه للجسم ضعيف.
- إشعاع بيطاBETA : المشكل كذلك من جسيمات وقوة اختراقه للجسم ضعيفة.
- إشعاع غاما GAMA :يشبه الأشعة السينية في تركيبه وقوة الاختراق فيه قوية.
- الإشعاع النيتروني: ويتميز بقدرة اختراقه للجسم ومن خواصه تحويل المادة التي ينفذ إليها إلى جسم ذي إشعاع موجب.

[1]–محمد مصطفى عبد الباقي، القنبلة الذرية الإرهاب النووي، ط1 ، مطابع الأهرام التجارية، مصر،1995م، ص72.

[2]– مصطفى طلاس، الاستراتيجية السياسية العسكرية ، الجزء 2 ،ط1 ، دار طلاس للدراسة و التجربة و النشر ، دمشق سوريا، 1991م ص92.

[3]– عبد الكاظم العبودي ، يرابيع رقان ، المرجع السابق ص128.

- الأشعة إكس X: التي تؤدي إلى العمى [1] .وقد عمي الكثير من أهل مناطق التفجير نظرا لفضولهم ورؤيتهم للتفجير ولقد رؤي ضوء التفجير الأول برقان على مسافة بعيدة كمنطقة طلمين التي تبعد عن رقان بـ 380كلم من ناحية الشمال الغربي.

والإشعاعات ككل عبارة عن جزيئات صغيرة جدا ،وهي رشاشات من القذائف الصغيرة التي تصيب الأجسام وتخترقها وتمزق الأنسجة عند نفوذها إليها وهناك أربعة أجهزة في الجسم تؤثر فيها أكثر من غيرها وهي الدورة الدموية، الجهاز الهضمي، الجلد و الأعضاء التناسلية.[2]

فأولى العوارض لتي تظهر على المصاب بالإشعاعات النووية بعد ساعات من الانفجار عوارض بالجهاز الهضمي ،حيث يبدأ بالتقيؤ والإسهال ويتبعها النزيف الدموي والتسمم والتعفن وسقوط الشعر وفساد الدم ففي التجربة الأولى توفي حوالي 30 شخص مباشرة حسب إحصائيات فرنسا ولكن ربما هي إحصائيات جنودها فقط، أما الجزائريين فالعديد منهم توفوا دون علم أحد. فالإشعاعات التي نتجت عن التجربة الأولى وصلت إلى نجامينا عاصمة تشاد ،كما تساقطت أمطار ملوثة على جنوب البرتغال أما تجربة موتيك والتي تعد أقوى تجربة فوصلت سحابتها المحملة بالإشعاعات إلى ليبيا.[3]

[1]- نجدة العطار، القنبلة الذرية، نشر مكتبة ربيع، حلب سوريا 1955م ص74.

[2] - عبد الكاظم العبودي، يرابيع رقان، المرجع السابق، ص124.

[3]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، التجارب النووية، المرجع السابق، ص46، 47 .

المبحث الثاني: التأثيرات على الصحة

إن الفرنسيين استخدموا البشر حقلا للتجريب ،سواء كانوا رجالا أو نساء وتم توزيعهم وفق نمط مدروس حول نقطة الصفر للتفجير وما حولها خلال التفجير ومتابعة الآثار عليهم بعد التفجيرات سواء القتلى الأقرب للانفجار أو الجرحى في النقاط الأبعد من نقطة الصفر.[1]

وفي غياب الإحصائيات والمراقبة الطبية كتطور مستوى الصحة في منطقة رقان خصوصا في الفترة الاستعمارية قبل وبعد عملية التفجير الأولى، يظل الصمت يلف موضوع الصحة بمنطقة رقان بعد التجارب النووية وذلك لغياب السجل المدني قبل 1967م.[2]

استخدام السكان كفئران تجارب

وقبل أربعة أشهر من التفجير قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بعملية إحصاء عدد القرى والقصور وتم ترقيم جميع الخيام وإحصاء البشر والحيوانات والأشجار والنباتات الأخرى كما تم توزيع قلائد تحمل أقلام القياس للتعريض الإشعاعي. لقد سيقت إلى المنطقة مختلف الحيوانات من مال وماعز وكلاب و أرانب وقطط وفئران وزواحف وحشرات وطيور وبذور نباتات مختلفة ونباتات وضعت في أماكن محددة و أجهزة خاصة قصد التعرف على تأثير الإشعاع خلال وبعد تفجير القنبلة.[3]

وكما يقول أعبللة الحاج عبد الله وهو شاهد عيان:" عندما جاء اليوم المحدد ذهب الفرنسيون إلى القصور و أماكن تواجد الناس وراحوا يعلقون لهم أطواقا كتبت عليها أسماؤهم ،ونفس الشيء فعلوه مع الحيوانات. والهدف من ذلك التعرف على جثث الضحايا و أماكن تواجدها قبل وبعد الانفجار".[4]

[1]- الشيخ مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص296.

[2]- لمحرزي عبد الرحمان، أرض الخراب، المرجع السابق، ص23.

[3]- الشيخ مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص296.

[4]- مقابلة شخصية مع شاهد عيان اعبللة الحاج عبد الله يوم 13 فبراير 2016م.

ونحوز على العديد من الشهادات بخصوص الآثار الآتية التي نذكر منها المثالين التاليين:

- أجساد هؤلاء الشهداء موثقة إلى أعمدة على بعد كيلومتر أو اثنين من موقع الانفجار متصلبة كاللدن (يقول برونوبارليو أن هذه الأجساد كانت لبشر، بينما تكذب السلطات الاستعمارية وتعمد لإثبات العكس وهذا ما أدلت به المحامية بن براهم فاطمة بحيث تقول:" لقد كانت بيني وبين السلطات الفرنسية حرب كلامية حول القضية وهذا عن طريق الصحافة في بادئ الأمر ،عرضوا تلك الصور في أحد الأفلام الوثائقية عندما أمعنا النظر في تلك الأجسام تبين أنها لبشر، والدليل على ذلك وضعية الرأس المنحني واليدان المرتخيتان فيبدوا لك واضحا أن تلك الأجسام تعرضت لانفجار عنيف، وبالتالي تعرضت لاهتزاز جعلها تستقر في آخر المطاف على ذلك الشكل...أما الجانب الفرنسي فبعد إنكاره في الأول تراجع بعد ذلك على أنهم كانوا بشر ولكن متوفين. [1] ويبقى السؤال المطروح: هل تعترف فرنسا بأنها قتلت أولئك الجنود أو الأسرى أم لا؟"

- استعمال سجناء ونساء حوامل و أطفال و شيوخ كفئران تجارب عن: التجارب النووية الفرنسية في الجزائر CNERMNR، بينت المعطيات العلمية بما لا يدع مجالا للشك أن هذه التجارب قد أحدثت أضرارا بشرية فادحة ،قد يطال تأثيرها أجيالا كثيرة بسبب الحياة الجزئية الطويلة التي يعيشها الإشعاع تلح الضرورة اليوم للقيام بدراسات تفاديا للإصابات المحتملة ولابد من إحصاء منهجي للسكان على مدى 300كلم من منطقة التجربة في أسرع وقت ممكن ،حتى نجنب سكان هذه المنطقة اليوم و أولادهم معاناة نحن في غنى عنها تسببها تشوهات خلقية أو أمراض مزمنة وراثية أو تمس الدماء.[2]

وحسب شهادات المجاهدين من أبناء المنطقة فإن تجربة اليربوع الأحمر في 1960/02/17م كانت من التجارب ذات الطاقة العالية أكبر من 20كيلوطن .وكانت فترة تفجيرها غير مناسبة نظرا لهبوب الرياح الموسمية والعواصف الرملية، ظن الناس أن حرارة المنطقة أعلى مما اعتادوا عليه لكن الحقيقة أن كمية الإضاءة في المنطقة أعلى من غيرها و أن درجة لمعان الشمس أكثر من أي منطقة أخرى لذلك

[1]- رقان الجرح الغائر في الرمل المسموم، قناة الجزيرة، شريط وثائقي سنة 2012م.

[2]- وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم، الصحراء الجزائرية نموذجا، الجزائر 13-14 فبراير 2007م فندق الأوراس ص70-71.

فإن السكان يلجأون إلى صبغ الحيطان كما أن التوارق كانوا يلبسون الشاش الأزرق بدأو بإبداله إلى الشاش الأبيض واستخدام النظارات.[1]

وفي المقابل فرنسا تقوم بتضليلها الإعلامي فها هو "جيل موش"مندوب فرنسا بالأمم المتحدة 1959/11/05م يقول: "هذه المنطقة المعرفة هي غير آهلة والمعلم يشكل جزء من تانزروفت صحراء العطش التي كان الرحل يتجنبونها دوما ،تحت عيني ثلاث رسومات لمنطقة التفجير سأسلمها لكم على كل واحد من هذه الرسومات تظهر دائرتين يبلغ قطرهما 500م و 100كلم بها توضيحات لمدن رئيسية وعدد سكانها إضافة إلى كونها ذات تأثيرات ضعيفة يمكن إهمالها تماما".[2]

ويقول رولان فاي" ROLAND VEIL" مجند بالمجموعة 620 للجيوش الخاصة في النقطة صفر ساعة بعد الانفجار :أعطونا بعض التعليمات الإستعجالية الأولية: بمعنى لا تنظر إلى الضوء المنبعث، لابد من إدارة ظهورنا عنه، يجب علينا فتح أفواهنا لان قوة الصدمة الناتجة عن الضغط يمكن أن تتفجر طبلة الأذن، فبكل هذه الاحتياطات لن تكون هنالك مشاكل وشرحوا لنا كيف يجب أن نجلس أرضا ظهورنا تقابل الانفجار أرجلنا متقاطعة ورؤوسنا بينها".[3]

وبذلك لم يسلم من تلك الفاجعة حتى الجنود الفرنسيون أنفسهم ،ذلك أنه عند اقتراب موعد الانفجار عرفت الوحدات العسكرية المتواجدة بالمنطقة المعنية غيابا مفاجئا لكل القيادات والإطارات العسكرية من المنطقة ،ولم يبق هناك سوى الجنود البسطاء الذين لم يحاطوا علما بما يتم التحضير له.[4]

كما أن انتهاكات فرنسا لحقوق الإنسان الجزائري لم تتوقف عند هذا الحد، فحسب الشهادات الحية تم وضع أزيد من 150 كوباي جزائري في منطقة التفجير، إضافة إلى قيام عناصر بوضع عدادات في أعناق سكان المناطق المجاورة واتخاذهم كفئران تجارب لقياس مدى الإشعاعات المنبعثة أما ألاف

[1]- مولاي التهامي غيناوي، المرجع السابق، ص296-297.

[2]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص168.

[3]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، المرجع نفسه، ص169.

[4]- بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص127.

الجزائريين العاملين في موقع الانفجار فقد لحقهم التمييز العنصري حتى في نوعية الواقيات التي سلمت لهم والتي كان لونها أسود بدل البدلات البيضاء والأقنعة الضخمة التي سلمت للفرنسيين، لقد شرع في توزيع 2500 جهاز ذي شريط وردي لقياس الإشعاع في حين وزعت تجهيزات ذات شريط أسود للمجموعة الثانية (الجزائريين) للقيام بأصعب المهمات و أكثرها تعرضا للإشعاع كأعمال الحفر والتسوية.[1]

ومما لا شك فيه أن الإنسان كان ضمن العينات التي تمت عليها التجارب النووية الفرنسية وهذا ما اتفق عليه معظم الباحثين في هذه القضية وعلى رأسهم أستاذ الفيزياء الطبية عباس عروة الذي أكد لنا أن هناك تسع فئات من الناس استعملت كفئران تجارب وهي كالآتي:

1 - السكان والرحل الذين قدر عددهم بـ42 ألف جزائري حسب ما أدلى به الباحث الفرنسي "برليو برونو" وبالتالي توصل إلى أنهم استعملوا كفئران تجارب.

2 - العمال الذين جندوا والذين كان معظمهم من المعتقلين ويقدر عددهم بـ 10الاف عامل في رقان.

3 - بعض المعتقلين والأسرى الذين كان جلهم من المجاهدين، بحيث صلبوا على بعد 2كلم من نقطة الصفر من بينهم احد المخرجين الألمانيين الذي أنجز تقريرا صحافيا معارض للتجارب النووية آنذاك.

4 - الجنود الفرنسيين.

5 - السكان الرحل الذين استعملوا النفايات (صحائف النحاس، الحديد...).

6 - الأجيال اللاحقة من الرحل بحيث يقدر نصف عمر الإشعاع بـ24الاف سنة.

7 - الجنود الجزائريين المتواجدين حاليا بالقاعدة العسكرية برقان.

8 - المعتقلين السياسيين الذين أرسلوا بعد إلغاء انتخابات 1992م.

[1] - تواتي دحمان وآخرون، المرجع السابق، ص109.

9 - البيئة والثروة الحيوانية[1].

لم يتوان الخبير النووي "بريتو بارليو" في اتهام الدولة الفرنسية باقتراف جريمة ضد السكان بعد وقوفه على طريقة ردم النفايات النووية والأدوات والتجهيزات المستعملة خلال التجارب النووية بكيفية سطحية بحيث لم تتبع القواعد العلمية في ذلك.[2]

ويؤثر الإشعاع على خلايا الجسم بإحدى الطريقتين: مباشرة وغير مباشرة، في الطريقة المباشرة يتم تكسير الروابط بين الذرات المكونة لجزيئات مواد الأعضاء والخلايا وتكوين جزيئات غريبة فتأثير الإشعاع على نواة الخلية يجعلها تنقسم انقساما سريعا وغير محكوم وهذا ما يعرف بالنمو السرطاني، كما يؤثر الإشعاع على الجينات الوراثية مما يسبب تغييرا في تركيبها، وبالتالي حدوث تشوهات في الأجنة، أما التأثير غير المباشر فينتج عن تحلل الماء بالخلايا والجسم بفعل الإشعاع معطيا نواتج كيميائية وسيطة سامة تؤثر على الخلية ،وقد يمتد تأثيرها إلى الخلايا المجاورة و إذا كانت الأشعة المؤثرة من نوع النيترونات فقد يؤدي دخولها إلى الجسم إلى تكوين النظائر المشعة به.[3]

عند حدوث انفجار نووي تقذف عدة عناصر مشعة في المحيط (جو-أرض-باطن أرض..) تصل إلى الإنسان مباشرة عن طريق الاستنشاق أو الأكل أو السلسلة الغذائية ،محدثة أمراضا سرطانية ففي الو.م.أ تم وضع قائمة تحتوي على 36 مرضا سرطانيا بينها 26 نوعا تعوض وفق القانون الأمريكي الخاص بضحايا التجارب النووية و الأمراض غير السرطانية والمرتبطة بالتلوث إشعاعي فعلى سبيل المثال البلوتونيوم وهو عنصر أساسي في صناعة القنابل النووية يتميز بسمية عالية جدا ومدة نصف عمره تساوي 24.400 سنة.[4]

[1]- عباس عروة، فرنسا ومسؤولياتها التاريخية عن تفجيرات الجزائر، حصة بلا حدود، تقديم أحمد منصور، قناة لجزيرة، 26 ماي 2010م

[2]- برينو بارليو:

[3]- عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق، ص125.

[4]- وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الدولي، المرجع السابق، ص28.

والأخطر في هذه التأثيرات هو التأثيرات الوراثية وما تتركه من تشوهات خلقية و إصابات للكروموسومات خصوصا لدى الأطفال والأجنة في الأرحام ومن هذه الأمراض الناتجة عن الإشعاع النووي نذكر مثلا ضمور الأعضاء التناسلية المسمى Ombiguous genitalia ،والعقم ومتلازمات وراثية، ووجود كروموسومات مشوهة غير طبيعية Chromosomal annormalities ،إضافة إلى تشوهات في العظام، كذلك أمراض في التمثيل الغذائي كنقص الإنزيمات إضافة إلى الولادات المشوهة والإسقاطات وموت الأطفال بعد الولادة أو في سن الطفولة المبكرة وفقر الدم للحوامل وارتفاع مستوى السكر.[1]

أما عن السرطانات المختلفة وظهورها خلال فترات متتالية عند الضحايا الذين تعرضوا للإشعاع تؤكد الدراسات والملاحظات المختلفة والمستندة إلى السجلات الطبية أن ظاهرة الإصابة بسرطان الدم Leukmias، وسرطانات الغدة الدرقية في مرحلة الطفولة بين سكان المناطق المتأثرة التي تظهر في فترات مبكرة مقارنة مع أنواع السرطانات والأورام الخبيثة الأخرى كسرطانات الجلد، المثانة، الحنجرة، نخاع العظم، وغيرها... سجلت الملاحظات الطبية أمراض العجز الكبدي أو الكلوي، نتيجة للتعرض للشعاع أو تسرب المواد المشعة إلى الجسم والغذاء.[2]

مرض السرطان: هو أهم أثر من تأثيرات التعريض لمستويات معينة من الإشعاعات النووية وفي تعريف مختصر للسرطان: هو اسم لمرض يضم عدة أنواع من الأمراض قاسمها المشترك هو أن الخلايا في الأعضاء المصابة تخرج عن رقابة الجسم وتتكاثر بطريقة فوضوية دون أن تأخذ بعين الاعتبار حاجاتها.[3] ويعتبر السرطان من أهم أسباب الوفاة في الدول الصناعية بعد أمراض القلب والأوعية الدموية التي تعتبر المسؤولة عن 20إلى 25% من كل الوفيات، وقد قدر أن حوالي 85-90% من جميع أنواع

[1]- عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق ص 125.

[2]- لمحرزي عبد الرحمان، أرض الخراب، المرجع السابق، ص27.

[3]- عبد الفتاح محمد فتحي، مرض السرطان من منظور طبي و اجتماعي، دراسة اجتماعية تحليلية منشورة مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 12 العدد1 سنة 2012م ص43.

السرطانات بل ربما أكثر من ذلك يرجع إلى لأسباب بيئية تتضمن فيما بينها التعرض للتلوث الإشعاعي الذي يعتبر أخطر مسبب للسرطانات البيئية.[1]

وبالنسبة للتفجيرات النووية الفرنسية برقان، فقد أثبتت دراسة للدكتور عبد الكاظم العبودي الأستاذ في جامعة وهران "التجارب النووية الفرنسية و أخطار التلوث الإشعاعي على الصحة والبيئة في المدن القريبة والبعيدة، أنه تم إحصاء 42 نوعا من السرطان و أوضحت الإشعاعات النووية والتلوث الإشعاعي ترك انعكاسات خطيرة على الجسم بتكسير المواد العضوية والخلايا والتأثيرات في الجينات الوراثية مما يسبب التشوهات الخلقية وهي تصيب الكروموزومات وخصوصا لدى الأطفال و الأجنة في الأرحام".[2]

ويقول الخبير والناشط الفرنسي "برونو بارليو" المختص بمتابعة التجارب النووية: (لا يمكن أن ينكر أحد اليوم أن هذه المواد المشعة الضارة هي السبب الرئيسي للكثير من الأمراض السرطانية و أمراض القلب والشرايين بالمنطقة) .واصفا سلسلة التفجيرات النووية الفرنسية بتجارب الإبادة حيث تم استعمال سكان المنطقة كفئران تجارب.[3]

على كل ثبت أن التلوث الإشعاعي يزيد احتمال مالا يقل عن أحد عشر نوعا مختلفا من السرطان بشكل واضح وهي: اللوكيميا، سرطان النخاع الشوكي، سرطان الثدي، سرطان الغدة الدرقية، الرئة والمعدة، القولون، سرطان المبيض والمثانة وسرطان الجهاز العصبي المركزي، ويعتبر سرطان الثدي والغدة الدرقية والنخاع العظمي هي أكثر السرطانات قابلية للحدوث وهذا أيضا بالتفاعل مع العديد من

[1]- ممدوح حامد عطية وسحر مصطفى حافظ، المخاطر الإشعاعية بين البيئة والتشريعات القانونية في الوطن العربي-ط1- دار الفكر العربي 2005م، ص105.

[2]- انظر: الموقع الالكتروني صرخة الصحراء

http:/Libya.2 blogspot.com/2014/ 09/ blog-post-8.html بتاريخ 2015/03/22م.

[3]- المرجع نفسه،(الموقع الالكتروني) .

العوامل الكيميائية والبيولوجية والبيئية الأخرى لإحداث زيادة معدلات الإصابة بالسرطان مثل التلوث الهوائي والماء والنفايات وغيرها من العوامل.[1]

الأمراض السرطانية في منطقة رقان: في أول إحصاء طبي جزائري أجري عام 1990م على مستوى مناطق التفجير النووي ممثلة في منطقة رقان وما جاورها ،تم تسجيل بإصابات بأشكال عدة من الأمراض السرطانية في النخاع العظمي والجلد والدم والغدة الدرقية في مرحلة الطفولة و إجهاض عدد كبير من النساء وارتفاع نسبة الوفيات الولادات المبكرة وارتفاع نسبة الوفيات عند الولادة وساقط الشعر وزيادة في نسبة الصم البكم والمتخلفين ذهنيا ،كما سجلت الملاحظات الطبية أمراض العجز الكلوي الناجمة عن التعرض للإشعاع النووي.[2]

وفي مقابلة مع الدكتور مصطفى اوسيدهم من مستشفى رقان حول الآثار المدمرة التي خلفتها الإشعاعات النووية وانتشار عدة أمراض في أوساط سكان المنطقة ويجب التدقيق العلمي لتأكيد هذه العلاقة وكشف جرائم الاستعمار، و أوضح أن مستشفى رقان يتعامل مع مجموعة من الحالات المرضية في الحياة المهنية اليومية كأمراض السرطان والعيون والإجهاض وضغط الدم والتشوهات الخلقية وذكر في هذا الصدد أن مصلحة الطب العام بالمستشفى أحصت مابين 1996م-2009م حوالي 85 حالة مؤكدة للإصابة بداء السرطان، بمعدل 5-10حالات في السنة معظمها فوق سن 15 سنة ويعود ارتفاع معدلات الإصابة إلى الزيادة في عمليات التشخيص التي تتم على مستوى المستشفى.[3]

وفي تصريح للبروفيسور عبد الكاظم العبودي بتاريخ 2015/02/14م لجريدة الجمهورية:" إن السرطانات مست أكثر من جيل كامل من الجزائريين حيث بلغ عدد الإصابات بالمناطق الجنوبية نسبا مرتفعة جدا لدرجة أنه بمقابل كل إصابة في ولايات الشمال تقابلها في الصحراء 25 حالة وهو ما يجعل

[1]- ممدوح حامد عطية وسحر مصطفى حافظ، المرجع السابق، ص113.

[2] - المرجع السابق، http://Lipya.2blogspot.com 2014/09/log.posr.8.html بتاريخ 2015/03/22م.

[3]- مقابلة شخصية مع الطبيب اوسيدهم بمستشفى رقان بتاريخ:2015/12/25م.

داء السرطان ينتشر في الجنوب بمعدل 30 ضعفا مما هو مسجل في شمال البلاد ورغم الإحصائيات المذكورة التي تشير إلى فظاعة الجرم بوضوح إلا أن الأرقام تبقى بعيدة عن الواقع المر.[1]

والجدير بالذكر أن حالات التشخيص في المستشفى لا تعكس الأرقام الحقيقية للمرضى نظرا لطبيعة ثقافة سكان المنطقة وهو تحسين التداوي بالأعشاب أو عدم زيارة الطبيب والمستشفى إلا بعد الحالات الشاقة أو الجهود المضنية خاصة مع الفئات الكبيرة في السن.

والجدول التالي يوضح لنا إحصائيات مرضى السرطان حسب السنوات من 1990م-2014م

السنوات	العمر	العدد	نوع السرطان	المنطقة/البلدية	المجموع
1990م	83-30	01	سرطان المثانة	أولف	3
		02	سرطان الحنجرة	رقان	
1994م	60	01	سرطان الدم	زاوية كنتة	1
1995م	40	01	سرطان الكبد	سالي	1
1996م	96-47	01	سرطان المعدة	رقان	06
		02	سرطان الثدي	أولف/زاوية	
		01	تجويف الفم	سالي	
		01	سرطان الرئة	سالي	
		01	سرطان الكبد	أولف	
1997م	66-60	02	سرطان القصبة الهوائية	رقان/ ز.الحشف	04
		02	سرطان الرئة	زاوية كنتة/تاوريت	
1998م	65	01	سرطان القصبة الهوائية	سالي	01
1999م	60/27	02	سرطان المعدة	سالي/رقان	03
		01	سرطان الدم	رقان	

[1]- انظر: الموقع الالكتروني http:/www.edjoumhouria.dz/Article.php ? Today :2015-02-14 8Art :8141 بتاريخ 2015-03-24

2000م	73/21	01	سرطان الجلد	رقان	05
		01	تجويف الفم	برج باجي مختار	
		01	ورم في البطن	أولف	
		01	ورم كهفي على الأنفية	زاوية كنتة	
		01	سرطان الكبد	زاوية كنتة	
2001م	70/34	02	سرطان الكبد	سالي	07
		02	سرطان القصبة الهوائية	رقان	
		01	سرطان الغدة الدرقية	أولف	
		01	سرطان الغدة الدرقية	أولف	
		01	سرطان الثدي	أولف	
2002م	60-21	01	سرطان الثدي	أولف	08
		02	Néo du rien	بريش أولف	
		02	Tumeur utérine	أولف	
		01	Tumeur cutanée	برج باجي مختار	
		01	Lymphome	رقان	
		01	Lymphome	برج باجي مختار	
2003م	85-19	04	Lymphome	أولف/زاوية كنتة	07
		01	Néo du rien	رقان	
		02	سرطان الكبد	سالي	
2004م	80/20	01	سرطان الكبد	رقان	07
		01	سرطان الدم	ز-كنتة	
		01	سرطان الجلد	أولف	
		01	Néo verge	أولف	
		02	سرطان الثدي	أولف/تيلولين	
		01	Cancer d'ovaire	باحو	

2005م	83-50	05	سرطان الرئة	سالي/أولف /تاوريت	10
		03	سرطان الكبد	ب.ب.م/رقان	
		01	Cancer d'ovaire	اغيل	
		01	Vessie	رقان	
2006م	60-30	01	سرطان البنكرياس	تيلولين	09
		01	Vessie	نفيس	
		01	Néo carcinome	ب.ب.م	
		02	سرطان الرئة	ب.ب.م/تيلولين	
		01	Esophage	انزجمير	
		01	Cancer de ovaire	سالي	
		01	سرطان الكبد	ب.ب.م	
		01	Sarcom	اغزير	
2007م	70-33	01	Osteo sarcome	رقان	07
		02	سرطان الدم	رقان/أولف	
		01	سرطان القصبة الهوائية	تيلولين	
		01	Esophage	سالي	
		01	سرطان الثدي	سالي	
		01	Néo larynx	رقان	
2008م	70-26	01	Cancer d ovaire	تيلولين	06
		03	سرطان الرئة	ب.ب.م/رقان	
		02	سرطان الثدي	رقان/أولف	
2009م	80-24	01	سرطان الجلد	رقان	14
		01	سرطان الثدي	تيمادنين	
		01	Caricíome	تينور	

		01	Cancer d ovaire	رقان	
		01	سرطان القصبة الهوائية	تينور	
		03	سرطان المعدة	أولف	
		02	سرطان البروستات	سالي	
		02	سرطان الغدة الدرقية	ز.كنتة/رقان	
		01	Néo gencive	تينور	
		01	سرطان الرئة	أولف	
2010م	96-23	05	سرطان الغدة الدرقية	تيمياوين/رقان/ تمقطن	08
		01	Tumeur maxillaire	أولف	
		01	Cancer du carvum	ب.ب.م	
		01	سرطان المعدة	رقان	
2012م	88-18	03	Cerveau	بوانجي/رقان/سالي	23
		04	سرطان الرئة	رقان/تدماين/ب.ب.	
		05	سرطان الكبد	أولف/ب.ب.م/ ز.كنتة	
		01	سرطان المعدة	أولف	
		03	Colo rectum	ز.كنتة/رقان	
		02	Gingivale	رقان/الحشف	
		01	Ovaire	ز.الرقاني	
		01	Snc tronc cérébral	أولف	
		01	سرطان الثدي	أولف	
		01	ورم في البطن	ب.ب.م	
		01	Col uterus	أولف	
2013م	7أشهر-86	02	سرطان الرئة	تيلولين	20
		01	سرطان المعدة	رقان	
		01	سرطان الفم	رقان	

		01	سرطان الانف والحنجرة	رقان	
		02	سرطان العظام	رقان/سالي	
		02	سرطان الجلد	أولف/رقان	
		04	سرطان الدم	3رقان/1أولف	
		02	سرطان عنق الرحم	رقان	
		01	سرطان الثدي	رقان	
		01	سرطان القولون	رقان	
		01	سرطان البلعوم	رقان	
		01	سرطان المبيض	ب.ب.م	
		01	سرطان المصل	رقان	
2014م	8أشهر-85	09	سرطان الرئة	رقان/ب.ب.م/ سالي	29
		01	سرطان الدم	أولف	
		02	سرطان الكبد	رقان/ب.ب.م	
		03	سرطان المعدة	تاوريت/ أولف/ رقان	
		02	سرطان الفم	رقان	
		01	سرطان المصل	ز.كنتة	
		02	سرطان المبيض	رقان/تيمادنين	
		01	سرطان الأنف والأذن	ز.الكنتة	
		01	سرطان العظام	رقان	
		01	سرطان البلعوم	رقان	
		02	سرطان الرحم	رقان	
		04	سرطان الثدي	أولف/ تاوريت/ رقان	

المصدر: مكتب إحصائيات مرضى السرطان في مستشفى رقان2015م [1]

جدول 08: إحصائيات مرضى السرطان حسب السنوات من 1990م-2014م

[1]- خلية أمراض السرطان بمستشفى رقان

قراءة الجدول:

لقد عرفت الأمراض السرطانية انتشارا واسعا ورهيبا بفعل التفجيرات النووية الفرنسية في منطقة رقان والبدو والرحل والدول المجاورة، وهذه الأمراض مست مختلف فئات العمر ومست الجنسين، وأن هذه الأمراض السرطانية أصابت من سن 08أشهر إلى 96 سنة فهناك من يتابع العلاج الكيميائي وهناك من توفي في سن مبكرة بسبب أعراض السرطان القاتلة ،وهذا يعود حسب الطبيب اوسيدهم إلى اللاوعي بالنسبة للأسر والأفراد لأعراض هذا المرض بالإضافة إلى خلفيات اجتماعية و إلى عدم تحمل الدولة كامل مسؤوليتها اتجاه هذه المنطقة وذلك بعدم توفير الإمكانيات والوسائل الطبية الحديثة للكشف المبكر عن المرض، أو ما يسمى بوسائل التحليل أو التشخيص الطبي.[1]

ومن خلال الإحصائيات نفسها تبين أن هذا المرض في انتشار وازدياد ،وهناك فروق كبيرة بين سنوات التسعينات والسنوات الحالية وبطبيعة الحال فإن هذه الأمراض يظهر أثرها جليا بعد خمسين سنة من يوم تفجيرها ،بلدية رقان نقطة الصفر هي أكثر المناطق المعرض أهلها للتفجيرات التي أثبت الباحثين النوويين أمثال عبد الكاظم العبودي أن آثارها ستبقى لآلاف السنين وستمس العديد من الأجيال القادمة لو لم تنق من هذه السموم.

ويعد سرطان (المعدة–الدم–الكبد–القصبة الهوائية–الغدة الدرقية) الأكثر استفحالا مع بروز أمراض سرطانية أخرى كسرطان الثدي، المخ، الجلد وغيرها كما أن هذه الإحصائيات لا تعبر بشكل دقيق عن هذه الأمراض وهذا نظرا لـ:

- عدم تسجيل كل حالات الإصابة في مستشفى رقان بسبب أن الكثير من المرضى يقصدون مستشفيات الشمال للعلاج وتسجل إصابتهم في تلك المستشفيات مما لا يسمح بوضع سجل خاص مستقل بمرضى السرطان برقان.

[1]– مقابلة مع الطبيب مصطفى اوسيدهم" المسؤول عل قسم الإحصائيات للأمراض السرطان بمستشفى رقان بتاريخ 13 /02 / 2016م.

بالإضافة إلى عدم تقديم الدعم المعنوي والصحي للمرضى، ونقص التوعية بأخطار الإشعاعات النووية التي مازال بعض السكان يستعملون بعضا من مخلفاتها في تسقيف منازلهم واستعمالها كأدوات للبناء.

كما لوحظ عدد من الوفيات المتكررة للأطفال عند ولادتهم، بعضهم لديه تشوهات خلقية حسب ما ذكره لنا الطبيب المختص والذي شاهد حالة طفل حديث الولادة بعين واحدة و أصابع قصيرة وكذلك حالة الطفل بأرجل مقوسة، هذا المرض يمكن ملاحظته عند الكبار ظاهر بوضوح، كما عرف المستشفى حالة مولود برأس كبيرة مملؤة بالماء لم يعش أكثر من يومين و آخر بدون مخ توفي عند الولادة، أما حالات الإجهاض بالمنطقة وصل عددها إلى 169 حالة في سنة 2000م فقط فبما كان عدد حوالي 801 حالة إجهاض بين سنة 1995م-2000م بمستشفى رقان وحده كما أن حالات العقم التي ظهرت بعد التفجيرات النووية مباشرة والتي أثرت على الجنسين باتت اليوم شائعة.[1]

[1]- فيلم وثائقي بمناسبة الذكرى الـ50 للتفجيرات النووية بالصحراء الجزائرية، إعداد مصطفى بن دهينة تحت عنوان" شتاء اليرابيع"، إنتاج التلفزيون الجزائري- محطة بشار، فبراير 2010م.

المبحث الثالث:التأثير على البيئة:

منذ 1960م ظلت محافظة الطاقة الذرية الفرنسية تقول :"أنه لا أثر قد ترتب عن تلك التجارب على البيئة "وبعضها بل القليل منها عبر عن قلق غامض دون اعتراف صريح، وقد أكدت في تقريرها السنوي سنة 1961م بعد إكمال تجاربها السطحية الأربع و أجبرتها حركة الاحتجاج العالمي على التوقف صرحت بما يلي :" أن تجارب رقان النووية قادت إلى الانشغال الدائم بما تركت من أثار إشعاعية على السكان و البيئة ،لذا سوف لا يعطى الأمر بالتفجير إلا بعد دراسة معمقة للأحوال الجوية المحلية وعند عدم ملاحظة أي خطر".[1]

وهذا ما يبين ضعف إجراءات الحماية للبيئة للتفجيرات نظرا لقلة خبرة الفنيين الفرنسيين وعدم اكتراثهم بالأضرار التي تلحق بالمنطقة وسكانها جراء الإشعاعات النووية، ففي يوم التفجير هبت رياح شديدة باتجاه المناطق الآهلة بالسكان فقد ،سجل خبراء وصول سحابة ذات نشاط إشعاعي إلى نجامينا عاصمة تشاد مما يعني أن محيط منطقة رقان شهد ولا يزال كارثة إنسانية و ايكولوجية نتج عنها تدهور البيئة وفساد المنتوج الزراعي خاصة وأن قوة التفجير بلغت 80 كيلو طن أي ما يعادل 03 مرات القنبلة النووية التي ألقيت على هيروشيما.[2]

على الثروة الحيوانية والنباتية

وفي مجال الثروة الحيوانية و النباتية، فقد أدى إلى انخفاض الثروة الحيوانية و التنوع الإحيائي و اختفاء عدد من الزواحف و الطيور المهاجرة و العابرة والمتوطنة، فالطبيعة الصحراوية المفتوحة تجعل منها فضاء رحبا يمكن من انتقال الكائنات الحية من والى المناطق الملوثة وتسرب المواد المشعة إلى مساحات واسعة و إلى المياه ممكنا ،وأدت إلى تدهور الغطاء النباتي وتدهور الواحات وخاصة أشجار النخيل،

[1]- وزارة المجاهدين ، أعمال الملتقى الدولي حول أثار التجارب النووية في العالم ، المرجع السابق، ص 42.

[2]- تواتي دحمان وآخرون المرجع السابق، ص 109 110.

وانخفاض المحاصيل الحقلية وظهور سلالات ضعيفة تجاه الأمراض النباتية و الحشرات و الفطريات و الكائنات الدقيقة.[1]

أما جانب التربة و البيئة فأن التأثيرات المرافقة للانفجار و ما يتبعه من عصف و حرائق و حرارة و ضغط و عواصف تترتب عن هذه التغييرات المفاجئة في المناخ تغيرات في حركة الكثبان الرملية في المناطق التي عانت من عوامل التعرية الهوائية بسبب ظاهرة العصف الذري.[2]

و حسب شهادة أباعلال الحاج سالم عامل في موقع التجارب حمودية :" معروف عن رقان أنها كانت في فترة السبعينيات من القرن الماضي تصدر الطماطم وبعض المنتوجات الفلاحية عن طريق الطائرات إلى فرانكفورت و بروكسل و مرسيليا ناهيك عن ما ينقل منها إلى شمال البلاد، و ما يؤكد إلى لجوء الدولة إلى إنشاء مصنع إلى تصبير الطماطم بها، لكن مع الوقت لاحظنا تراجع مخيف في المنتوج الفلاحي وتدهور غير مسبوق لواحات النخيل بسبب مرض البيوض الذري و بالمقابل ظهرت غلات ضعيفة ورديئة ونقص التنوع الحيائي بالمنطقة إلا انه لا يمكن أن اجزم بأن السبب يرجع إلى للتفجيرات النووية ويبقى الأمر للمختصين لتأكيد أو نفي ذلك.[3]

على الماء

أما تأثير المواد المشعة على الماء عامة و مياه الشرب خاصة ،فيمكن القول أن إنتاج الإنسان من خلال التجارب و التحويلات و انحلال النويات الذرية وصل إلى 800نويدة منها 200نويدة ذات أهمية خاصة بالنسبة لمياه الشرب.[4]

[1]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، التجارب النووية ، المرجع السابق، ص54

[2]- عبد الكاظم العبودي ، المرجع السابق ص 127.

[3]- لمحرزي عبد الرحمن، أرض الخراب، المرجع السابق، ص 40.

[4]-مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص 93.

وأثر الشعاع الذري تجلى أيضا في انعكاسات صحية على النخيل وزراعة الحبوب ومرض البيوض الذري الذي أصاب النخيل، فعلينا إن نقيم الضرر الذي أصاب الإنسان و الطبيعة و البيئة و نطالب من المعتدي علينا تعويضا يستحقه المتضرر.[1]

فتلوث الماء من أقدم المشاكل البيئية التي عرفها الإنسان على سطح الأرض، ويعرف بأنه تغيير في المكونات الأساسية في الماء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بسبب نشاط الإنسان بحيث تصبح المياه أقل صلاحية للاستعمالات أو الاستخدامات الأخرى.[2]

تقف عدة مصادر وراء التلوث الإشعاعي للمياه في البحار و الأنهار و المياه الجوفية، فتجارب الأسلحة النووية ساهمت تاريخيا في زيادة تلوث المياه بسبب الغبار الذري المشع الذي تحمله الرياح إلى المسطحات المائية مما زاد في تلوث مياه تلك التجارب النووية التي تقوم بها الدول الصناعية الكبرى على أعماق مختلفة تحت سطح البحر و المحيطات، يضاف إليها عمليات التسرب الإشعاعي عبر المياه الجوفية عن طريق المفاعلات النووية و يمكن القول أن البحار و المحيطات تحولت اليوم إلى مقابر لمختلف النفايات النووية وكذا العتاد النووي الحربي بسبب غرق البوارج الحربية المحملة بالأسلحة النووية أو التخلص من الغواصات النووية بعد قدمها.[3]

تلوث الماء بالإشعاع النووي يؤثر على الكائنات الحية بمختلف أشكالها، فمثلا نتيجة تعرض النباتات و امتصاصها لهذه الأشعة خلال مرحلة التغذية و منها المحاصيل الغذائية ينتقل خطرها إلى الإنسان و الحيوان عند تناوله في غذائه.

و من الآثار الحديثة التي أصابت العالم في تلوث المياه بالإشعاعات النووية حادثة مفاعل (فوكوشيما) باليابان فقد حذر خبراء عالميون من الآثار الكارثية التي سوف تظهر بعد هذا التلوث، قال

[1]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، مجلة الرؤية، المرجع السابق، ص 200.

[2]- أنظر الموقع الالكتروني http://ar.wikipedia.org

[3]- أحمد أسكندري: أحكام حماية البيئة من التلوث في ضوء القانون الدولي العام، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الجزائر،كلية الحقوق، الجزائر1995م، ص54.

"ادوين ليمان":و هو خبير في الفيزياء و تصميم المحطات النووية في اتحاد العلماء و هو مركز بحثي يتخذ من الولايات المتحدة الأمريكية مقرا له:"من الصعب تصور ألا يؤثر ذلك بالقطع بكميات ضخمة من التلوث على مياه البحر ". وقال الخبراء أن الأمر يتطلب استخلاص المزيد من المعلومات من السلطات اليابانية قبل وضع تقييم دقيق للآثار البيئية والصحية.[1]

وفيما يخص الصحراء الجزائرية فقد دعا العالم الجيوفيزيائي "لوط بوناطيرو" إلى ضرورة تعريض المياه التي تسير عبر القنوات في جوف الصحراء إلى التحاليل الدقيقة موضحا أن خطر انتقال الإشعاع النووي للمياه الموجودة في باطن الأرض جد معتبرة وستكون نتائجها وخيمة مع مرور الزمن، وهذا ناتج عن مرورها على المناطق الحرة التي استعملتها فرنسا الاستعمارية في تفجيراتها النووية بالصحراء الجزائرية.[2]

آثاره على عنصر التربة : من الثابت علميا أن قشرة الأرض تحتوي بطبيعتها على مواد مشعة تدخل ضمن تكوينها الجيولوجي، و أن الأشعة النووية الصادرة عنها وبصورة طبيعية لا تحدث أضرارا على صحة الإنسان طالما كانت هذه الإشعاعات حدود الجرعة الإشعاعية المسموح بها، لكن تلوث التربة بالإشعاعات النووية بمعناها العلمي هو وجود عناصر مشعة غريبة على مكونات البيئة الأرضية وتؤثر سلبا على التربة والإنسان.[3]

ويعتبر التلوث الإشعاعي للتربة من أخطر الملوثات كونه لا يرى ولا يشم ولا يمكن الإحساس به ،وخير مثال على ذلك تلوث التربة الجزائرية بالمواد الإشعاعية في مناطق التفجيرات النووية لا سيما في منطقة رقان "اليربوع الأزرق" التي أقر بها خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تقريرهم وذلك في مارس 2005م.[4]

---

[1]- انظر إلى الموقع الالكتروني التالي http://ana.neutrs.com/articl/internet News/IDARCAELR1LI20u03-28 بتاريخ 12-03-2015م.

[2]- المرجع الالكتروني التالي:http://el.houria.com/index.php/watani/item20817-2014. 02-12-18-57-52html تاريخ2015/03/12م

[3]- هدى حامد قشقوش، التلوث بالإشعاع النووي في نطاق القانون الجبائي، دار النهضة العربية، سنة 1997م، ص107

[4]- تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية ينشر غسيل جرائم فرنسا النووية في الجزائر مقال صادر بتاريخ2007/02/12م، انظر الموقع الإلكتروني لجريدة الشروق اليومي الجزائري.

آثار التلوث على المواد الغذائية: يتلوث الغذاء بالمواد المشعة إما نتيجة للغبار الذري المشع الناتج عن التجارب النووية، و إما بسبب المياه الملوثة بالإشعاعات النووية التي يمتصها الغذاء النباتي عند تعرضه للسقي.

تتزايد مخاطر الأغذية الملوثة إشعاعيا بالنسبة للأطفال وكبار السن وكذا الأجنة التي يحدث لها تشوه إذا ما تعرضت للإشعاع ،ولو بجرعات بسيطة و يعود سبب حساسية الأجنة للملوثات إلى الانقسام السريع الذي تشهده خلايا الجنين قبل عملية الولادة و أثناء الحمل وتكون حساسية الجنين على أشدها في الثلث الأول من الحمل ففي هذه الفترة تتم عملية تكوين الأعضاء وبعد هذه الفترة تؤثر الأشعة في الجهاز العصبي وبعد الثلث الأول من الحمل يؤدي الإشعاع إلى صغر حجم الرأس وحدوث تخلف عقلي وتشويه الأيدي والأرجل عند المولود وخاصة إذا زادت الجرعات من الأشعة.[1]

ويؤكد هذا الرأي الطبيب العام المحلف "محمد محمودي": فيما يخص الصحراء الجزائرية الملوثة بالإشعاعات النووية، حيث أشار إلى أن المياه الموجودة في باطن الأرض يمكن لها أن تتلوث وتنتقل إليها الإشعاعات النووية ومنه إلى المواد الغذائية والمنتوجات الفلاحية بكل سهولة كغيرها من الكائنات الحية المنتشرة في الصحراء الجزائرية ،ويؤكد في الوقت ذاته خطورة الإشعاعات النووية على الكائنات الحية في المنطقة و أن نتائجها غير محدودة الأمد.[2]

التأثير على المناخ

ولقد أثبتت دراسات علمية أن التجارب النووية نجمت عنها تغيرات مفاجئة في المناخ مثل حركة الكثبان الرملية في المناطق التي كانت من عوامل التعرية الهوائية فقضت الإشعاعات على الخيرات الطبيعية المتنوعة التي كانت تتميز بها منطقة رقان، ويتجلى ذلك في الأضرار التي أصابت أشجار النخيل والحبوب و أدت لإشعاعات إلى انخفاض في التنوع الإحيائي والثروة الحيوانية واختفاء عدد من الطيور والزواحف

[1]- الموقع الإلكتروني:www.uobabylon.edu.ia/ad/b.24102-53.doc بتاريخ2015/03/12م.

[2]- الموقع الإلكتروني: http:// el-houria.com/index.php/item/20871 2014-02-12-18-57-52 htmt بتاريخ 2015/03/12م.

كما تعرضت التربة للحرق النووي مما جعلها غير صالحة للزراعة فتدهور الغطاء النباتي وانخفض إنتاج المحاصيل الزراعية فيما تعرضت المياه السطحية والجوفية للتلوث الإشعاعي.[1]

وكما يقول ابا ديدي في مقابلة شخصية معه: (إننا كنا في حالة جيدة قبل التفجيرات لكن تدهورت الأمور بعد التفجير ،ونقص المنتوج الفلاحي و أصبح ذو جودة منخفضة وتدهور إنتاج التمور والحبوب والطماطم وكل المحاصيل الزراعية الأخرى.[2]

[1]- د.عباس عروة، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، جرابيع الموت وجواهر الخراب1960-1966م بحث مدني على قناة العصر،"رشاد" في الذكرى المئوية للتفجيرات الفرنسية في الصحراء الجزائرية، فيفري2013م.

[2]- بوعلالي علي(باديدي)، مقابلة شخصية 13/فبراير/2016م.

المبحث الرابع: ردود الفعل الداخلية و الخارجية:

كان للتفجيرات النووية في رقان صدى كبير لدى الأوساط الدولية وكانت لها ردود أفعال متباينة نذكر منها:

–موقف الثورة الجزائرية: جاء في جريدة المجاهد ليوم 22 فيفري 1960م تصريح للسيد محمد يزيد: وزير الأخبار للحكومة المؤقتة الجزائرية يندد فيه بتفجير القنابل الذرية برقان هذا نصه: "إن الانفجار الفرنسي الذي تم في صحرائنا يوم 13فيفري يعد جريمة أخرى تسجل في قائمة الجرائم الفرنسية أنها جريمة ضد الإنسانية ،و تحد للضمير العالمي الذي عبر عن شعوره ي لائحة صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة،إن الحكومة الفرنسية لا تعطي أي اعتبار لصيحات الاحتجاج و الاستنكار ضد برامجها النووية تلك الصيحات المتعالية من جميع الشعوب الإفريقية منها أو الأسيوية و االأروبية والأمريكية، إن جريمة فرنسا هذه تحمل طابع المكر الاستعماري المستهتر بجميع القيم، إننا مع جميع شعوب الأرض تشهر بفعلة الحكومة الفرنسية التي تعرض الشعوب الإفريقية لأخطار التجارب الذرية.

إن الانفجار الذري في رقان لا يضيف شيئا إلى قوة فرنسا فاستعمال هذه القوة هو السياسة الوحيدة التي عرفتها إفريقيا عن فرنسا بل إن انفجار القنبلة الذرية برقان ينزع عن فرنسا كل ما يحتمل أن يبقى لها من سمعة في العالم.[1]

وبما أن التجارب النووية الفرنسية دامت حتى 1966م بموجب بند سري في اتفاقيات إيفيان في مارس 1962م [2]، فكان رد الحكومة الجزائرية بعد الاستقلال كالآتي:في 13 أوت 1962م أذاع راديو الجزائر تصريحا لمحمد خيضر الأمين العام للمكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني قال فيه:" إن الحكومة الجزائرية لن تسمح في المستقبل لفرنسا بإجراء تجاربها الذرية في الصحراء الجزائرية". [3] كما أعلن

[1]– مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، سلسلة الندوات، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق ص ص 29–30.

[2]– جريدة الخبر اليومي، 7 جانفي 2003م، ص2.

[3]– نازلي معوض أحمد، العلاقات بين الجزائر وفرنسا من اتفاقيات ايفيان إلى تأميم البترول، مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام، مصر 1978م، ص77

الرئيس أحمد بن بله خلال زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر 1962م عن إرادته في إنهاء وجود القواعد العسكرية الفرنسية في الجزائر. [1] ولكن مع الأسف لم يتم ذلك حتى سنة 1967م. وكرر بن بله مطالبه في نوفمبر 1962م. إذ دعا إلى ضرورة وقف التجارب النووية فأبلغ سفير فرنسا بالجزائر (جورج جورس) احتجاج الحكومة الجزائرية على إجراء التجارب الذرية في صحرائها.[2]

وعلى الرغم من هذه التهديدات والمطالبات إلا أن فرنسا واصلت تجاربها النووية حتى 1966م.

كما جاء رد فعل الجامعة العربية متأخرا نوعا ما وذلك نظرا لظروف السياسة المضطربة في الدول العربية آنذاك، ففي 31 مارس 1961م وقف السفير الجزائري بالجامعة العربية منددا بجريمة فرنسا النووية في رقان بقوله:" إن موضوع تفجير القنبلة الذرية الفرنسية يمس الجزائر بصفة مباشرة ثم يمس المغرب ثم بقية إفريقيا والعالم كله". ثم علق بعد ذلك على مواقف الدول اتجاه القضية وكان قد طرح 3 اقتراحات تمثلت فيما يلي:

1 - قطع الدول العربية علاقتها السياسية والاقتصادية مع الحكومة الفرنسية.
2 - قطع الدول الإفريقية والأسيوية علاقتها مع فرنسا.
3 - الاعتراف العالمي للدول الآسيوية والإفريقية بالحكومة الجزائرية بحكم أن حرب الجزائر حربا تحريرية إفريقية آسيوية.

كما أضاف ممثل مصر بالأمم المتحدة اقتراح تجميد الأموال الفرنسية بالبلاد العربية وبالتالي فقد وجدت هذه الاقتراحات ترحيبا كبيرا وسط أغلب الدول الأعضاء.[3]

موقف الدول العربية: استنكرت الدول العربية جرائم فرنسا النووية في الجزائر فقد ألغى المغرب الأقصى الاتفاقية الدبلوماسية التي أبرمها مع فرنسا في 28 ماي 1956م. عندما قامت فرنسا بتفجير قنبلتها

[1] - نازلي معوض أحمد، المرجع نفسه، ص77.
[2] - المرجع نفسه، ص77.
[3] عبد القادر فكاير، التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر و المواقف الوطنية منها المصادر ع215، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ،2007م ص ص 145-146.

النووية في رقان كما استدعت سفيرها في باريس، أما بالنسبة للعراق فقد ندد وزير خارجيتها بما قامت به فرنسا واعتبر عملها هذا تعديا على السيادة الجزائرية ووقوفها أمام السلم الذي تنشده الشعوب فأكد في تصريحه وقوف العراق ومساندته للشعب الجزائري حتى الاستقلال. وبدورها هددت الجمهورية العربية المتحدة (المصرية السورية) باعتداءات الحكومة الفرنسية على الجزائر أرضا وشعبا، أما ليبيا فكان رد فعلها عن طريق مذكرة أرسلتها الحكومة الليبية للسفارة الفرنسية تحتج فيها عن فعلتها تلك كما عبرت عن تضامنها مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.[1]

العراق: نقل راديو بغداد(إذاعة بغداد) عن وكالة الإعلام العراقية تصريحا للناطق الرسمي لوزارة الشؤون الخارجية العراقي جاء فيه ما يلي:" إن التجربة النووية التي أجرتها فرنسا على التراب الجزائري تثير الدهشة والقلق في العالم أجمع فهذه التجربة الذرية تعد تعديا واضحا على سيادة الجزائر وعلى أمن شعبها كما أنها تعتبر تحديا للشعوب التواقة للسلم وتحديا للآمال الرامية إلى وضع حد للسباق نحو التسلح النووي سباق بإمكانه أن يفجر حربا نووية، وبالتالي فإن العراق حكومة وشعبا لا يسعها إلا أن تعلن عن تضامنها مع الجزائر حكومة وشعبا و أن يقف معها في كل الخطوات التي تراها ضرورية من أجل الدفاع عن أمنها وتقوية سيادتها.[2]

المغرب: معارضة المغرب للتجارب النووية في الصحراء الجزائرية ترجع إلى فيفري 1959م حيث وجه رسائل إلى باريس وبقيت دون مفعول مما أدى به إلى استدعاء هيئة الأمم المتحدة في دورتها الرابعة عشر للجمعية العامة وعندما فجرت القنبلة ألغى المغرب الاتفاقية الدبلوماسية المبرمة مع فرنسا في 28 ماي

[1]– مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التفجيرات النووية و آثارها الباقية، سلسلة الندوات، التجارب النووية في الجزائر، المرجع السابق ص25.

[2]– بوضرسابة بوعزة، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، سلسلة الملتقيات: فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص282.

1956م مما يعني أن الحكومة الفرنسية لن تمثل المغرب في الدول التي ليست لديها سفارات بها كما استدعى سفير المغرب بباريس.[1]

مصر: لقد كان موقف الجمهورية العربية المتحدة كغيرها من بقية الدول العربية منددا ومستنكرا لما اقترفته فرنسا في حق الجزائريين عامة والصحراء بوجه الخصوص وهذا ما صرح به وزير الثقافة والتوجيه الوطني الدكتور عبد القادر حاتم في قوله:" مادامت التجارب النووية الفرنسية تشكل عملا عدوانيا واضحا تجاه الجنس البشري في تطلعاته ومستقبله فلذلك تعتبر خرقا لحقوق الشعب الجزائري وعليه فقد عارضت مصر العملية من أساسها أشد المعارضة.[2]

ليبيا: قدمت الحكومة الليبية في العاصمة طرابلس مذكرة احتجاج شديدة اللهجة إلى السفارة الفرنسية ضد التفجير النووي في الصحراء الجزائرية من جهة أخرى وجه الوزير الأول الليبي الدكتور محي الدين الفكيني برقية إلى السيد أحمد بن بلة يعبر من خلالها عن تضامن حكومته مع الجزائر في موقفها الشرعي في معارضة هذه التجارب على أرضها.[3]

اليمن: صرح الرئيس علي عبد الله صالح إلى مراسل الإذاعة المصرية تنديده الكبير للتفجير النووي الفرنسي في الصحراء حيث جاء في تصريحه:" أضم صوت اليمن إلى صوت الجزائر و إلى كل الدول العربية المستقلة من أجل التشهير بالعمل الذي قامت به فرنسا اتجاه الجزائر كما أعلن بأن اليمن مستعد للوقوف إلى جانب الشعب الجزائري وتسخير قوته العسكرية لذلك، و أن الشعب اليمني مستعد للتضحية من أجل احترام الأمة العربية.[4]

[1]- مصلحة الدراسات بالمركز، التفجيرات النووية الفرنسية، في الجزائر و آثارها الباقية سلسلة الندوات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.المرجع السابق ص 30.

[2]- لمحرزي عبد الرحمان، أرض الخراب، المرجع السابق، ص33.

[3]- بوضرسابة بوعزة، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، فصل الصحراء في السياسة الاستعماري الفرنسية، المرجع السابق، ص282.

[4]- المرجع نفسه، ص282.

ردود الأفعال الإفريقية:

1-**غينيا:** صرحت إذاعة كوناكري أن العلاقات الغينية الفرنسية معرضة للانقطاع في حال استمرار فرنسا في تجاربها النووية في الصحراء الجزائرية، وقد علق راديو كوناكري على هذه التجارب النووية ومدى تأثرها على العلاقات بين الدول العربية وفرنسا.

2-**غانا:** اتخذت قرارا صارما وجريئا ضد التجربة الفرنسية إذ أصدر رئيسها "نيكروما" أمرا بتجميد أموال كل الفرنسيين إلى غاية التعرف على نتائج تفجير القنبلة ومعرفة نتائجها.[1]

3-**أوغندا:** نظم أهم حزب حكومي وهو حزب مؤتمر الشعب مظاهرة شعبية حاشدة في العاصمة كامبالا احتجاجا على التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، واعتبر الحزب أن فرنسا التي انهزمت تحاول الآن إبادة الشعب الجزائري ببطء كما خرجت مظاهرة حاشدة أمام السفارة الفرنسية بالعاصمة كامبالا حيث بلغ عدد المتظاهرين 500 متظاهر.

4-**أثيوبيا:** أدان الرأي العام الأثيوبي التفجيرات النووية الفرنسية وموقف فرنسا الرافض لفتح محادثات حول منع التجارب النووية ،وكتبت صحيفة صوت أثيوبيا تقول:" إذا أرادت فرنسا تحدي الرأي العام العالمي و إذا أكدت موقفها في الاستمرار في تجاربها النووية عليها أن تفعل ذلك في أراضيها وليس في القارة الإفريقية وقد أكد الإمبراطور "هيلا سيلاسي" موقف بلاده هذا برفضه لكل الأسلحة النووية المدمرة ليس في إفريقيا بل في العالم كله.[2]

ومن هنا نستنتج أن الرأي العام العربي والإفريقي كله كان متضامنا مع الجزائر باعتباره ضحية هو أيضا لهذه التجارب والجرائم النووية في الصحراء الجزائرية لتبني مجدها النووي على حساب الإنسان والطبيعة متحدية كل الأعراف والأخلاق والحقوق الإنسانية.

[1]-مصلحة الدراسات بالمركز:التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر وآثارها الباقية المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م -سلسلة الندوات: التجارب النووية الفرنسية في الجزائر.المرجع السابق ص31.

[2]- بوضرسابة بوعزة، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م سلسلة الملتقيات: فصل الصحراء، المرجع السابق، ص285.

كذلك كانت ردود فعل البعض منها عاصفا مثلما هو الحال بالنسبة لـ

–غانا: كان رد الفعل داخل العاصمة الغانية قويا حيث قامت الجماهير الشعبية بمظاهرات حاشدة عمت كل شوارع العاصمة معبرة عن استيائها على جزء من الأراضي الإفريقية وقد حمل المتظاهرون لافتات معادية لفرنسا كتب على بعضها "العالم يريد الطعام وليس القنابل"، "لنطرد المستعمرين الجدد من إفريقيا" كما اتخذت الحكومة قرارا صارما إذ أصدر رئيسها (نيكروما) أمرا بتجميد أموال كل الفرنسيين إلى غاية التعرف على نتائج تفجير القنبلة ومعرفة آثارها.[1]

موقف دول العالم: تباينت مواقف دول العالم بين مؤيد للتجربة النووية الفرنسية بصحراء الجزائر ومابين معارض لها، فبعد ثلاث أيام من التفجيرات أي في 16 فيفري 1960م اجتمعت 26 دوله تشكل لجنة لمعارضة ما قامت به فرنسا في صحراء الجزائر ترأسها عبد الرحمان عادل من السودان وتألفت من تسعة 09 دول وهي: (السودان، المغرب، تونس، اليابان، لبنان، سيلان، غينيا، أثيوبيا، أفغانستان) كانت مهمتها استدعاء مجلس الأمن من اجل عقد دورة استثنائية للأمم المتحدة، إلا أنها لم تستطيع التأثير على المجموعة الدولية في اجتماعها يوم 19 فيفري 1960م لأن الأمم المتحدة تفتقر إلى مواد قانونية تحدد أو تمنع إجراء التجارب النووية ،مما جعل تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا و أثيوبيا وبولونيا تتهم فرنسا بعرقلة مؤتمر نزع السلاح ،وعبرت كندا بدورها رفضها القاطع لكل التجارب النووية في دول العالم وكذا في الاتحاد السوفياتي.[2]

يوغسلافيا: أعلنت مساندتها المطلقة للحكومة الجزائرية وقد جاء التأييد على لسان رئيس البرلمان والناطق الرسمي لكتابة الدولة للشؤون الخارجية وقد ندد بشدة التجارب النووية الفرنسية على الأراضي الجزائرية كما اكدت الجرائد اليوغسلافية الموقف اليوغسلافي حكومة وشعبا من السياسة الفرنسية المتعفنة المطبقة في الصحراء الجزائرية إثر استقبال رئيس البرلمان اليوغسلافي" بيتر ستامبوليك" لأعضاء البعثة

[1]–مصلحة الدراسات بالمركز: التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر وآثارها الباقية للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، التجارب النووية الفرنسية، المرجع السابق، ص31.

[2]–مصلحة الدراسات بالمركز: التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر وآثارها الباقية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر و آثارها الباقية، المرجع نفسه، ص26.

البرلمانية الجزائرية والتي كان على رأسها الرائد سليمان ،ومنها جريدتا البوريا والسياسة وفي تصريح رسمي للناطق الرسمي لكتابة الدولة للشؤون الخارجية اليوغسلافي اتهم فرنسا بخرقها للسيادة الجزائرية من خلال التجارب النووية وخرق مجهودات الهيئة الأممية الرامية إلى منع التجارب النووية في العالم.[1]

أما الاتحاد السوفياتي فقد عارض هذه التجارب و أعربت عن رفضها القاطع لها وكتبت وكالة طاس السوفياتية ما يلي:" لقد قامت فرنسا بتفجير نووي جديد في 18 مارس بالصحراء وفي التراب الوطني للجمهورية الجزائرية وفي هذا الصدد ترى السلطات الروسية أن ما أقدمت عليه فرنسا هو تحدي للرأي العام العالمي".[2]

وهناك من الدول من رحب بها وعلى رأسهم الو.م.أ، ففي واشنطن رحب البنتاغون بالتجربة و أثنى الأمريكيون على الإجراءات الأمنية والوقائية التي اتخذتها فرنسا من اجل ضمان سلامة المنطقة وامن سكانها، وصرح الرئيس ايزنهاور يوم 17 فيفري1960م في ندة صحفية بأن التجربة الفرنسية أمر طبيعي ففي الأول قامت بريطانيا بتجربتها النووية ثم تلتها فرنسا وليس هنالك ما يضر و أعرب عن أمله في أن تتوصل المفاوضات حول الحد من السباق النووي إلى حل موفق.[3]

أما شريك فرنسا في جرائمها النووية على أرض الجزائر وهي إسرائيل فقد كتبت الجريدة العلمية (دافار):" أن التجربة الفرنسية خبر مفرح لفرنسا وهام لكل العالم الغربي" [4] .وهناك جريدة (حيروت HEROUTH). اليمين المتطرف باريس و أشارت أنه يجب على اسرائيل أن لا ترتبط كثيرا بصداقة الدول الإفريقية التي تأخذ من إسرائيل أكثر مما تعطي لإسرائيل كما ينبغي الوقوف إلى جانب فرنسا التي تعمل كل شيء للمساهمة في ضمان أمن تل أبيب.[5]

[1]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية،المرجع السابق، ص288.

[2]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، فصل الصحراء، المرجع نفسه، ص288.

[3]- رشيد حمليل، جريدة الجيش نوفمبر 1996م، ديغول يخسر الزبدة ودراهم الزبدة، ص45.

[4]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التجارب النووية الفرنسية،المرجع السابق ص31-32

[5]- رشيد حمليل، جريدة الجيش نوفمبر 1954م، المرجع السابق، ص45.

وكذلك بريطانيا التي اعتبرت الحدث ايجابيا واعتقدت أنه باستطاعته دفع المفاوضات جنيف للحد من التجارب النووية ،كما اعتبرت ألمانيا خبر التجربة بالايجابي و بأن امتلاك فرنسا لقنابل ذرية يدعم الحلف الأطلسي ،وقدم الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الهولندية تهانيه للإمكانيات التقنية لعلماء فرنسا و أكد عدم استطاعة أي دولة منع فرنسا من حق امتلاك أسلحة ذرية مادام لا يوجد قانون بمنع هذا الحق.[1]

هيئة الأمم المتحدة: لم يندد مندوبو الدول الغربية هذه التفجيرات بل كان هناك تأييد حكومي من طرف أعضاء الحلف الأطلسي، مما دفع بمندوب تشيكوسلوفاكيا (كارل Karel) إلى اتهام فرنسا بعرقلة مؤتمر نزع السلاح وتجاهلها لقرارات هيئة الأمم المتحدة، كما أكد مندوب بلغاريا: (ميلكوترابانوف) أن تفجير القنبلة في الصحراء الجزائرية شاهد على لعب خطير من طرف فرنسا تغذيه الو.م.أ وتشجع فرنسا على التمادي فيه أما أكثرية الدول فقد أدانت التفجيرات مثل الهند و أثيوبيا وبولونيا وكندا والاتحاد السوفياتي.[2]

[1]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، التجارب النووية الفرنسية، المرجع السابق، ص32.

[2]- مصلحة الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية، المرجع السابق، ص285-286.

الخـــاتمـــة

ويتضح مما سبق أن هذه التفجيرات النووية الفرنسية لم تكن تجارب ة إنما جرائم نووية بحق الإنسان والبيعة والقيم والأعراف قامت فيها فرنسا بتطبيق سياسة الأرض المحروقة ونتيجة هذا فهي جريمة بكل معاني الكلمة، المجرم فيها وهو الاستعمار الفرنسي ومكان الجريمة هي هذه النقطة من الجزائر وهي رقان و أداة الجريمة هي هذه القنابل الذرية والضحية هم سكان رقان، وهي رقان هي الطبيعة هي النبات والحيوان والمياه والتربة هي القيم التي أرهقت على هذه الأرض الجزائرية.

وتبين أيضا أن هذه الجريمة جاءت في سياق تاريخي وهو أن الثورة كانت تضرب بقوة فشلت أمامها كل إمكانيات فرنسا فشل أمامها المليون ونصف مليون مجند فرنسي وكل إمكانيات الحلف الأطلسي وقنابل النابا لم وأدوات التعذيب والأسلاك الشائكة والمحتشدات، فشلت أمامها آلة التعذيب والقتل الفرنسية بوصولها إل أقصى الجنوب إلى الحدود المالية الجزائرية بما يسمى الجبهة الجنوبية بقيادة المجاهدين أمثال السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، الشريف مساعدية، أحمد دراية وغيرهم تلقت فيها فرنسا أيضا هزائم نكراء أمام المجاهدين في معارك العرق في حاسي صاكة وغميو وحاسي تسلغة وغيرها من المعارك التي استخدمت فيها فرنسا الطائرات والوسائل المتطورة أمام مجاهدين يجاهدون على الأرض في أراضي مكشوفة فهنا هددت مصالح فرنسا الإستراتيجية وهي محاولة فصل الصحراء للاحتفاظ بثرواتها ومعادنها وخيراتها وبترولها وغازها فراحت تنتقم بطريقة عمياء وهي أن تصبح هذه الأرض غير صالحة تعاقب أجيال لاحقة ردت فيها فرنسا على هزائمها الدبلوماسية في الهيئات الدولية المختلفة من منظمة الدول الأفرو أسيوية والجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة وغيرها عندما فشل مفاوضوها في إقناع الطرف الجزائري بتجزئة الجزائر، عندما أدركت فرنسا أنها منسحبة لا محالة فقامت بتخريب هذه الأرض بهذه الجريمة النووية.

فرنسا دخلت عالم الكبار دخلت النادي النووي، السلاح الإستراتيجي على حساب شعب أعزل وطبيعة أبدع قاطنوها في صنع الحياة بحفر الفقاقير و إنشاء البساتين الغناء التي تنتج مختلف

المزروعات باعتبار أن القوة أصبحت ليست في عدد المستعمرات وشساعتها والسيطرة والاستغلال وإنما في القوة العسكرية والاقتصادية والثقافية فكانت منطقة رقان كبش الفداء لمشاريع فرنسا وجبروتها.

وتبين أيضا أن إسرائيل لم تنس لسكان توات طرد اليهود بقيادة الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني لتنتقم من هؤلاء السكان بهذه الطريقة العمياء ولأن الكفر ملة واحدة "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن الهدى هدى الله أن يوتى أحد مثلما أوتيتم أو يحاجوكم به عند ربكم" ذلك أن الاستعمار والامبريالية ملة واحدة و أن العرب والمسلمين مصير واحد.

إن وصول الثورة التحريرية إلى أقصى الجنوب هدد مصالح فرنسا ونسف مخططات جورج بومبيدو حول تقسيم الجزائر و أعطت الصور القادمة من أقصى الجنوب عن القتلى الفرنسيين صفعة للشركات الأجنبية المستثمرة في الصحراء ضربة قوية بأن استثماراتها ليست آمنة و أن تلك الإغراءات التي قدمتها السلطات الاستعمارية هي تقديم من لا يملك لمن لا يملك وبالتالي نسفت استراتيجياتها في فصل الصحراء مما جعلها تنتقم بهذه الطريقة في رقان وعين إيكر في تمنراست.

لقد أوضحت هذه التجارب بما لا يدع مجالا للشك الوجه الحقيقي لفرنسا، ذلك الوجه الذي ما فتئت تظهره في كل شبر من الجزائر وفي كل مرحلة من مراحل تاريخنا الجزائري المجيد. كشفت هذه الجرائم زيف ادعاءات فرنسا الرافعة لشعارات الحرية والدالة والمساواة وحقوق الإنسان، أنها لا تتعامل بإنسانية ولا تملكها بتاتا، هذا الإنسان الذي لأصبح ضحية لأجيال عديدة وعديدة انتشرت مختلف الأمراض وخاصة مرض السرطان الذي انتشر بالمنطقة بطريقة رهيبة وتشوهات خلقية كانت نتيجة هذه التفجيرات التي جعلت من السكان المحليين فئران تجارب باعتبار أن فرنسا سمتها تجارب و أن منطقة رقان هي مخبر لهذه التجارب وكل الطبيعة والإنسان الموجود ما هو إلا أدوات لهذه التجارب وهنا تتساءل أين الإنسان و أين الإنسانية التي ترفع في الشعارات.

كشفت هذه التجارب زيف ادعاءات القوى الاستعمارية الحليفة لفرنسا عندما باركت هذه التجارب وهنأت فرنسا مثل بريطانيا والو.م.أ، وإسرائيل والدول الغربية عامة وهي التي خرجت من الحرب العالمية الثانية منتصرة وعاقبت الدول المنهزمة ووصفتها بالأنظمة الدكتاتورية المحاربة لحقوق الإنسان

وحاكمتهم في محاكم المنتصرين وهي التي لم تتردد في حرق نغازاكي وهيروشيما بقنابل ذرية فهذا العالم المجرم هو من يصنع الشرعية اليوم ويجدد القيم والمبادئ بالمقابل أظهرت أيضا وجها آخر لعالم يتحرر من الاستعمار والعبودية وهو العالم الافر أسيوي الذي استنكر واستهجن التفجيرات وطالب فرنسا بإيقافها فيما وقفت هيئة الأمم المتحدة عاجزة عن حماية الدول الضعيفة و أن تحمي القيم والمبادئ.

واتضح لن أن الناس قد يتذكرون هيروشيما ونغازاكي، قد يتحدثون عن نشرنوبل لكن لا أحد يذكر مأساة رقان والقنابل الذرية التي كانت أضعاف هيروشيما ونغازاكي ونشرنوبل أهو سكوت أم تناسي أم أن هذه المأساة لم تأخذ نصيبها من البحث ولم تأخذ طريقها لدائرة الضوء والإعلام حتى يعلم كل الجزائريين أن رقان ليست مكانا خاليا و إنما هي مصنع للحياة، كانت ملتقى الطرق التجارية بها فلاحة أبدع ساكنوها في إنشاء الفقاقير وصنع الحياة فمثلما نسيت من الذكر مثل هيروشيما ونغازاكي أيضا همش هذا الإبداع المتمثل في الفقاقير التي صنعت الحياة ولم تذكر إلى جانب الأهرامات وسور الصين العظيم وغيرها. وهذا ما يدل على الحاجة إلى البحث والدراسة والتوعية.

إن فرنسا مازالت تخجل من جريمتها وتمارس سياسة التعتيم والإخفاء ذلك أن الأرشيف الخاص بهذه الجريمة قد كتب عليه اسم سري للغاية والتحدي الماثل أمامنا هو المطالبة بفتح هذا الأرشيف ليس للبحث عن كيفية صنع القنبلة النووية وإنما لبعض المعلومات كمعرفة اتجاه الريح والضحايا وبقايا هذه التجارب ووسائلها للتوعية بمخاطرها ونرفع التحدي للمطالبة بتنظيفها من البقايا النووية ومخلفات هذه التجارب، الاهتمام بالبيئة من خلال دعم الجانب الفلاحي وكذلك الاهتمام بالجانب الصحي وتوفير الرعاية الصحية خاصة لمرضى السرطان وتسييج منطقة الانفجار و التوعية للسكان الذين مازالوا يستعملون مخلفات هذه التجارب في استعمالاتهم اليومية و عقد الملتقيات و الأبحاث حول هذه الجريمة حتى تبقى الذاكرة الجماعية حية و هي أننا لا نثق في الاستعمار الذي خرج من الباب أن يرجع لنا بطرق أخرى، فلم تكترث فرنسا لحق الشعوب في تقرير مصيرها و لا في حقها في الأمن و الاستقرار و مهما كان هول الحدث و آثاره المادية في عين المكان على الطبيعة و خصوصا على السكان الذين لا زالت معاناتهم كبيرة فإن الآثار النفسية على السكان و الصحية لا زالت لها أهمية بالغة لولا الثورة

التحريرية و التفاف الشعب حولها و حول الوحدة الترابية للوطن و رفع سكان المنطقة السلاح ضد فرنسا التي أرعبها وصول الثورة إلى هذه المنطقة و نسق استراتيجياتها العسكرية و السياسية ، أما من حيث الآثار المادية و النفسية فنذكر قصيدة شاعر الثورة مفدي زكريا بالمناسبة فيقول:

ابن القنبلة الذرية

ما دهاه ويل أمه ما دهاه ويلتاه من جيله ويلقـــاه

ماله في الحياة يولد أعمى لم ترى الكون باسما مقلتاه

وماذا جنى فشلت يداه ماله مقعدا يدحرج رجلاه

ماله لم تزل تهدهده الآلام ولم تستمع له أذنـــــاه

ماله أخرصا تناجيه في المهد ولم تبتسم لها شفتـــــاه

ولماذا لم يبك بين ذراعيها دلالا ولم يقل أمـــــــــاه

ألهذا الوجود جاء وحيدا أم له في زمانه أشبـــاه

ويلتاه من جيله ويلتاه

قذفته إلى الحياة يد الموت فلم يقض في الحياة ربيعـا

وسقته السموم في عالم الغيب فرنسا فجاء شكلا مريعـــا

ابن إفريقيا الشهيد خر على مذبح الطغاة ذبيحا

اتخذت منه للتجارب قربانا فرنسا فحطمته رضيعا

شوهت خلقه جريمتها الكبرى وجدته للخراب سريعا

ليته ظل في الفضاء نجارا ليته دام كالشعاع رفيعـــا

ليته ظل في السماء منيعا

شبح لم يك كالحي فيرجى ولم يمت فيـــــــــــوارى

عاش حيران في عذاب وبؤس بين قوم معذبين حيارى

ظل يسعى إلى الفناء رويدا بائسا لا يغالب الأقــدار

طحن الداء جسمه وأحال السقم ذراته هباء فطـــارا

نبتت من حطامه لعنات كالصواريخ نقمة وانفجارا

نازلات على طغاة فرنسا لم تزل كالجحيم تقذف نارا

لقنتها عواقب البغي سرا بث فيها عدل السماء قرارا

حملتها العصور خزيا وعارا

شعب إفريقيا أحاط به المكر فأمسى للمجرمين ضحية

ورمته عبر القرون فرنسا طعمه للقنابل الذريـــــة

وسرى الموت فيه جيلا فجيلا يوم هزت شعوبه الحيويــة

شعب إفريقيا ستنصفك الدنيا وتصغي لك الشعوب الأبية

وسيخلي لك الزمان ويروي للبرايا فضائح المنيـــــة

فخذ الثأر من فرنسا وخلد في الضحايا تلك النفوس الزكية

وانفجر صارخا وقل يا فرنسا أنت في الأرض قوة أزليــة

يا فرنسا....لعنة البشرية

فخابت آمال فرنسا باستسلام الثورة الجزائرية بامتلاك فرنسا هذه القوة التدميرية و أفشلت مخططات ديغول بفصل الصحراء الجزائرية من خلال ضرب الثورة بقوة في أقصى الجنوب لمصالح فرنسا و أوضحت الوجه الحقيقي للاستعمار القائم على الإبادة وسياسة الأرض المحروقة وبالمقابل عبر الشعب الجزائري عن وحدته وتماسكه وقوته وتبعت فرنسا لعنة التاريخ.

أ – الشهادات الحية

1 – عباسي صالح مولود خلال 1945م

كنت شابا و أقوم ببيع الخضروات للفرنسيين عملت معهم كسائق و أنا من مواليد 1945م كنت عامل يومي، كنت أعمل في البوطونية بين حمودية ورقان لإنشاء الطريق ثم سائق جيب ماريكا لم يكن العمال على علم بالقنبلة ماعدا بعض الفرنسيين ليس كلهم، كانت فرنسا تحضر عملا سريا سمعنا بمنطقة تامانقو بعض الفرنسيين حاولوا تسريب معلومات حول تفجير القنبلة بينما العمال المحليين لم يكونوا على علم لأن هؤلاء العمال كانوا بسطاء يعملون أعمال جهد عضلية، قبل تفجير القنبلة بيومين حولونا لرقان من منطقة حموديا كان الفرنسيون يتصورون أنه لن يبقى في رقان أي شيء على قيد الحياة سواء إنسان أو حيوان أو نبات، سلمونا قلادات خاصة عشية التفجيرات رغم الإجراءات التي اتخذناها إلا أن الضوء رأيناه، تفاجأ الفرنسيون أن حجم الدمار لم يكن حسب توقعاتهم من حيث التدمير أخبرني الضابط بعد عشر سنوات ستجدون الكثير والكثير من المرضى وفعلا فإن هنالك تراجع كبير في المنتوج الفلاحي سواء الطماطم أو التمور أو القمح خاصة منطقة رقان مقارنة بالمناطق القريبة الأخرى، نحس أن أثر التفجيرات وصل حتى إلى الماء.

الشعب لم يكن يعرف القنبلة هناك بعض الأبواب أقفلت ولم نرى الدخان وعندما تأتي الرياح الجنوبية تأتي بكل مخلفات القنبلة و آثارها هناك صخور منصهرة جراء التفجير حتى أن بعض التربة أصبحت متحركة والذي لا يعرفها يمكن أن تمتصه فسبق أن حدث أن هناك جرافة كلها غاصت في الرمال المتحركة وغرقت ولم نقم بسحبها إلا بجهد جهيد.

أول ما استقر الفرنسيون في رقان المركزي وكانوا يعملون في القاعدة العسكرية ولم يكونوا يتدخلون في السكان و إنما كانوا حصرا على عملهم، أما العمال المحليون من تاغيت وكل مناطق أدرار يعملون في القاعدة.

المنتوج الفلاحي كان أكثر من الجيد كنا ننتج الطماطم، البطاطا، الكرافس، الشلاطة....الخ تراجع المنتوج الزراعي أصبحنا نترك المساحة عامين ثلاثة بدون زراعة لكن المنتوج لا نجده جيدا.

أتمنى من أبناء رقان أن يخدموا بلادهم ويرجعوا رقان وردة ويخدموا بلادهم في سبيل الله، أتمنى من ربي أن أرى رقان مخدوم جيد اليوم لا نرى شيئا نحن نفتخر بالجزائر.

ثم أجهش الحاج الصالح بالبكاء نظرا لأن هذه الشهادة هي من القلب بارك الله في عمره

رقان يوم2016/02/13م

2 – أعبللة الحاج عبد الله مولود خلال 1938 م

قبل الاستعمار الفرنسي كان بعض الأشخاص هم من يسيرون المنطقة ويتلقى الإعانة من الشعب وهو لا يعمل لدى فرنسا، يوم 10أوت 1957 جاءت فرنسا بالكثير من الجنود والعدة والعتاد وانقسموا إلى ثلاث أفواج فوج بقي في رقان و آخر ذهب إلى المطار (البلاطو) و الآخر ذهب إلى موديا (حموديا)، كنا نعمل معهم هناك بعض الغرف بالاسمنت محاطين بالنحاس من الداخل توجد بها كوابل كهربائية بعمق 6متر في الأرض مزودة بالحديد مدة ثلاث سنوات وخمس أشهر نعمل كعمال يوميين نتلقى أجرتنا يوميا لمحوا لنا عن شيء يحضر نهاية الخمسين وبداية الستين، انتهت الأشغال كان العمال كثيرون من الجزائريين والفرنسيين عدد الطائرات كثير عندما انتهت الأعمال أخبرونا بأن لا يبقى أحد في منزله عندما هبت الرياح قاموا بتأجيلها للأحد المقبل أما المبيت يكون في الساحة بعدما قاموا بإحصاء السكان وتوزيع قلادات بها السكان يقومون بتعليقها في رقابهم بها أرقام وأخبروا المسؤول بأن يحرض على هذه القلادات يوم السبت مساء.

جاء الرئيس والطائرات ثلاث طائرات اثنان حربيتان وأحرى عادية تحمل القنبلة وحملوها بالرافعة ووضعوها في السيارة بحماية الدرك الفرنسي يتقدمهم الرئيس وانطلقت نحو حموديا ووضعوا غطاءا على تلك السيارة التي تسمى "جيبيو" ووضعوا القنبلة في مكانها وقام الرئيس بخطاب وكان يركز على كلمة أما الضباط فقد سافروا نحو مدينة أدرار التي تبعد عن رقان 150كلم أما بقية الجنود البسطاء فقد بقوا معنا واخبرونا عندما نرى الطائرة تحلق تكون وجوهنا نحو الأرض في وقت صلاة الصبح وحدث ضوء كبير مثل البرق ونتج عنها انفجار ضخم وغبار كثيف حتى لا تكاد ترى قدمك أو من هو معك ولم نكن نعرف بأنها قنبلة وتوزعوا على القصور ليعرفوا مدى التأثير أما الحمير فكلها أصبحت لا ترى.

أما التفجيرات الأخرى كانت أقل من الأولى فنتج عنها انخفاض المنتوج الفلاحي وتراجع مردود القمح والتمر ومنسوب الفقاقير من المياه.

3 – بوعلالي علي المدعو "باديدي"

أولا وقبل كل شيء أريد أن أرسل رسالة إلى الأجيال؛ حافظوا عل بلدكم لأن الأعداء لن يهدأ لهم بال حتى يدمروه، حيوا وطنكم واعملوا على ازدهاره و تطوره و أمنه و استقراره، لقد اختارت فرنسا منطقة رقان لأنها منطقة شاسعة وأنا الان أتكلم عما رأته عيناي و سمعته أذناي ، كنت أعمل مع المسؤولين الفرنسيين مثل الكولونيل دسيشو، و الكومندان لابروس و الكمندان سيلفي و الكولونيل قرينو و الكومندان طورنو، ولقد كنت أذهب كل يوم أحد إلى المكان الذي تحضر فيه القنبلة. لما دخلت القوات الفرنسية سنة 1957م كانت مجموعة مستقرة في منطقة رقان في القاعدة العسكرية وأخرى في منطقة حموديا 65كلم عن رقان وشرعنا في شق الطريق إلى منطقة حموديا، لم نكن نعرف ماذا تحضر له فرنسا في هذه المرحلة و كان وكان يأتي العمال المحليون من مختلف مناطق الولاية و حتى من منطقة بني عباس والقنادسة وكان هؤلاء العمال يقومون بأعمال شاقة عضلية و يأخذون مرتباتهم يوميا ، و لما قرب موعد تفجير القنبلة الذرية جاءت فرنسا بمدافع كبيرة الحجم على متن شاحنات وأنواع أخرى من الأسلحة الثقيلة، كما جلبت عدة أنواع من الحيوانات: الفئران، العقارب، الخيول، الماعز....الخ، و عشية تفجير القنبلة قامت فرنسا بعملية إحصاء للسكان وتسليمهم قلادات معدنية، و عشية التفجير أمرونا بأن نغطي أعيننا بأيدينا و ظهورنا نحو التفجير و ننبطح أرضا على بطوننا و في فجر اليوم الموالي سمعنا دوي التفجير و رأينا غيمة من الدخان و اهتزت الأرض تحت أقدامنا و فتحت الأبواب المغلقة، أما الحيوانات و خاصة الحمير في اليوم الموالي لم تكن ترى حتى أن أصحابها كانوا يسوقونها نحو الأمام و هي ترجع نحو الخلف.

قبل القنبلة كنا في نعيم لم نكن نعرف الأمراض و لا المستشفى، كانت صحتنا جيدة و كنا نعمل بكد و اجتهاد و كنا ننتج قوتنا بأيدينا و ننتج من بساتيننا كل ما نحتاجه نربي ماعزنا و أغنامنا ونقتات مما تنتجه بساتيننا، كان الإنتاج وفيرا و الماء عذبا ولكن بعد ذلك تدهورت الفلاحة وأصبحت الغلة قليلة وتراجع الإنتاج ونقص ماء الفقاقير و أصبحت الأرض لا تصلح لأي شيء حتى أن مكان الانفجار أصبح أسود نتيجة الانفجار.

4 – الحاج عبد الرحمان عمار 1939م تيمادنين رقان

لم نكن نعرف ماذا تحضر فرنسا بل كنا نعمل فقط قدموا لنا بطاقات صغيرة بها معلوماتنا الشخصية نعلقها كالتمائم في أعناقنا ويوم 13 فبراير 1960م اجتمعنا في الثكنة عند العمارة التي تسمى" باطيما كار" الفرنسيين على جهة والعرب على جهة في حدود الساعة 5:00سا طلبوا منا أن نرتمي على الأرض و أعيننا مغمضة بأيدينا لمسنا منهم عدم ثقتهم في انجازاهم ونجاحه عندما قشع ضوء القنبلة ظهر ضوء قوي وصل إلى هنا منطقة رقان من حموديا علما بأن حموديا تبعد عن رقان بـ 70كلم وكأن الشمس تطلع فأصبح الظلام نهارا ووصل إلى أماكن بعيدة أبعد من رقان عندما زال هذا الضوء وقفنا ظنا منا أن القنبلة انفجرت وانتهى الأمر ثم بعد ذلك سمعنا صوتا قويا رجعنا على إثره للأرض ونحن نلفظ الشهادتين، هناك من الفرنسيين من فقد عقله على إثر الانفجار أما الدخان المنبعث من القنبلة فقد بعثت الرياح إلى الجهة الغربية ولم يصل لمنطقة رقان و إلا أصبح كل شيء بدون صلاحية هناك من الناس من فتحت أبواب منازلهم لم يكونوا على علم بها وكنت أعمل في مكان مخصص للحيوانات لإجراء التجارب أغنام ودجاج...الخ والنباتات من كل نوع فاصوليا، حمص، عدس، بصل، ثوم...الخ ووضعوها في بيوت خاصة حتى تخضع للتجربة وهل تؤثر فيها القنبلة أم لا، أما الأغنام الذين نجو بعد القنبلة جمعوهم ووزعوهم على الأهالي أعينهم بها مرض واضح و أرادوا توزيعها على الناس ليروا مدى تأثيرها على صحة البشر لكن السكان رفضوا أخذها لأنها مريضة، أما النباتات فقد كانوا يحاولون إعادة زراعتها ليروا ما إذا كانت تنموا أم لا أما الإنتاج الفلاحي كله تدهور بعد إجراء التفجيرات خصوصا النخيل التي كانت تنتج تمور ممتازة من حيث الحجم والذوق والطعم أما اليوم فأصبحت النخيل تعطي تمرا غير صالح للأكل ورديء جدا لم تقم فرنسا بإجراء أي فحوصات طبية لنا رأينا بعض الناس أنزلوهم من الطائرة و أخذوهم إلى منطقة التفجيرات لكن لم أعرف مصيرهم شعرنا بالقنبلة الأولى أما التفجيرات الأخرى كانت أقل تأثيرا من الأولى.

رقان في 28 جانفي 2016

5 - **بلعروسي محمد: مواليد 1941م**:شاهد عيان على الجريمة

أول العمل عملت في القاعدة العسكرية و أثناء القنبلة الأخيرة عملت في حموديا لأن عمري لم يكن يتحمل أعمال تزفيت الطريق عملت في المطعم بعد ذلك كنا نعرف أننا نحضر للقنبلة كنا نذهب مع الفرنسيين يلبسون ثيابا بيضاء و أقنعة عملت معهم يوما واحدا في حموديا، يوم القنبلة أخرجونا من القاعدة وأقاموا لنا طابورا مع أن بعض الفرنسيين أصابتهم هستيريا أغلقوا عليهم غرف عندما أرادت الانفجار أخبرونا بغمض أعيننا فأغمضناهم ثم فتحناهم فحسبنا أن القنبلة انفجرت لكنها انفجرت بعد ذلك فسقطنا كلنا أرضا ثم وقفنا ثم بدأت الطائرات تحوم في المنطقة وطائرات الهيلوكبتر رأينا الدخان في السماء تتبعه الطائرات الفرنسية ورأينا الوميض ضوء القنبلة هنا في منطقة رقان، كان الدخان يتوجه نحو المناطق السكنية لكن طائرات الهيلوكبتر كانت تسوقه نحو المناطق الجنوبية، فرنسا لم تخبرنا بأنها تريد تفجير القنبلة أعطتنا فقط بعض القلادات عليها معلوماتنا الشخصية قامت بسحبها بعد ذلك ثم يقوموا بفحصنا رأينا ضوء القنبلة عند صلاة الصبح واهتزت الجدران وسقطت بعض الأسقف، تكسرت بعض الأبواب حتى في منطقة بشار وصل إليها التأثير .

عرف الإنتاج الفلاحي تدهورا كبيرا في المحاصيل الزراعية في ذلك الوقت أخبرنا الفرنسيين بأن تأثيرها على الأرض سيظهر جليا بعد 40سنة فكنا من كثرة الإنتاج لا نستطيع التحكم به، النخيل لم تبق بمنتوجها المعهود، كان العمال من مختلف المناطق وليس من رقان فقط . القنابل الأخرى كلها شعرنا بها لكن لم تكن مثل قوة القنبلة الأولى عندما يحين تفجير القنبلة يقوموا بإخلاء منطقة حموديا، أعمال حفر الخنادق كان يقوم بها الفرنسيون بآلات خاصة يصل بعضها إلى 5كلم أقاموا فيهم منازل و أحواض السمك...الخ يوجد فيه الكهرباء وبعض الحفر كانت فوق الجبل فيهم أضرحة للموتى.

6 – مصطفى أوسيدهم مصطفى : رئيس خلية مرضى السرطان بمستشفى رقان مقابلة شخصية يوم 2016/02/13

هناك الكثير من أنواع مرضى السرطان بمنطقة رقان وهي تتزايد سنة بعد أخرى ، نشير في هذا الموضوع إلى أن السرطانات والأمراض الناجمة عن هذه الإشعاعات لم يتم التطرق إلى جميع أنواعها بشكل دقيق ومفصل، هذا راجع إلى غياب حالات مثبتة بالدليل العلمي على أنه إصابة بالسرطان سببه الإشعاعات، فالفاعلين في القطاع الصحي والخبراء يقدمون عموميات حول أنواع السرطانات دون التفصيل في نوع واحد ، لكن هناك بعض السرطانات التي يعود السبب فيها مباشرة إلى الغازات السامة والأشعة فوق البنفسجية والكيمياء الضوئية يتحول النسيج الجلدي إلى نسيج سرطاني، أما سرطان الرئة فسببه التعرض الشديد للغازات الصناعية والمواد المشعة ويصيب أيضا الحنجرة والمثانة. وسرطان الدم تعتبر الإشعاعات النووية أهم المسببات له والذي ينتشر بمنطقة رقان بشكل كبير ، وبالنسبة للتشوهات الخلقية فهي متعددة ولكن التعرض لأهم المناطق في جسم الإنسان التي تصيبها التشوهات الخلقية فلم يتم التركيز عليها، كما يؤكد كذلك على تساؤل مهم وهو هل أن هذه الإشعاعات هي السبب المباشر في الأمراض وهي دعوة إلى البحث والدرامية العلمية في الجامعات لتفسير هذه الأمراض والكشف عن طرق الإصابة بها واستشفاء المعلومات حول أنواع الأمراض ومسبباتها الإشعاعية ومضاعفاها الوراثية في المستقبل .كما أن هذه الأمراض في تزايد مستمر من سنة إلى أخرى مع العلم أن العديد من المصابين بهذه الأمراض لا يأتون كلهم إلى المستشفى فبعضهم يموت دون تشخيص المرض في منزله وآخرون يعالجون في مستشفيات أخرى في الشمال نظرا لأن وسائل التشخيص غير متوفرة في المستشفى وكذلك الأطباء الاختصاصيين ومؤخرا مع وجود جهاز سكانير استطعنا أن نسجل العديد من الحالات في المستشفى كما أن الفئة العمرية الأكثر إصابة بهذا المرض هي فئة كبار السن أو الشيوخ الذين كانوا معاصرين للتفجيرات النووية. وهذا المرض ينتشر بمنطقة رقان بصفة كبيرة جدا تفوق بكثير ولايات كبيرة مجتمعة مما يدعونا للتساؤل عن العلاقة بين هذا المرض والإشعاع النووي ويعود السبب كذلك إلى عدم وجود الكشف المبكر للمرض وقلة الإمكانات.

ب – الوثـــــــائق

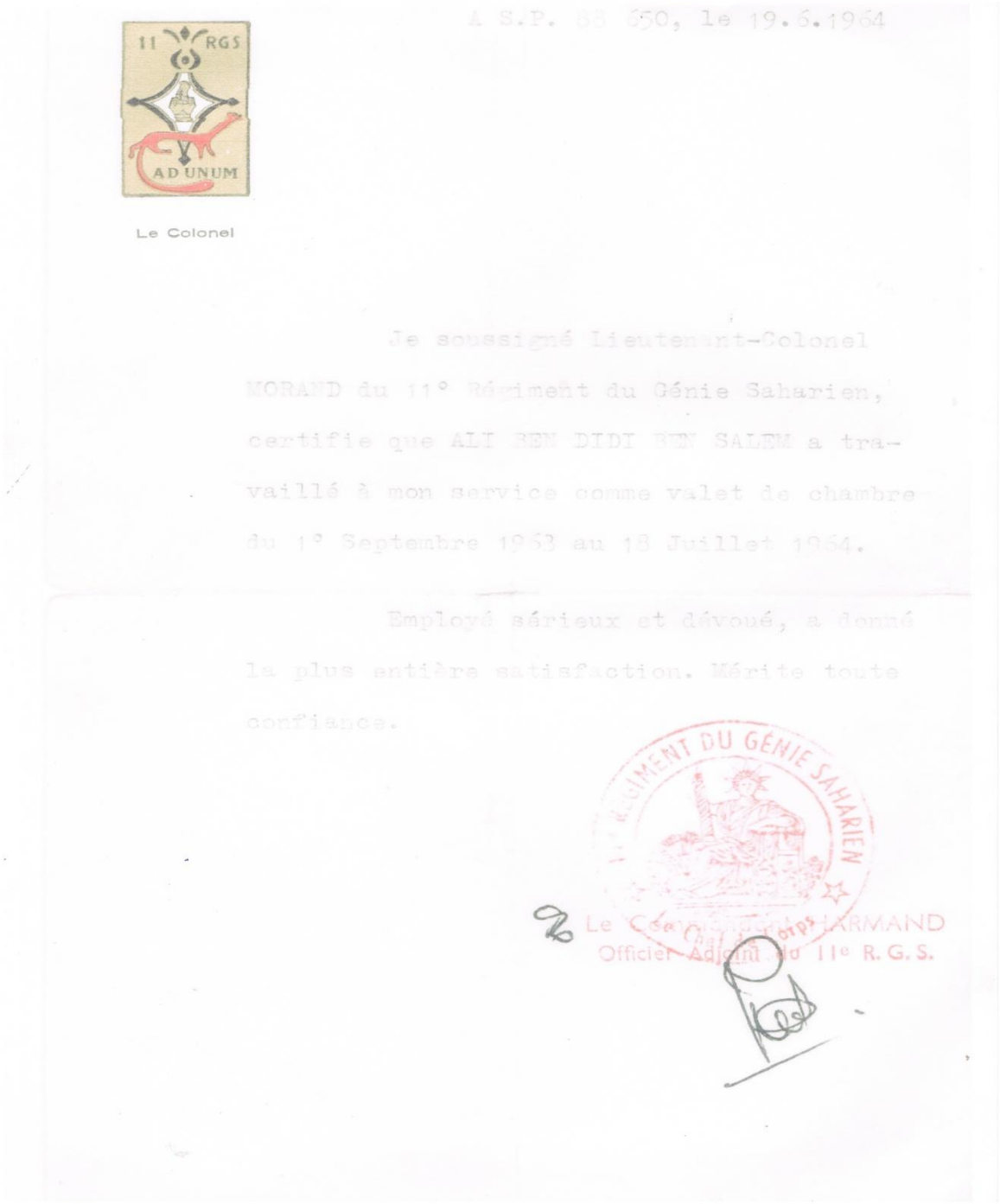

11 RGS
AD UNUM

Le Colonel

A S.P. 88 650, le 19.6.1964

Je soussigné Lieutenant-Colonel MORAND du 11° Régiment du Génie Saharien, certifie que ALI BEN DIDI BEN SALEM a travaillé à mon service comme valet de chambre du 1° Septembre 1963 au 18 Juillet 1964.

Employé sérieux et dévoué, a donné la plus entière satisfaction. Mérite toute confiance.

11e REGIMENT DU GENIE SAHARIEN

Le Colonel Commandant du Corps MORAND
Officier Adjoint du 11e R.G.S.

شهادة عمل لأحد شهود العيان

11 RGS
AD UNUM
Le Colonel
ATTESTATION
Je soussigné Colonel VIVIER
Marc, reconnait avoir remis à
titre de récompense une montre
Bessa N°. 026104 à A
BEN DIDI BEN
TINOULEF Djaf REGGAN
Le Colonel VIVIER
Commandant le 11e Régiment du Génie Saharien
11e REGIMENT DU GÉNIE SAHARIEN
Le Chef de Corps

شهادة عمل لأحد شهود العيان

11 RGS
AD UNUM

Le Colonel

CERTIFICAT

Le Colonel VIVIER Marc, Commandant le 11e Régiment du Génie Saharien, certifie que ALI BEN DIDI BEN SALEM, né en 1936 à TINDOUF Djeb BECHAR a été à son service comme valet de chambre pendant 12 mois, faisant preuve d'une honnêteté scrupuleuse de sérieux et de dévouement.

A donné entière satisfaction.
Mérite toute confiance.

Le Colonel VIVIER
Commandant le 11e Régiment du Génie Saharien

11e RÉGIMENT DU GÉNIE SAHARIEN
Le Chef de Corps

شهادة عمل لأحد شهود العيان

بطاقة التعريف لأحد الشهود العيان

بطاقة معلومات لأحد شهود العيان

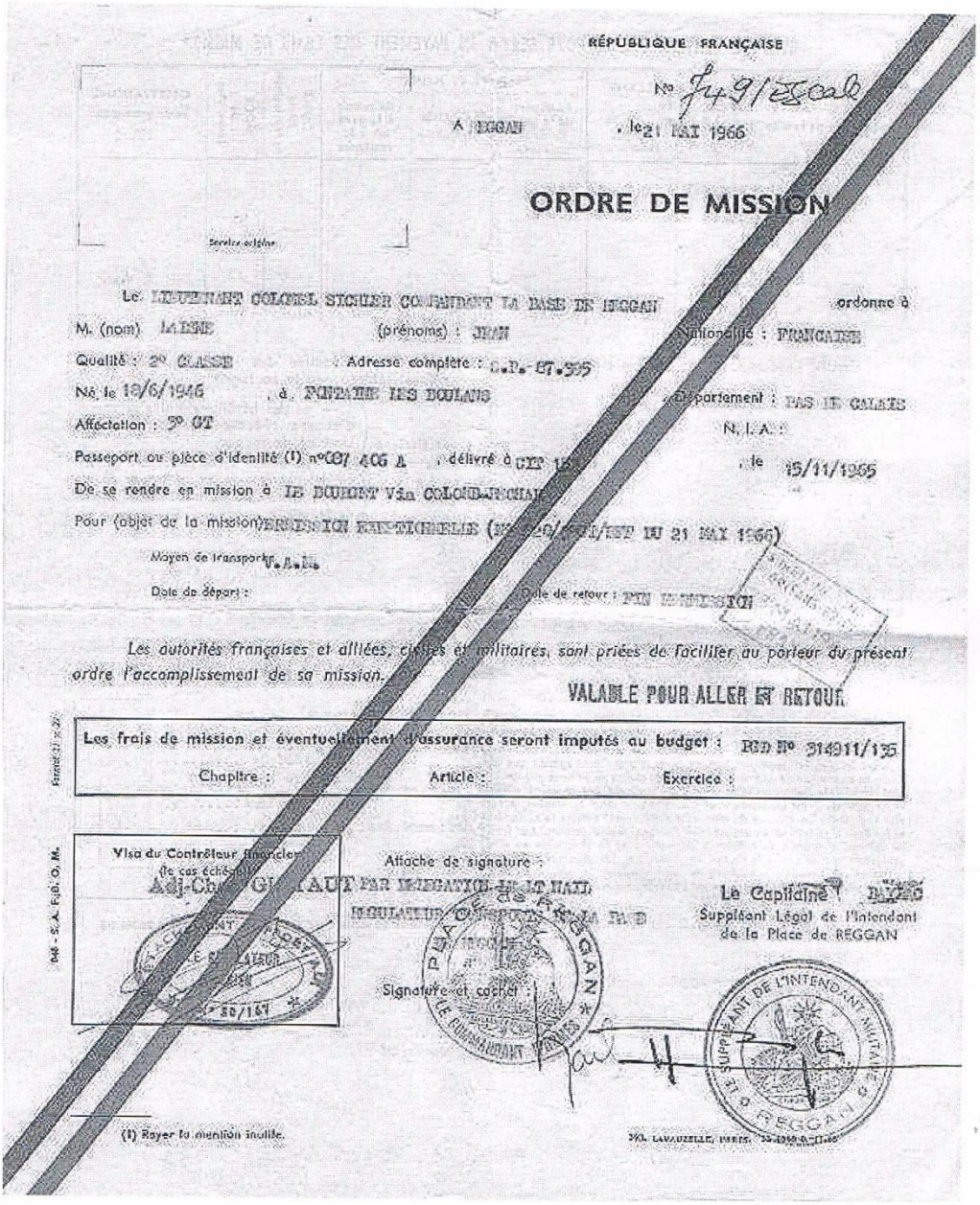

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

N° 74 9/EScab

A REGGAN , le 21 MAI 1966

ORDRE DE MISSION

Service actif/hr

Le LIEUTENANT COLONEL SICHLER COMMANDANT LA BASE DE REGGAN ordonne à

M. (nom) MAINE (prénoms) : JEAN Nationalité : FRANCAISE

Qualité : 2e CLASSE Adresse complète : C.P. 67.599

Né le 18/6/1946 à FONTAINE LES BOULANS Département : PAS DE CALAIS

Affectation : 3e GT N. I. A. :

Passeport ou pièce d'identité (1) n°CG/ 406 A délivré à CIT 15 le 15/11/1965

De se rendre en mission à LE DOUHET Via COLOMB-BECHAR

Pour (objet de la mission) PERMISSION PARTICULIERE (N° 20/ EMI/BET DU 21 MAI 1966)

Moyen de transport : V.A.L.

Date de départ : Date de retour : FIN PERMISSION

Les autorités françaises et alliées, civiles et militaires, sont priées de faciliter au porteur du présent ordre l'accomplissement de sa mission.

VALABLE POUR ALLER ET RETOUR

Les frais de mission et éventuellement d'assurance seront imputés au budget : BED N° 314911/135

Chapitre : Article : Exercice :

Visa du Contrôleur financier (le cas échéant)

Adj-Chef GUILLAUT

Attache de signature :

PAR DELEGATION DU LIEUTENANT COLONEL COMMANDANT LA BASE

Le Capitaine BAYEC
Suppléant Légal de l'Intendant de la Place de REGGAN

Signature et cachet :

PLACE DE REGGAN

SUPPLEANT DE L'INTENDANT MILITAIRE DE REGGAN

(1) Rayer la mention inutile.

Imp. LAROUSSILLE, PARIS

Imprimé S.A. Fabl. O. M.

أمر بمهمة

ت - الصور:

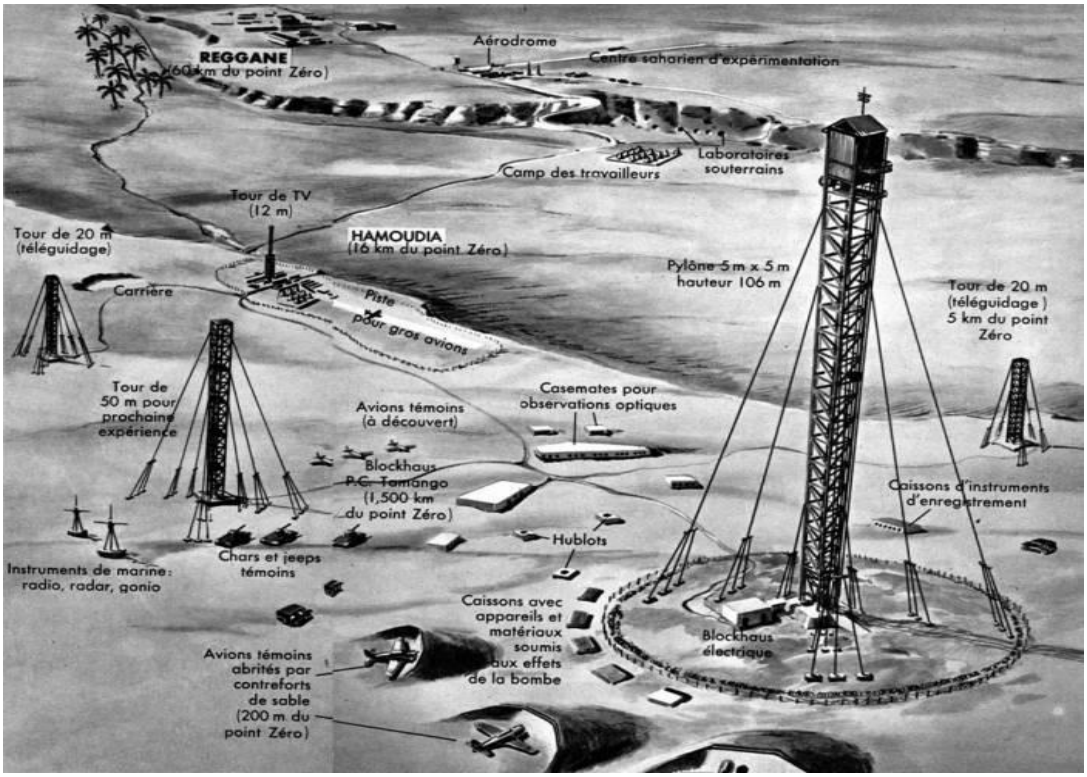

مخطط لنقطة عملية التفجير

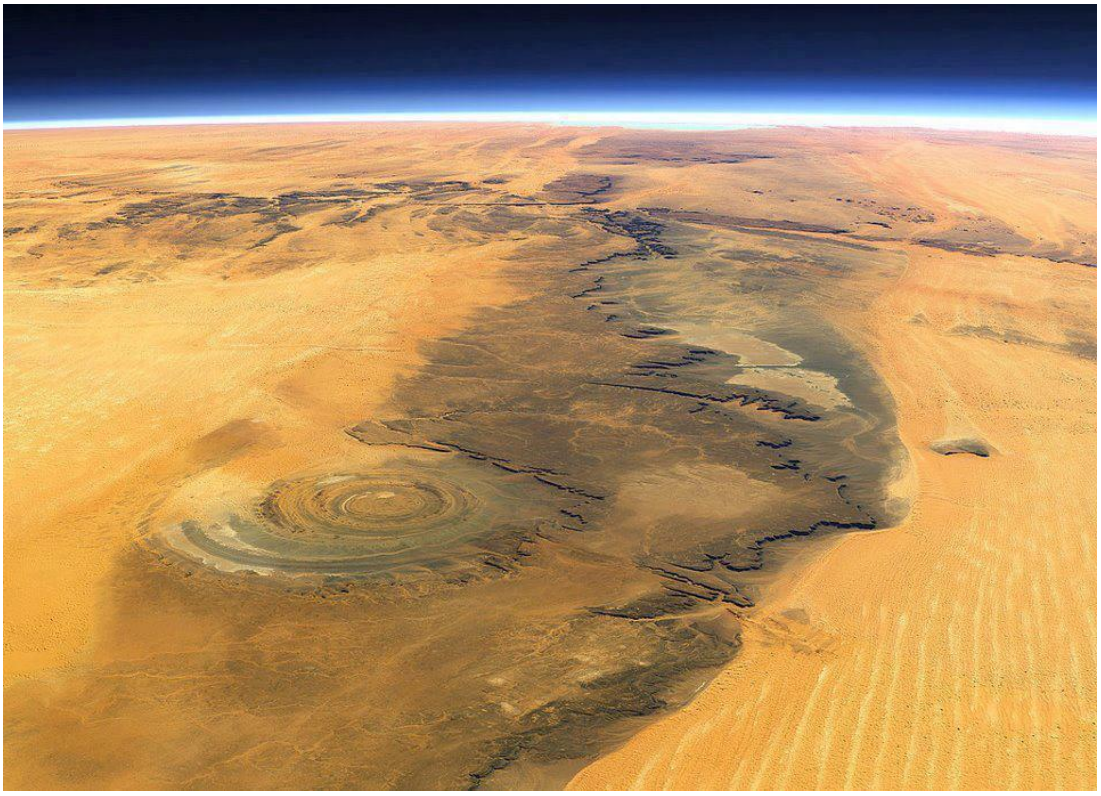

صورة لمنطقة التفجير

صورة لقياس نسبة الإشعاع

صورة مأخوذة من الشريط الوثائقي لقناة الجزائر نيوز فيفري 2013

صورة لقاعدة الحياة برقان

صورة لسجناء جزائريين أجريت عليهم التجارب

Travailleurs algériens employés à la construction de Reggane.
Image 1 sur 9

FERMER

صورة لعمال يقومون بالإشغال في منطقة حموديا

صور للجيش الفرنسي بمنطقة رقان

صور لواحات النخيل كيف كانت قبل التفجيرات و كيف أصبحت الآن

ج- الخرائط:

خريطة توضح الموقع الجغرافي لولاية أدرار.

خريطة توضح أقاليم منطقة توات

قائمة المراجع

1 – مراجع باللغة الأجنبية:

1. Herie Alleg, la guerre d Algérie; éd temps actuel, Paris1981 P31
2. Bruno Barrillot. Op. lit.
3. El moudjhahid , 18 février.1996
4. MARTIN AG:D, quatre siècles d historie (1504-1904) paris. 1923,1-2
5. OEVOR.P. Le Touat et ûd géographiques et médicales, Alger. Archives de l institut pasteur, Txt, n3.4, sep. Déc1947.
6. Patrick-charles.Renaud.com Pats sahariens 1995-1962.éd. iaque Grancher.Paris, 1993

2 – مراجع باللغة العربية:

7. أحمد أسكندري: أحكام حماية البيئة من التلوث في ضوء القانون الدولي العام، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الجزائر،كلية الحقوق، الجزائر1995م.
8. أزغيد محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
9. الأطلس العالمي، المعهد التربوي الوطني والديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ب ت.
10. أعمال الملتقى الدولي حول أثار التجارب النووية في العالم، الصحراء الجزائرية نموذجا، الجزائر، 13،14 فبراير 2007م طبعة خاصة وزارة المجاهدين.
11. أندرولسلي كوكيورن، الرابطة الخطرة العلاقة الخفية بين أمريكا وإسرائيل، ترجمة أحمد صدقي، مراد العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1991م.

12. بلبشير عمورة، التسجيل التاريخي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أدرار 1954-1962م منشورات جمعية مشعل التاريخ بأدرار.
13. بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
14. بوجمعة نعيمة، الموقع الجغرافي لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار و تيارت 2009م.
15. بول يالطا ،كلودين ريللو، سيلسة فرنسا في البلاد العربية، ترجمة: كامل فاعور نحلة فريفر، مراجعة عطار حمادة، دار القدس بيروت لبنان.
16. التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، سلسلة الندوات، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر. الطبعة الأولى، الجزائر، 2000م.
17. تواتي دحمان ، مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962م، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي،لحماية مآثر الثورة التحريرية.
18. جعفري مبارك، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ ،ط1 دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.
19. حسن مصطفى، إسرائيل والقنبلة الذرية، ط1، منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان..
20. الطاهر جبلي ، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954 -1962م، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، 2013م.
21. سلطان الرفاعي: التلوث البيئي أسباب ، سلوك، أخطار، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان2014م.
22. الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات.ج1، ص10. دار هومة للطباعة،2005.
23. الطاهر جبلي ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار الأمة للطباعة والنشر ط 2013م.
24. عاطف سليمان. معركة البترول في الجزائر، دار الطليعة، بيروت لبنان، 1974م .

25. عبد السلام بوشارب ، الهقار أمجاد و أنجاد ، المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر الرويبة، 1955م.
26. عبد الكاظم العبودي، بشر نعم فئران مخبرية لا ، دار الغرب للنشر و التوزيع 1999م.
27. عبد الكاظم العبودي، ورقة بحث، مصادر التلويث الإشعاعي و أوضاع ضحايا التفجيرات النووية في الهقار وجنوب الصحراء الملتقى الوطني في إطار إحياء الذكرى 52 لكارثة بيريل النووية التفجيرات النووية الفرنسية، ولاية تامنغست 2014/5/1م.
28. عبد الكاظم العبودي، يرابيع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2000م.
29. عبد المؤمن بهية، الحياة الاجتماعية في إقليم توات خلال القرنين 18-19م من خلال نوازل الغنية البلبالية، مذكرة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية وهران،2006م.
30. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء4، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1955م.
31. عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجيا الصهيونية، ط2 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
32. العماري أحمد، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب، ط1 منشورات كلية الآداب، جامعة فاس 1988م.
33. فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، م، و، ن، إ الجزائر 2004م.
34. فيرون ريمون، الصحراء الكبرى ترجمة الناصوري جمال الدين وآخرون، سجل العرب، القاهرة، 1963م.
35. لمحرزي عبد الرحمان، أرض الخراب أو حكاية العالم المنسي.
36. لمحرزي عبد الرحمان، الشهيد الهاشمي أمحمد بن أحمد. يونافع وصفحات مشرقة من تاريخ الثورة التحريرية بولاية أدرار.منشورات جمعية مشعل التاريخ بأدرار، 2014م.
37. المجاهد أحمد عبد العزيز. صحراويا في مواجهة الاستعمار، دار رحاب للنشر والفنون المطبعية.
38. محمد تماليت، العلاقات الجزائرية الإسرائيلية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2001م.
39. محمد حسنين هيكل، قصة السويس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1983م.

40. محمد مبارك كديدة- الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية 1960-1962م، ط 2013م.
41. محمد مصطفى عبد الباقي، القنبلة الذرية الإرهاب النووي، ط1 ، مطابع الأهرام التجارية، مصر،1995م.
42. مركز الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التجارب النووية الفرنسية سلسلة الندوات ط1، الجزائر، 2000.
43. مركز الدراسات بالمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، ط1 .2010م.
44. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، سلسلة الملتقيات فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، الأبيار ، الجزائر.
45. مصطفى الأشراف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، م، و، ك، الجزائر،1983.
46. مصطفى طلاس، الاستراتيجية السياسية العسكرية ، الجزء 2 ،ط1 ، دار طلاس للدراسة و التجربة و النشر ، دمشق سوريا، 1991
47. ممدوح حامد عطية وسحر مصطفى حافظ، المخاطر الإشعاعية بين البيئة والتشريعات القانونية في الوطن العربي-ط1- دار الفكر العربي 2005، ص105
48. ممدوح محمد، مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مديولي الإسكندرية، 1995.
49. مولاي التهامي بن سيدي محمد غيتاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب و التخريب و الدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار،منشورات العالمية للطباعة و الخدمات الجزائر، 2013م.
50. نازلي معوض أحمد، العلاقات بين الجزائر وفرنسا من اتفاقيات ايفيان إلى تأميم البترول، مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام، مصر 1978
51. نجدة العطار، القنبلة الذرية، نشر مكتبة ربيع، حلب سوريا 1955
52. هالة صلاح الحديثي، المسؤولية المدنية الناجمة عن تلوث البيئة، ط1، دار جهينة للنشر والتوزيع، عمان 2003م.
53. هدى حامد قشقوش، التلوث بالإشعاع النووي في نطاق القانون الجبائي، دار النهضة العربية، سنة 1997م.

54. وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم، الصحراء الجزائرية نموذجا، الجزائر 13-14 فبراير 2007م فندق الأوراس
55. يشعياهو بن فورت و آخرون، إنشاء وتطوير سلاح الطيران الإسرائيلي، ترجمة رشاد الشامي، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان 1972م.

3- المصادر:

56. ابن بطوطة محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تحقيق علي المنتصر الكتاني، ج2، ط4، مؤسسة الرسالة، 1985م.
57. ابن خلدون عبد الرحمان،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. تحقيق خليل شحادة. مراجعة سهيل زكار، ج6. دار الفكر للطباعة لبنان2001.
58. ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت 1988.
59. بن حوقل، صورة الأرض، طبعة برلين، ليدن،1938.
60. شارل ديغول، مذكرات الأمل ، الجزء 4 (التجديد)، 1958-1962، ترجمة سموحي فوق العادة، مراجعة أحمد عويدات، منشورات عويدات، دمشق سوريا، 1984.
61. العياشي أبو سالم، ماء الموائد، ج1 مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب 1977.
62. القشالي عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، المغرب 1972م.
63. محطة الأرصاد الجوية – أدرار.
64. مصالح الفلاحة التابعة لبلدية رقان.
65. مصلحة الإحصاء لبلدية رقان.
66. مصلحة التنظيم لبلدية رقان، بطاقة تقنية حول بلدية رقان.
67. مصلحة التنظيم لبلدية رقان، بطاقة فنية حول بلدية رقان.

68. مصلحة الحالة المدنية لبلدية رقان
69. الوزان حسن، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

4- الجرائد والمجلات

70. جبهة التحرير الوطني، المجاهد، 15مارس 1958.
71. جريدة الحقيقة، 6مارس 1996
72. جريدة الخبر اليومي، 7 جانفي 2003
73. جريدة المجاهد 10ابريل 1961.
74. جريدة المجاهد 13 مارس 1961.
75. جريدة اليوم 26 فيفري2002
76. رشيد حمليل، ديغول يخسر الزبدة ودراهم الزبدة، مجلة الجيش، العدد400، 1996، الملحق5.
77. عبد الفتاح محمد فتحي، مرض السرطان من منظور طبي و اجتماعي، دراسة اجتماعية تحليلية منشورة مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد 12 العدد1 سنة 2012
78. عبد القادر فكاير، التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر و المواقف الوطنية منها، مجلة المصادر ع215، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ،2007
79. عمر منصوري، صمت رهيب و أثار لا تنسى، مجلة الجيش، العدد559، إصدار مؤسسة المنشورات الفكرية، فيفري 2010
80. مجلة الجيش، فيفري 2001.
81. مجلة الجيش، فيفري2011.
82. مجلة الجيش، نوفمبر 1996
83. مجلة الجيش، نوفمبر 2002.
84. مجلة العربي الكويتية، العدد 505، ديسمبر، 2000

85. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، مجلة الرؤية، السنة الأولى، العدد الأول، جانفي/فيفري 1996

86. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، مجلة المصادر، العدد الأول، 1999.

87. منصور مجاجي، المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي، مجلة الفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، العدد الخامس.

88. المنظمة الوطنية للمجاهدين.مجلة أول نوفمبر. مجلة تاريخية ثقافية اجتماعية. جويلية 2006، العدد168.

5- الشهادات الحية والمقابلات:

89. شهادة ابا سعيدو، انظر لمحرزي عبد الرحمان، أرض الخراب أو حكاية العالم المنسي.

90. شهادة المجاهد الحاج عبد القادر، متحف المجاهد أدرار.

91. شهادة المجاهد سليمان الدين، مسجلة بأدرار يوم 2004/03/09.

92. شهادة المجاهد عقبي عبد الغاني مسجلة بتاريخ 2013/05/23، محفوظة بمديرية المجاهدين بولاية أدرار

93. شهادة المجاهد مرموري محمد ، مسجلة بأدرار يوم 2003/08/25 محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

94. شهادة المجاهد ميلود بلعقون، أدرار في ماي 2004.

95. شهادة المجاهد: سلكة بومدين، مسجلة بتيميمون، 2004/06/23، محفوظة بمتحف المجاهد أدرار.

96. شهادة بومدين سلكة. مسجلة 2004/06/23 تيميمون. أدرار.

97. شهادة سيفاق محمد مسجلة في ماي2002 بأدرار محفوظة بمتحف المجاهد بأدرار.

98. شهادة: بودواية بودواية, مسجلة بتيميمون في 2004/08/23

99. مقابلة شخصية مع الطبيب اوسيدهم بمستشفى رقان بتاريخ

100. مقابلة شخصية مع شاهد عيان اعبللة الحاج عبد الله يوم 13 فبراير 2016

101. مقابلة شخصية مع شاهد عيان بوعلالي علي أباديدى بتاريخ 2016/02/13.

102. مقابلة شخصية مع شاهد عيان عباسي الصالح بتاريخ 2016/02/13.

6- المواقع الإلكترونية:

103. http:// el-houria.com/index.php/item/20871 2014-02-12-18-57-52 htmt

104. http://ana.neutrs.com/articl/internetNews/IDARCAELR1LI20u03-28.

105. http://ar.wikipedia.org

106. http://el.houria.com/index.php/watani/item20817-2014.02-12-18-57-52html

107. http:/Libya.2 blogspot.com/2014/ 09/ blog-post-8.html

108. http:/www.edjoumhouria.dz/Article.php ?Today :2015-02-14 8Art :8141

109. www.uobabylon.edu.ia/ad/b.24102-53.doc

110. تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية ينشر غسيل جرائم فرنسا النووية في الجزائر مقال صادر بتاريخ2007/02/12، انظر الموقع الإلكتروني لجريدة الشروق اليومي الجزائري.

7- المخطوطات

112. البدوي الجعفري محمد بن عمر، نقل الرواة عن من أبدع قصور توات مخطوط بخزانة ابا سيدي جعفري زاوية حيدة بوده.

113. الطاهر الإدريسي مولاي أحمد. مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، تحقيق وتعليق مولاي عبد الله الطاهري، سالي، الجزائر.

8- الحصص التلفزيونية

112. رقان الجرح الغائر في الرمل المسموم، قناة الجزيرة، شريط وثائقي

113. عباس عروة، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، جرابيع الموت وجواهر الخراب1960-1966 بحث مدني على قناة العصر،"رشاد" في الذكرى المئوية للتفجيرات الفرنسية في الصحراء الجزائرية، فيفري2013

114. عباس عروة، فرنسا ومسؤولياتها التاريخية عن تفجيرات الجزائر، حصة بلا حدود، تقديم أحمد منصور، قناة الجزيرة، 26 ماي 2010

115. فيلم وثائقي بمناسبة الذكرى الـ50 للتفجيرات النووية بالصحراء الجزائرية، إعداد مصطفى بن دهينة تحت عنوان" شتاء اليرابيع"، إنتاج التلفزيون الجزائري-محطة بشار ، فبراير 2010

فهرس الجداول

جدول01: مقاييس درجة الحرارة لمنطقة رقان سنة 1999م-20002م.....20

جدول02: نسبة تساقط الأمطار في منطقة رقان.ص.....21

جدول 03: توزيع الفقارات في منطقة رقان 22

جدول 04:تطور السكان في منطقة رقان بين 1978-2008م.....23

جدول 05:جدول يمثل المواليد و الوفيات ببلدية رقان.....24

جدول06:جدول يمثل قطاع التعليم ببلدية رقان.....25

جدول 07:التجارب النووية التي جرت في رقان.....69

جدول 08: إحصائيات مرضى السرطان حسب السنوات من 1990م-2014م.....89

الفهرس

المقدمة.....أ

الفصل الأول: دراسة جغرافية للمنطقة

المبحث الأول: الأهمية الإستراتجية للصحراء في السياسة الاستعمارية.....2

أ -الأهمية السياسية.....2

ب-الأهمية الاقتصادية.....5

ج-الأهمية العسكرية.....8

المبحث الثاني: التعريف بإقليم توات.....11

أصل التسمية 11

إقليم توات جغرافيا.....12

التضاريس.....15

إقليم توات تاريخيا.....15

المبحث الثالث: رقان طبيعياً.....18

الموقع الجغرافي 18

المناخ 19

الحرارة.....20

نظام الفقارة.....22

السكان.....23

قطاع التعليم.....25

الفصل الثاني: الثورة في إقليم توات

المبحث الأول: النشاط السياسي في منطقة توات بعد الحرب العالمية الثانية 1945م.....28

النشاط السياسي في منطقة توات بعد الحرب العالمية الثانية1945م.....28

الحركة الوطنية في منطقة أدرار بعد الحرب العالمية الثانية.....28

المبحث الثاني: انطلاق العمل المسلح.....30

اللجنة الخماسية ودورها في العمل المسلح.....32

المبحث الثالث: أهم معارك الثورة التحريرية التي سجلت بالمنطقة 33

التحضير للعمل المسلح.....33

انتفاضة حاسي صاكة.....33

كمين تسلغة.....37

وصول العقيد بيجار إلى تيميمون.....40

معركة حاسي غامبو.....41

المبحث الرابع: الجبهة الجنوبية ودورها في الثورة التحريرية.....43

ظروف و دوافع إنشاء الجبهة الجنوبية.....43

إنشاء الجبهة الجنوبية.....43

نشاط الجبهة الجنوبية.....45

الفصل الثالث: التجارب النووية الفرنسية في رقان

المبحث الأول: جذور المشروع النووي الفرنسي.....49

التحالف الفرنسي الإسرائيلي.....49

الدعم الفرنسي لإسرائيل 54

المبحث الثاني: مراحل صنع القنبلة النووية الفرنسية.....58

المرحلة الأولى 1954م-1951م.....58

المرحلة الثانية 1952م -1955م.....59

المرحلة الثالثة ابتداء من 1956م.....59

أسباب اختيار منطقة رقان لإجراء التجارب النووية السطحية.....61

المبحث الثالث: التجارب النووية الفرنسية في منطقة رقان.....64

اليربوع الأزرق 13-02-1960م.....64

التجارب الأخرى.....68

الفصل الرابع: نتائج التجارب النووية الفرنسية وردود الفعل

المبحث الأول: التلوث البيئي و انعكاساته في تفشي الأمراض.....72

تعريف التلوث البيئي.....72

التأثيرات المباشرة للتفجيرات النووية.....73

الانفجار 73

الحرارة المحرقة.....74

الإشعاعات النووية.....75

المبحث الثاني: التأثيرات على الصحة.....77
استخدام السكان كفئران تجارب 77
مرض السرطان.....82
الأمراض السرطانية في منطقة رقان.....84
قراءة الجدول 90
المبحث الثاني: التأثير على البيئة.....92
التأثير على الثروة الحيوانية و النباتية.....92
التأثير على الماء.....93
التأثير على عنصر التربة.....95
آثار التلوث على المواد الغذائية.....96
التأثير على المناخ.....96
المبحث الثالث: ردود الفعل الداخلية و الخارجية.....98
موقف الثورة الجزائرية.....98
موقف الدول العربية.....99
ردود الأفعال الإفريقية.....102
موقف دول العالم.....103
هيئة الأمم المتحدة.....105
الخاتمة.....107

الملاحق.....114
المقابلات الشخصية.....114
الوثائق.....121
الصور.....127
الخرائط.....133
قائمة المصادر و المراجع.....135
فهرس الجداول.....144

الفهرس

الملخص:

التجارب النووية في منطقة رقان في 13فبراير 1960م، أجريت في منطقة مأهولة بالسكان مزدهرة في مجال الفلاحة، فقامت فرنسا بسياسة الأرض المحروقة، خاصة بعد الانتصارات الكبيرة للثورة في أقصى الجنوب، مما بخر أحلام فرنسا في محاولتها لفصل الصحراء، و لدخول نادي الكبار استباحت فرنسا الإنسان و الطبيعة وتقوم بجريمتها التي فاقت قوتها أضعاف هيروشيما وأكثر من تشرنوبيل، وخلفت نتائج وخيمة على الطبيعة والسكان تستمر لآلاف من السنوات، استنكرها البعض ورحب بها حلفاء فرنسا و إسرائيل، لتبقى جريمة في جبين فرنسا للأبد.

الكلمات المفتاحيه: التجارب– النووية– فرنسا– الجزائر– منطقة رقان– آثارها.

Résumé:

Les essais nucléaires français réalisés a la région de Reggane en Algérie, le 13 fevrier1960 dans une zone peuplée et développée dans le domaine agricole. La France a exercé une politique de la terre brulée, surtout après les victoires de la révolution au sud Algérien qui ont évaporé les rêves de la France d'isoler le Sahara et l'entrée dans le club du grand pays nucléaires. La puissance de cet essai a été quatre fois supérieur de celui d'Hiroshima, en provoquant des dégats graves sur les habitants et l'environnement pour des milliers d'années. Ces essais Français en Algérie ont été dénoncés par certains et soutenus par les allies de la France et Israël. Ces essais vont rester un crime contre l'humanité dans l'histoire noire de la France.

Mots- clés : les essais- nucléaires - France- Algérie- Reggane- les traces.

Summary:

France conducted nuclear tests in the region of Reggane on February13th,1960. That region was full of people and had excellent agricultural products. So, France adopted The Fired Land Policy especially after the evident victories of the Algerian Revolution in the extrem south of Algeria . This was q cause of preventing France to adhere The club of bigs. In addition, the French dream to separate the Algerian South of its North totally failed. As a result, France adopted a criminal policy to distruct the human being and the nature more frightened than the one of Hiroshima and even than Tchirnobele. The crime is still taking part for thousands of years. This crime was condemned by some honest parts and it was welcomed by other allies especially Israel.

Key words: The nuclear- tests- France- Reggane- effects-local.